وزارة التعليـــــم العالي و البحث العلمـــي
جامعـــة منتـــــــــوري ــ قسنطينة
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا

مجتمـــع القصـــــور

دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقـــرت

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع فرع علم الاجتماع الحضري

إعـــداد الطالبـــة:
شويشـــــي زهيـــة

إشـــراف :
الدكتور : بن السعدي اسماعيل

السنة الجامعية : 2006/2005

أهدي ثمرة مجهوداتي من خلال هذه المذكرة المكملة إلى كل من ساهم من
بعيد أو قريب في إتمامها وخروجها إلى النور.

وعلى رأسهم إلى الذين قال فيهما الله عز وجل " وقل ربي أرحمهما كما
ربياني صغيرا" صدق الله العظيم.

إلى روح الوالد الكريم الذي أرجو من الله أن يكون من أهل الجنة والأم الكريمة
حفظها الله لنا ذخرا لنرد لها ولو جزءا بسيطا مما جاهدت به من اجلنا.

إلى جميع أخواتي وإخواني على رأسهم خديجة التي أرجو أن تبقى في صحة
جيدة إلى نوارة التي أتمناها وردة في الجنة وفي الحياة الدنيا.

إلى أخي العزيز بوبكر وهشام إلى جلول عبد المجيد وعبد الوهاب

إلى العزيزة الصغيرة آية "ملوحة" لتي أرجو من الله أن تعيش مكرمة معززة
بين أهلها وذويها وأراها آية في الأخلاق والعلم والدين والجمال.

إلى جميع صديقاتي مفيدة – وهيبة – كريمة- سميرة – أمال
و صوندرا وخاصة فضيلة وشيرين.

إلى من لم يبخلوا علي بنصيحة وابتسامة كريمة نصيـــرة
التي أتمنى لها أن تتزوج في فرنسا و تولي تتكبر علينا
و إلى عائشة (عيال برهـــــان)

أرجو لهم كل التوفيقو الحصول على سكن جديد و إلى عبيدة
التي أتمنى لها السعادة أولادها وزوجها " عمي حسن".

إلى فريدة التي أرجو أن يمنحها الله عز وجل الصحة والعافية وإلى غنية عيال حسين
وكافة وأسرتها وأولادها.

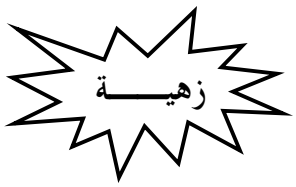

بسم الله و كفى و الصلاة و السلام على النبي المصطفى

أحمدك ربي حتى ترضى و أحمدك إذا رضيت. لا يسعني في هذا المقام إلا أن أحمد و أشكر المولى عزوجل على توفيقه لي لا تمام هذا العمل.

بعده مباشرة

شكري الخالص إلى أستاذي الكريم بن السعدي إسماعيل الذي أمدني بالعلم والمعرفة وساعدني في فهم أن البحث العلمي لا بد له من الصبر والجهد وسعت البال.

إلى الذي أرى أن له الفضل في ما وصلت من درجات العلم الأستاذ توهامي إبراهيم أقدم شكري و امتناني له و لأسرته الكريمة.

أتقدم بشكري إلى جميع من ساهم في مد يد العوم لي أثناء مختلف مراحل البحث و على رأسهم رئيس بلدية الزاوية العابدية عباس " بابا عربي "

وجميع الموظفين في البلدية على رأسهم رئيس قسم المصلحة التقنية بالقاسم عقون ، وفاتح عبد الحفيظ و الأخوات العاملات: فطيمة فايزة، وأم كلثوم ،الذين فتحو منازلهم ليبرهنوا على مكارم أخلاقهم ووجود عطائهم الذي اشتهروا به على مر العصور.

إلى لطفي الأخ العزيز الذي لم أرى في مثل أخلاقه ونقاء سريرته و الذي إصطبر علي طوال فترة طباعتي لهذه المذكرة، لأقول له شكرا جزيلا و أتمنى كل الخير والتوفيق في حياته العلمية و العملية .

شكري الجزيل إلى أستاذي دليمي عيد الحميد رئيس قسم علم الاجتماع ونائبه نوردين بن الشيخ، إلى زميلي فتحي الذي أتمنى له التوفيق والنجاح و إلى عمي عمار.

وشكري الخاص إلى أستاذي جصاص الربيع متمنية له أعلى درجات العلم إلى جميع أستاذة قسم علم الاجتماع.

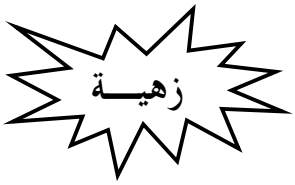

فهـــرس المحتويات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
مقدمة	أ- ب
الفصل التمهيـــــــدي	
1. الاشكالية	04
2. أسباب اختيار الموضوع	07
3. أهمية الدراسة	08
4. أهداف الدراسة	09
5. الفروض و المؤشرات	10
الفصل الأول : أشكال المجتمعات المحلية و خصائصها	
تمهيد	
المحور الأول : المجتمع الريفي و خصائصه	15
1. تعريف المجتمع الريفي	17
2. خصائص المجتمع الريفي	20
3. أشكال الاستيطان الريفي	21
4. مرفولوجية المسكن الريفي	22
المحور الثاني : المجتمع الريفي و خصائصه	23
1. تعريف المجتمع البدوي	24
2. أشكال المجتمعات البدوية	24
1.2. البدو الرحل المقيمين في الخيام بالصحراء	25
2.2. البدو المستقرون نسبيا	25
3.2. البدو المستقرون	26
3. خصائص المجتمع البدوي	26

1.3. الخصائص الاجتماعية	26
1.1.3. تركيب المجتمع البدوي	27
2.1.3. التنظيم الاجتماعي للبدو	29
2.3. الخصائص الثقافية	30
3.3. الخصائص الاقتصادية	30
المحور الثالث : المجتمع الحضري و خصائصه	31
1. تعريف المجتمع الحضري	31
2. خصائص المجتمع الحضري	34
3. خصائص الأسرة الحضرية	38
4. العلاقة بين الريف و الحضر و الحياة الاجتماعية	39
المحور الرابع : المجتمع التقليدي و خصائصه	40
1. تعريف المجتمع التقليدي	41
2. خصائص المجتمع التقليدي	41
1.2. الخصائص الاجتماعية	41
1.1.2. التماسك الاجتماعي	41
2.1.2. الشعور بالانتماء	41
3.1.2. علاقات القرابة	42
4.1.2. علاقات الجيرة	42
5.1.2 علاقات الصداقة	43
2.2. الخصائص الثقافية	43
1.2.2. سيادة القيم	43
2.2.2. انتشار العادات و التقاليد	44
3.2. الخصائص الاقتصادية	44
المحور الخامس : المجتمع التقليدي الصحراوي	45
1. تعريف المجتمع التقليدي الصحراوي	46
2.خصائص المجتمع التقليدي الصحراوي	46
الفصـــل الثاني : العمران التقليدي و أنماطه	

تمهيد	
المحور الأول : المدينة القديمة	49
1. تعريف المدينة القديمة	49
2. المدينة في الحضارات القديمة	50
3. المدينة الاسلامية	52
المحور الثاني : القصبـــــات	54
1. أصل تسمية القصبة	54
2.الخصائص الاجتماعية و المادية للقصبة	54
3. مكونات القصبة	57
4.نظام القصبة	57
1.4. النظام السكني	58
2.4.النظام السلطوي	58
3.4.النظام الدفاعي (الأمني)	59
1.3.4.مؤسسة قلعة القصبة	59
2.3.4.مؤسسة الميناء	59
3.3.4. السلطة المركزية	59
4.3.4.مؤسسة الثكنـــات	59
4.4.النظـــام العقائدي	60
5.4.النظام الاقتصادي	60
5.الناحيـــة الفيزيولوجية للقصبة	62
1.5.فيزيولوجية المساكن	62
2.5.فيزيولوجية القصبة	63
1.2.5.الأسواق	63
2.2.5.الرياض و البحيرات	64
6.المواد المستخدمة في بناء القصبات	64
المحور الثالث: القصور	64

1.مفهوم القصور الصحراوية	65
2.عوامل ظهور القصور الخراوية	65
1.2.عوامل طبيعية	65
2.2.عوامل ثقافية	65
3.2.عوامل سياسية	66
4.2.عوامل اقتصادية	66
3.التقسيم الهيكلي للقصور الصحراوية	67
4.علاقة القصور بالمدن الاسلامية	68
الفصل الثالث: الخصائص السكنية في مناطق العمران التقليدي	
تمهيد	
المحور الأول : المسكن التقليدي و استعمالاته	72
1. تعريف المسكن	72
2.تجهيزات المسكن و استعمالاته	74
3.أنماط السكن التقليدية	74
4.المسكن التقليدي و تنظيم المجال	78
5.مشكلات استعمال المسكن	79
المحور الثاني : العلاقات داخل المسكن التقليدي	80
1.العلاقات داخل العائلة	81
2.القرابة و العلاقات الاجتماعية	81
3.الجيرة و العلاقات الاجتماعية	82
المحور الثالث : الأحياء السكنية و أشكالها	82
1. مفهوم الحي	83
2.أشكال الأحياء السكنية	83
1.2.الحي الشعبي	83
2.2.الحي التقليدي	84
3.2.الحي العصري	87

الفصل الرابع : التطور التاريخي لمنطقة وادي ريـــغ

تمهيد	
1.جغرافية الإقليم(واد ريغ)	90
1.1.الموقع و التضاريس	90
2.1. المناخ	91
3.1. الحيوانات	92
2.المراحل التاريخية لمنطقة وادي ريغ	92
1.2. مرحلة ما قبل الاسلام	93
2.2. الاسلام بوادي ريغ	93
1.2.2. فترة حكم بنو رستم	93
2.2.2. حكم الدولة الجلابية	96
3.2. فترة الاحتلال الفرنسي	101
3. التركيبة البشرية لمنطقة وادي ريغ	101
1.3. الرواغة	101
2.3. العرب	102
3.3. الزنوج	102
4.3. المولدون	103
4. الطبقات الاجتماعية في منطقة وادي ريغ	103
1.4. الطبقـــة الحاكمـــة	103
2.4. الأشراف	103
3.4. طبقة الأغنياء	106
4.4. طبقة العمال و الأجراء	106
5.4. طبقة الخدم و العبيد	106
5.النظام الاجتماعي في منطقة وادي ريغ	106
6. الحياة الاقتصادية في منطقة وادي ريغ	109

1.6. التجارة الداخلية	110
2.6. التجارة الخارجية	110
7. الحياة الثقافية في منطقة وادي ريغ	112
الفصل الخامس : الخصائص العامة لمدينة تقـــرت	
تمهيد	
1.نشأة المدينة	116
2.الموقع و الخصائص الطبيعية	117
1.2. الموقع الجغرافي	117
2.2. الموقع الإداري	117
3.2. موضع المدينة	117
1.3.2.إيجابيات الموضع	119
2.3.2.سلبيات الموضع	119
4.2. التضـــاريس	119
5.2. الخصائص الجيولوجية	119
6.2. المنـــاخ	122
7.2. الريـــاح	122
3. مراحل النمو العمراني لمدينة تقرت	123
1.3. مرحلة ما قبل الاستعمار (1400 - 1853)	123
1.1.3.المرحلة الاولى(1400 - 1582)	123
2.1.3. المرحلة الثانية (1583 - 1853)	123
2.3. مرحلة الاستعمار الفرنسي (1854 - 1962)	124
3.3. مرحلة ما بعد الاستقلال(1963 - 2001)	125
1.3.3. المرحلة الأولى (1963 - 1979)	125
2.3.3. المرحلة الثانية (1980 - 2001)	125
4.الخصائص الاجتماعية للسكان و مراحل النمو السكاني	129

1.4. المرحلة الأولى(1966-1977)	129
2.4. المرحلة الثانية (1977-1987)	130
3.4. المرحلة الثالثة (1987-1998)	130
5. العوامل المتحكمة في النمو السكان	130
1.5.العوامل الطبيعية	130
2.5. المواليـــد	131
3.5. الهجـــرة	131
6. التركيب السكاني	133
1.6. التركيب النوعي	135
7. التركيبة الاقتصادية لمدينة تقرت	135
1.7. القوى النشطة	136
2.7. القوى غير النشطة	136
8. الخصائص العمرانية و أنماط البناء	136
1.8. النمط التقليدي	137
2.8. النمط العادي	137
3.8. نمط العمارات	137
4.8. نمط الفيلات	139
الفصل السادس : التنظيم المجالي و الإداري لمدينة تقـــرت	
تمهيد	
المحور الأول : التنظيم المجالي لبلدية النزلة	141
1.نشأة و تطور بلدية النزلة	142
2.التركيبة البشرية لبلدية النزلة	143
1.2. الحشاشنة	143
2.2. المجاهرية	144
1.2.2. علاقة المجاهرية مع الحشاشنة	145

3.2. الأصول البدوية المتمدنة	145
1.3.2. سعيد أولاد عمر	145
2.3.2. الفتايت	146
3.3.2. السوافة	146
4.3.2. أولاد السايح و عرب الطيبات	146
4.2. أولاد نايل	147
3. الخصائص العامة لبلدية التزلة	148
1.3. الخصائص الاجتماعية	148
2.3. الخصائص المرفولوجية	148
4. المرافق و التجهيزات في بلدية التزلة	149
1.4. المرافق التعليمية	149
2.4. المرافق الصحية	151
3.4. المرافق الثقافية و الرياضية	151
4.4. المرافق السياحية و الدينية	151
5.4. شبكة الطرق	152
المحور الثاني : التنظيم المجالي لبلدية تيبسبست	153
1. الموقع الجغرافي و الإداري	154
2. نشأة و تطور بلدية تيبسبست	154
3. الخصائص الطبيعية و الجغرافية	157
1.3. المنـــاخ	157
4. الكثافة السكانية	158
1.4. أصل السكان	158
5.التطور العمراني	158
6. الأنماط العمرانية و السكنية	159
1.6. النمط التقليدي القديم	159

2.6 النمط التقليدي الحديث	159
3.6. النمط التقليدي الفردي	160
4.6. النمط العمراني الحديث	160
7. الدراسة السكانية لبلدية تيبسبست	161
8. المرافق و الخدمات	161
9. الشبكات العمومية	164
1.9. شبكة المياه الصالحة للشرب	164
2.9. شبكة الصرف الصحي	164
3.9. شبكة الكهرباء و الغاز	165
المحور الثالث : التنظيم المجالي لبلدية الزاوية العابدية	165
1. نشأة المدينة	165
2. التطور التاريخي للبلدية	166
3. الإطار الجغرافي و الطبيعي	167
4.الموقع الإداري	167
5. التقسيم العمراني	169
6. المرافق و الخدمات	170
1.6. المرافق التعليمية	170
2.6. المرافق الثقافية و الرياضية	171
7. التنمية الاقتصادية	172
1.7. منطقة النشاطات الثقيلة	172
2.7. منطقة النشاط الخفيف	172
الفصل السابع: قصـــــور مدينة تقــرت	
تمهيد	175
المحور الأول : قصر مستـــاوة	175
1. مدخل تاريخي	175

2. المكانة المركزية	175
3. النظام الدفاعي للقصر	176
4. العامل المناخي	176
5.الحياة الاقتصادية و الاجتماعية	176
6.خصائص الإطار البنائي للقصر	177
7.طراز المساكن و استخداماتها الداخية	178
8. التغيرات البنيوية للقصر	179
المحور الثاني : قصـــر النزلـــة	183
1. الخصائص العمرانية للقصر	183
2.الخصائص الداخلية للمسكن	184
3.العناصر الأساسية المستخدمة في البناء	186
المحور الثالث : قصر بن يسود (تيبسبست)	186
1. الموقع الجغرافي	186
2. الموقع الإداري	186
3. حدود القصر	186
4.المعطيات الطبيعية	187
5. العوامل المناخية	187
6. الناحية التاريخية لقصر بني يسود	188
7. المعطيات السكانية للقصر	189
8. النظام الهيكلي للقصر	190
9. المرافق الداخلية للمسكن (قصر بني يسود)	191
المحور الرابع: القصر القديم (الزاوية العابدية)	194
1. نشأة القصر	194
2. موقع القصر و خصائصه المناخية	194
3.التنظيم الهيكلي للقصر	197

4. التركيبة الداخلية للمسكن في القصر	198
الفصل الثامن : الإجراءات المنهجية للدراســـة	
1. المنهج المستخدم في الدراسة	201
2. مجال البحث الميداني و العينة	202
3. أدوات البحث	204
1.3. الملاحظة	204
2.3. المقابلـــة	204
3.3. تطبيق الاستمارة	206
الفصل التاسع : تحليل و تفريغ البيانات و نتائج الدراسة	
أولا: تفريغ و تحليل البيانات الميدانية	
تمهيد	
المحور الأول : الخصائص العامةى لمجتمع البحث	211
المحور الثاني : بيانات عن المسكن و استخداماته	220
المحور الثالث : المستوى الاقتصادي لمجتمع البحث	227
المحور الرابع : العلاقات المكانية في مجتمع البحث	234
المحور الخامس : رأي مجتمع البحث في وضعية منطقتهم و مشكلاتها	240
المحور السادس : الاهتمامات العامة و الخاصة للمبحوثين	250
المحور السابع : آراء و اتجاهات المبحوثين	256
ثانيا : استخلاص النتائج	263
ثالثا : الصعوبات	268
رابعا : التوصيات و الاقتراحات	268
المراجع	
الملاحق	
الفهارس	

فهـــرس الجداول

الرقم	الجداول	الصفحة
01	يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن	
02	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس	
03	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مكان ميلادهم	
04	يوضح توزيع أفراد العينة حسب حالتهم المدنية	
05	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مستواهم التعليمي	
06	يوضح توزيع أفراد العينة حسب حالتهم المهنية	
07	يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة	
08	يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة ملكية المسكن	
09	يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد غرف المسكن	
10	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تخصيص غرف المسكن	
11	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المرافق التي تتوفر عليها مساكنهم	
12	يوضح توزيع أفراد العينة حسب توفر التجهيزات بمساكنهم	
13	يوضح توزيع أفراد العينة حسب حيازتهم وسائل النقل	
14	يوضح توزيع أفراد العينة حسب حيازتهم للملكيات الثابتة	
15	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مصادر دخلهم الأساسية	
16	يوضح توزيع أفراد العينة حسب جوانب الإنفاق الأساسية	
17	يوضح توزيع أفراد العينة حسب صلة الجوار	
18	يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة العلاقة مع جيرانهم	
19	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تبادلهم للزيارات	

20	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع المشكلات التي تعاني منها منطقتهم	
21	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع التدهور الذي تتعرض له مساكنهم .	
22	يوضح توزيع أفراد العينة حسب حالة مساكنهم الإنشائية .	
23	يوضح توزيع أفراد العينة حسب اقتراحاتهم لحل مشاكل منطقتهم	
24	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الطرق المناسبة لتنظيم عمران منطقتهم.	
25	يوضح توزيع أفراد العينة حسب رغبتهم في إدخال تعديلات على مساكنهم	
26	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع التعديلات المراد إدخالها على مساكنهم.	
27	يوضح توزيع أفراد العينة حسب أسباب عدم الرغبة في إدخال تعديلات على مساكنهم	
28	يوضح توزيع أفراد العينة حسب القضايا التي الأكثر أهمية لهم المستوى الوطني والمحلي	
29	يوضح توزيع أفراد العينة حسب انتماءاتهم إلى جمعيات " ثقافية، سياسية، دينية "	
30	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الوسائل الإعلامية الأكثر استعمالا من طرفهم	
31	يوضح توزيع أفراد العينة حسب طرق قضاء أوقات فراغهم	
32	يوضح توزيع أفراد العينة حسب رغبتهم في الاستقرار بالمنطقة	
33	يوضح توزيع أفراد العينة حسب أسباب رغبتهم في الاستقرار بالمنطقة	
34	يوضح توزيع أفراد العينة حسب أسباب عدم رغبتهم في الاستقرار بالمنطقة	
35	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المناطق التي يرغبون في الانتقال إليها	
36	يوضح توزيع أفراد العينة حسب ما يعنيه تجديد المنطقة بالنسبة لهم	
37	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نظرتهم إلى المنطقة كتراث عمراني و اجتماعي وضرورة المحافظة عليه	

فهرس الجداول و المخططات

الرقـــم	العنـــــــــــــوان	الصفحـــة
01	خريطة توضح الناحية التاريخية لمستاوة	
02	خريطة توضح حدود قصر مستاوة	
03	مخطط التقسيم الداخلي لمساكن القصور	
04	مخطط لموقع و حدود قصر العتيق،الزاوية العابدية	
05	خريطة الجغرافية و الإدارية لبلدية الزاوية العابدية	
06	خريطة الموقع الإدارية لبلدية تبسبست	
07	خريطة التوسعات العمرانية في النزلة	
08	مخطط للأنماط السكنية و نوع السكن "تقرت"	
09	مخطط استهلاك المجال عبر مراحل النمو العمراني "تقرت"	
10	خريطة مراحل النمو العمراني لمدينة " تقرت"	
11	خريطة المعطيات الجيولوجية لمدينة " تقرت"	
12	خريطة الموقع الإداري لمدينة " تقرت"	

مقـــدمة:

تعالج هذه الدراسة مجالا قل ما تعرضت له الدراسات والبحوث الاجتماعية وهي دراسة مجتمع القصور، الواقعة في المناطق الصحراوية من خلال خصائصه المختلفة الاجتماعية والثقافية لهذا المجتمع، دون إغفال دور العمران الذي ساعد في احتواء الحياة الأسرية للسكان والمحافظة على خصوصياتهم الداخلية.

والحديث سوف يكون عن ثقافة هذا المجتمع وما يحمله من عادات وتقاليد وأصالة من الضروري المحافظة عليها، ونتيجة التحولات التي تشهدها المناطق الصحراوية على صعيد تنمية المناطق الحضرية الجديدة التي تستجيب لمتطلبات العصر، فقد بدأت الأنماط العمرانية التقليدية وعلى رأسها القصور تعرف تراجعا مما سيؤثر سلبيا على استمرارية قيم المجتمعات بما تحمله من سلوكيات محافظة ومعايير قائمة على التعايش والتجانس بين أفرادها، وما يلاحظ على هذا المجتمع محافظته على نسبة عالية من التفاعل والتكامل ورغبته في الحفاظ عليها من خلال أنماط سكنية قديمة. وقد جاءت هذه الدراسة لتأكد مدى صحة المعلومات التي جمعت عن عوامل ظهور هذه المجتمعات والتي لعبت فيها العوامل الاجتماعية دورا هامة في إنشاء هذه الأنماط السكنية " القصور " التي تمتاز بوحدة الشكل وإنشاءها بمواد محلية بسيطة، وقد برهن المنهج الوصفي المتبع والقائم على المعايشة والملاحظة المباشرة على أهمية العلاقات الاجتماعية وتأثيرها على نوعية التوافق والتكيف بين الناس مما جعلهم ينشئون نمط يتوافق مع متطلباتهم وهذا يتضح في الاتجاه السلوكي للجماعات والأفراد.

لكن ما هو جدير بالذكر أن هذه العلاقات ورغم عمقها وأصالتها إلا أنها مع مرور الوقت عرفت نوعا من التراجع، وهذا يظهر جليا في بعض التحولات الأسرية والعائلية وظهور نماذج من السلوكيات المغايرة وكذلك ما تشهده هذه المجتمعات من تغيرات هيكلية على مستوى المحيط العمراني و السكني، وتعرضه إلى مجموعة تحديثات على نطاق المساكن و الأحياء على غرار بعض المناطق المجاورة ، وهذا لجعل حياة سكانه أكثر حضرية بإدخال بعض المرافق والتجهيزات التي من شأنها أن

تغير المحتوى الثقافي والبعد الاجتماعي الذي بدأ يعرف نوع من التراجع مرده ضعف التفاعل.

وعليه جاءت دراستنا الراهنة فلي شكل ل ثمانية فصول، أربعة منها نظرية وأربعة خاصة بالجانب الميداني تتلخص في الآتي :

- **الفصل التمهيدي**: ويضم الإشكالية والأسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه إضافة إلى الفروض والمؤشرات.

- **الفصل الأول**: تناولنا فيه أشكال المجتمعات المحلية وخصائصها وضمت أربع محاور تتحدث عن المجتمع الريفي والبدوي الحضري و التقليدي.

- **الفصل الثاني**: تعرضنا فيه إلى العمران التقليدي وأنماطه وقد ضم ثلاثة محاور استعرضنا فيه المدينة القديمة وأيضا تكلمنا عن القصبات ومكوناتها والقصور ومكوناتها.

- **الفصل الثالث** : تطرقنا فيه إلى الخصائص السكنية في مناطق العمران التقليدي وضم ثلاث محاور تحدثت عن المسك واستخداماته والعلاقات داخله لندخل إلى فصل تناولنا فيه التطور التاريخي لمنطقة وادي ريغ وحددنا هذه المنطقة من خلال التنظيم ألمجالي لمدينة تقرت التي تعد عاصمة المنطقة لتكون مجالات دراستنا الخاصة الحديث عن القصور التي تشكلها لتكون بعد ذلك مجالا لبحثنا الميداني.

لنختم هذه الدراسة بمقترحات وتوصيات تتعلق بمجال الدراسة والصعوبات التي اعترضت هذه الدراسة.

1. الإشكاليـــة:

وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يحمل في نفسه بذور التجمع وعوامل الحياة الاجتماعية نظرا لتركيبته التي تحتاج إلى مختلف وسائل الحياة ونظرا لكون الإنسان جملة من الغرائز والعواطف والأحاسيس والتي يدرك بها الأشياء ويميز بها بين ما ينفعه وما يضره.

وظهرت منذ القدم تجمعات سكانية تقوم على اختيار ملائم لممارسة النشاطات الاجتماعية والثقافية تختلف من منطقة إلى أخرى حسب عادتها، كل منها والتي تعد نتاج لعلاقات اجتماعية وثقافية تفاعلت في مجال بيئي معين لتشكل واقعا يحمل سمات وخصائص السكان القاطنين فيه لما يمثل ثقافتهم وأسلوبهم في الحياة وقد عرف عالم الأنتروبولوجية " تايلور" الثقافة في علاقتها مع الإنسان على أنها " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات و جميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع"[1]

بذلك تعد المدن والتجمعات السكانية تراثا ثقافيا يعكس آثار أجيال مضت بدرجة كبيرة من الخصوصية التي تميز السكان في ترابط عاداتهم وقيمهم والمدينة هي فكر وثقافة ونمط تؤثر في حياة سكانها كما تتأثر بهم، تتفاعل معهم بخلقها لفضاءات إبداعية وتفرض طبيعة الحياة على الإنسان أن يكون اجتماعيا وان يدخل في علاقات مع الآخرين ويتبادل معهم المشاعر والأحاسيس حيث نجده عموما يجاور الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها ليخلق علاقات اجتماعية جوارية أساسها العنصر الاجتماعي والمكاني. حيث يعود الأول إلى العلاقات التي تنشأ من خلال القرابة و عملية الاحتكاك والتبادل مع الأفراد والجماعات والثاني يحدد العلاقة بالمكان الفيزيقي الدال على درجة التوافق بين الأفراد والجماعات[2].

ومما سبق وإذا تكلمنا عن العمران في الصحراء لوجدنا انه قديم قدم المجتمعات التي استوطنت الصحراء ،وهذا يتطلب نظرة لإبراز الحركية التي طبعته في الماضي

---

[1] محمد شفيق : البحث العلمي ،الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية، مصر، 1985 ،ص105

[2] ابن خلدون : ديوان المبتدأ و الخبر ، المجلد السابع ،الجزء الثالث عشر ،دار الكتاب اللبناني ، لبنان،1983 ، ص 116

والمنطق الذي من خلاله بنيت التجمعات السكانية. و هذا سيساعد في فهم الحياة الاجتماعية التي كان يؤويها هذا العمران الذي هو في الأصل نتاج ثقافي مادي لهذه المجتمعات إضافة إلى المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الإنسان وينشأ ضمنه ويعيش فيه.

ولقد عملت البيئة الطبيعية بارتباطها بالمجالات الأخرى على خلق بيئة اجتماعية وثقافية ترتبط بالعادات والتقاليد الجماعية والفردية وما يتبعها من عادات اقتصادية. وعلى هذا الأساس يعد المسكن فضاء تتجمع فيه مجموعة من التقاليد والممارسات كما يعد عنصر أساسيا في الربط بين الفرد والجماعات والوسط الاجتماعي، أين يقوم بخلق وسط ثقافي يربط الحياة اليومية بالإطار التاريخي والجمالي والوظيفي.

ويقوم المسكن بدور أساسي في تطور المجتمعات لأنه الوسط الذي يوفر الراحة والهدوء وهو المكان الملائم لتحديد القدرة على مباشرة العمل بكل راحة وفعالية، لذا من المهم أن يكون هناك مسكن تتوفر فيه كل شروط الحياة الضرورية لكل أفراد المجتمع.

ومما سبق يعد مجتمع القصور في المناطق الصحراوية الجزائرية نموذج لا يزال يحافظ على خصائص عمرانية واجتماعية وثقافية تعبر عن حياة سكانها الذين يحافظون على وسائل الحياة البسيطة التي من شأنها أن تكفل لهم الانسجام والتفاعل الاجتماعي، وهذا من خلال الصفات التي يمتازون بها من المحافظة على علاقات القرابة والجيرة. ومن أهم الأشياء التي تكسبهم هذه الميزة هي طبيعة المساكن التي يعيشون فيها، وإذا عدنا إلى المرفولوجية العمرانية لمدينة تقرت " مجال الدراسة العام " لوجدنا أنها تتكون من أنسجة عمرانية متعددة تأتي في مقدمتها الأنسجة التقليدية التي تعد أنوية العمران في المنطقة، و التي تحمل الكثير من الملامح التقليدية للحياة الاجتماعية و تقوم على التوافق بين جماعاتها وهذا ما كفل لها الوحدة والبقاء والاستمرارية لفترات طويلة حيث تسودها القيم الثقافية المتوارثة والمعاملات الحياتية المتجانسة، باعتبارها مكانا ملائما لممارسة النشاطات الاجتماعية، وقد ساهمت بنيتها المتلاحمة على صياغة تلك العلاقات، لكن ظهور أشكال من الأنماط العمرانية الحديثة

التي صاحبت الزيادات السكانية. جعلت من الضروري إيجاد مجالات تستجيب لمتطلبات السكان وتنمية منطقتهم مما أدى إلى تعرض هذه المجتمعات إلى جملة من التغيرات على مستوى النطاق المكاني والمجالات العمرانية التقليدية.ما جعل حياة وأسلوب التعايش التقليدي فيها يتعرض إلى التلاشي لتحل محله أنماط عمرانية حديثة استطاعت أن تحقق أكبر قدر من الرفاهية، وقد أدى افتقار هذه المجتمعات في جانبها الهيكلي إلى المرافق والضروريات اللازمة إلى إنتاج عدد كبير من المشاكل دفعت بالكثير من شرائح هذه المجتمعات إلى التوجه نحو مراكز المدينة، وهذا رغم رغبتهم في المحافظة على قيم التعايش التي أوجدتها تصميمات المساكن وأملاها المحيط العمراني. وقد برز مع التطور بمختلف أبعاده تحولات بارزة انعكست على نظام التحضر الذي فرض تغيير ملامح الحياة الاجتماعية وتطوير أسلوب حياة السكان مع متطلبات العصر، إضافة إلى تطوير المجال الفيزيقي وإعادة تهيئته وذلك بإدراج العوامل الخدمية في البنية التحية والتي تتضمن الجوانب التنظيمية والجمالية.

تلتقي هذه التحولات الخارجية مع ديناميكية داخلية للمجتمع تقوم على تمسك الأفراد المشكلين لهذه المجتمعات بأسلوب حياتهم البسيطة ونظرتهم الحسية (لمجتمعهم) كإرث ثقافي لا يمكن التخلي عنه وضرورة وضعه في مقدمة الأولويات بالمحافظة عليه وتوفير جميع الحاجات التي تتطلبها حياة الناس خاصة على الصعيد المادي للسكان.

وإذا عدنا إلى تنظيم المجال العمراني التقليدي الممثل في القصور لوجدنا إضافة إلى كونه مجالا اجتماعيا مبني على أساس من التناغم البيئي كونه في الواقع يعد نتيجة تصميمات هندسية دقيقة تتماشى مع ظروف البيئة الصحراوية وتمثيلا لصورة التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

ما يهمنا في هذا البحث هو تسليط الضوء على ثقافة هذه المجتمعات وأسلوبها في الحياة الاجتماعية وما تحمله من خصائص وخلفيات، فالمجتمع التقليدي له طابعه الخاص من حيث العمران وكذا السكان من حيث نوعية النشاطات التي يمارسونها فيما بينهم، وبالأخص ثقافة هؤلاء السكان وما تشمله من عادات وتقاليد وأعراف ونظم

اجتماعية.ودراسة هذه المجتمعات يستدعي الاهتمام بالبناء الاجتماعي وما ينطوي عليه من أنماط سلوكية و قيمية يتعامل بها الأفراد في المجال.

لكن تدهور المسكن التقليدي في القصور والتطور المتسارع للمدينة التي كانت مطبوعة بالمحلية أدت إلى إحداث نتائج مختلفة على أنماط الحياة الاجتماعية، كما أدت إلى ممارسات حضرية في المنطقة المطبوعة بالخصوصية الصحراوية التقليدية وأيضا المرور إلى تنظيم المجتمع العام على حساب المجال المتناغم بشكل متسارع مرتبط بالنمو الديموغرافي الذي أثر وتأثر بالتحولات الهيكلية للأسرة والمجتمع.

وأدى التوسع المجالي للمدينة الحديثة التي خرجت عن المدينة المحلية والقصور عن الأسوار والأزقة الضيقة والمغطاة التي تشكلها، إلى إدخال أساليب جديدة للحياة وشروط على المجال المكون من الرفاهية في استخدام فضاءات المسكن ومن هنا نصل إلى طرح عدة تساؤلات حول خصائص هذه المجتمعات ومدى تجاوب أفرادها وتكيفهم مع أسلوب الحياة العصرية التي صاحبت التطور العمراني بأشكاله الجديدة والتي تهدد بقاء هذه المجتمعات، وذلك من خلال طرح ما يلي:

- إلى أي مدى تأثر الأنماط الحضرية الجديدة بسماتها العصرية على ثقافة السكان المقيمين في المجتمعات التقليدية الممثلة في القصور؟
- وهل أن التحولات العمرانية التي تشهدها المنطقة ستؤدي إلى تخلي سكان المجتمعات التقليدية " القصور" عن عاداتهم الاجتماعية؟

2. أسباب اختيار الموضوع:

لا تخرج أسباب اختيار الموضوع عن إطار الإشكالية وبما أن الدراسة تتناول دراسة خصائص مجتمع القصور الواقعية في منطقة صحراوية فإن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تتمثل فيما يلي:

- Ø محافظة مجتمع القصور على ملامح الحياة البسيطة في مجملها.
- Ø دراسة خصائص هذه المجتمعات الاجتماعية والثقافية.
- Ø دراسة خصائص هذه المجتمعات العمرانية.
- Ø دراسة أسلوب حياة السكان في هذه المجتمعات من خلال سلوكياتهم اليومية.
- Ø بدأ تعرض هذه المجتمعات إلى تحولات على الصعيد العمراني مما يؤثر على القيم الثقافية والاجتماعية.
- Ø قلة الدراسات التي تناولت هذه المجتمعات بالبحث وبالتالي تسليط الضوء عليها للمحافظة على ما يحمله من رمزية الحياة الاجتماعية.

3. أهمية الدراسة:

تبرز أهمية دراسة مجتمع القصور والتعرض إلى خصائصها الاجتماعية والثقافية وإبراز دور العمران التقليدي في احتواء الحياة الأسرية والاجتماعية والمحافظة على خصوصياتها من خلال علاقة السكان بالمحيط المباشر لحياتهم اليومية في ظل بروز أشكال عمرانية تحمل مواصفات تتماشى مع متطلبات العصر والحياة الحرية.

خاصة إذا علمنا في ظل تجاور الأنماط الحديثة للأنماط التقليدية وتأثر السكان بالمحيط المجاور لهم مما يدفع إلى خلق صراع بين أشكال الحياة اليومية البسيطة لأفراد المجالات التقليدية مع اليومية الأكثر حضرية.

4. أهـــــداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف نجملها فيما يلي:

1. تحديد الخصائص العامة لثقافة هذه المجتمعات التقليدية وذلك في جانبها الاجتماعي والعمراني.
2. تفسير العلاقة بين العمران بنمطه التقليدي والجانب الاجتماعي والقافي من خلا ل معرفة خصائص سكان هذه المجتمعات الاجتماعية والثقافية والتي ساهمت في تشكيل الإطار المبني واستعمالاته.
3. الكشف عن العوامل الفعالة والممكنة للمحافظة على هذا النسيج دون أن يفقد سماته الاجتماعية و الثقافية من خلال تحديثه بمتطلبات العصر.

ولتحقيق هذه الأهداف لا بد من التعامل مع الموضوع في إطاره الميداني.

5. الفروض والمؤشرات:

مثلما تم تحديد خطة البحث انطلاقا من مجال الدراسة فإن صياغة الفرضية كانت حصيلة لجملة الاستنتاجات الميدانية الأولية التي وقفت عليها الباحثة أثناء زيارتها لمجال البحث، إلى جانب أنها تحدد العلاقة بين المفاهيم والمتغيرات التي يتم تحديدها وعرضها في الجانب النظري، فإنها تشكل كذلك دليلا وموجها في الدراسة كلها خاصة وأنها تحتوي على بعدين أساسيين على ضوء المتغيرات التي تتضمنها وتكمن في الواقع المعاشي عن طريق أدوات البحث حيث يتعلق أولهما بالجوانب الاجتماعية والثقافية و ثانيهما يتعلق بالجوانب العمرانية المميزة للمنطقة مجال البحث ومن ذلك ضيعت الفرضية على النحو التالي:

يتميز مجتمع القصور في المناطق الصحراوية بخصائص اجتماعية و ثقافية تقليدية وبسيطة وبخصائص عمرانية متلاحمة وفريدة من حيث الشكل لتحافظ على الإطار الثقافي الاجتماعي والعمراني التقليدي.

ومن أجل التعامل مع الفريضة في ضوء المتغيرات التي تشكلها خاصة أنها تعبر عن أفكار مبدئية تدرس العلاقة بين الظواهر الاجتماعية والثقافية والعمرانية قيد الدراسة والعوامل الموضوعية التي تؤثر فيها فقد تم وضع المؤشرات الأساسية على النحو التالي

المؤشرات الاجتماعية والثقافية:

وتتعلق بتفاعل الخصائص الثقافية والاجتماعية بالجوانب العمرانية:

- الوضع الأسري المتمثل في كبر حجم الأسرة واستثمار مظاهر القرابة والجيرة
- العلاقات المكانية حيث ترتبط العلاقات بالمحيط المباشر للسكان وتتركز أساسا على العلاقات مع المحيط القرابي بينما تقل نوعا ما خارج المحيط الخاص
- الوضع الاقتصادي و المادي الذي يتعلق بارتفاع نسبة البطالة و انتشار المهن الحرة البسيطة.
- ارتفاع معدلات الأمية لدى أفراد المنطقة.

و يشير هذا الجزء من الفرضية إلى محافظة المجتمع على أسلوب الحياة التقليدية على الرغم من قربه من المحيط العمراني الحضري الذي يمتاز بأسلوب حياة مغاير.

المؤشرات العمـــرانية:

كذلك يوضح عمق العلاقة بين الجانب العمراني الداخلي والخصائص الاجتماعية وهو يتضمن مؤشرات على النحو التالي:

- نمط المسكن واستخداماته من خلال الاحتفاظ بمجال خاص بالمرافق التقليدية داخل المسكن " الحوش، بيت الضياف ".
- نقص استفادة المسكن من الخدمات العمومية.
- تشابه في أنماط وأشكال المباني بالمنطقة.
- نقص المرافق الضرورية بالمنطقة.
- صعوبة تنظيم المنطقة وتهيئتها.
- صعوبة هدم المساكن المهددة بالسقوط وإعادة بناءها بنفس الشكل.

أما سورماكس Sorre Max فإنه يعرف المدينة " تجمع مغلق دائم ضخم كثيف بدرجة أو بأخرى مستقل في أرضه وفي غدائه. ينطوي على علاقات خارجية تنشط وتنعكس في مظهره العام درجة عالية من التنظيم، على الصعيد الاقتصادي جاء مع مطلع النصف الثاني من القرن العشرين النظر إلى المدينة على أنها مكان تدرس من الداخل والخارج في علاقاتها وتأثيرها وتأثرها بالوقائع والأحداث والمدينة على الصعيد الاقتصادي تدرس على انها وكالة اقتصادية معقدة بحيث تظهر كمؤسسة لها مشاكلها الداخلية الخاصة بها وكذلك مشاكلها التنموية الخاصة وبالتالي المدينة ما هي إلا هيئة للتنظيم الإنساني، وإذا تتبعنا نشأة المدن لوجدنا أنها تبدأ من آخر العصر الوسيط لأنها تعد نشأة جديدة تمتد إلى الحضارة الرومانية وكانت نشأة المدينة مرتبطة بالريف الأمر الذي جعل حركة عملية التحضر في القديم غير واضحة المعالم والحدود ومفهومة بالشكل الكافي، والبحث عن تكون المدينة لا بد أن يمر من خلال النظر إلى الجانب المادي والاقتصادي الذي عرفه الإنسان، ذلك لأن المدن قد نشأت في الوسط الزراعي ولكن المهم أن العامل الاقتصادي لعب دورا فعالا في تكون المدن، إن الأحداث والتطورات التي هدها الاقتصاد من اقتصاد زراعي يعتمد على الماشية مما صنع تحول في العلاقات الاجتماعية والثقافية وحتى في الروابط التي تربط الإنسان نحو الأرض باعتبارها نقطة البداية في التغيير وتهذيب الإنسان وهو يمر بمراحل الانتقال من الزراعة إلى الفنون المرتبطة بالأرض[1] فإنها في الواقع تعبر عن حصول مرحلة تقنية جديدة، ومن ثم فإن وظائف المدينة تبدأ في التغيير لمسايرة هذه المرحلة، وبذلك تبدأ الفروق بين القرية والمدينة في الظهور والاتساع، فالاعتماد على السير التاريخي للتطورات المختلفة تكون المدن سواء منها الجوانب الاقتصادية أو الصناعية مهم جدا في سبيل التفريق بين الريف والحضر حيث يرد التغيير الحاصل في نماذج المدن على أنه جاء لضرورة التطابق للحالة الوظيفية للمدينة.

(1) Encyclopédie De la sociologie : Larousse . Paris . 1975.

وأن الهدف من تكوين المجتمع الحضري هو الوصول بهذا المجتمع إلى مستوى اجتماعي واقتصادي وثقافي يمكن من خلاله التغلب على المشاكل التي طرحها الواقع في المجتمع التقليدي وهناك مجموعة من الأسس التي يرتكز عليها قيام المجتمع الحضري والمجتمع الحضري لا ينبغي أن يكون مجتمعا سكنيا وحسب، وإنما يقام المجتمع أساسا لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية معينة، ومن ثم لا بد أن يوفر المجتمع الجديد العمل لكافة سكانه وضمان تكامل الخدمات واستكمالها قبل البدء في عملية التهجير والتوطين، فلا شك أن مستوى الخدمات الذي يعد انعكاسا لمستوى الرفاهية في المجتمع من شأنه أن يساهم في التأثير على طبيعة المشاركة الجماهيرية في استكمال مسيرة التنمية في المجتمع ومن ناحية أخرى يعد قيام المجتمع الحضري نموذج يتحدى به المجتمع التقليدي يرتبط ارتباطا كبيرا بمسألة مهمة وهي الوضوح الإيديولوجي الموجه لعملية التغيير والتنمية في المجتمع الحضري وهو مطلب مهم لقيام المجتمع الحضري الذي يهدف إلى تحقيق الاتفاق والوحدة بين مواطنيه لدفع عمليات المشاركة والوحدة، كما أن نجاح المجتمع الحضري يرتبط بتنمية جزء كبير منه وهو ما يقع على عاتق القيادات وقدرتهم على توجيه العمل الاقتصادي وتوعية الناس، الأمر الذي يتطلب الدقة في اختيار القيادات الواعية من أجل دفع المشاركة الإيجابية في الإنجاز[1]

2. خصائص المجتمع الحضري:

إذا كان المجتمع البدوي مثل الطور الطبيعي لانتقال المجتمع إلى طور أرقى وهو مجتمع المدينة أو الحضر فإن ذلك لا يأتي إلا بعد تحول المجتمع الحضري إلى النمط الاقتصادي وتجاوز الضروري إلى الكمالي وهو ما يؤدي بالضرورة إلى تعيير في نمط وأسلوب الحياة سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، ومن ثم تبدأ العوامل الأخرى في البناء الاجتماعي وما تربطها من علاقات تدعوهم إلى الدخول في مفاهيم جديدة حول السوق أو الصناعة والتجارة، وما تتطلب هذه المهن من أخلاقيات وسلوكيات المصلحة بالدرجة الأولى، والعلاقة غير المباشرة بين المتعاملين مع ظهور سمة جديدة

[1] نخبة من أساتذة علم الاجتماع . علم المجتمعات، 2003، ص 50

ملاصقة و هي الحياة التعاقدية التي تنظم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع وكذلك تبرز ظاهرة الإنفاق من الفائض الاقتصادي على جوانب الحياة الكمالية وبذلك يبدأ الناس يميلون إلى حسب الاستقرار والتفكير في إنشاء المدن، بعد أن يكونوا قد مالوا إلى الترف و سعة من العيش والحياة الناعمة ودخلوا باب التحضر الذي يختلف عن النمط الأولي من الحياة وكلما تقدم الناس في التحضر والذي لا يكون إلا في المدن ترتب عن ذلك أيضا ازدهار العلوم بجميع أنواعها، لأن الصناعة والتجارة في الحقيقة ثمرة تفكير ليس بالعادي مبين على التكوين وهو لا يكون إلا بكثرة دور العلم و طلابه[1]

وحسب ابن خلدون فإن من خصائص سكان الحضر انغماسهم في الملذات الدنيوية والتباهي التي تصبح في معايير التمايز الاجتماعي، فهذه الأوضاع تشكل حياة الأفراد والجماعات في المدن، وحتى في اختيار المهن والأعمال تراهم يميلون إلى امتهان الصناعات والحرف بمختلف أنواعها والتجارة، وعلى صعيد التدرج الاجتماعي يرى ابن خلدون أن أفراد المجتمع الحضري كلما توغلوا في حياة المدينة كلما ازداد التغير الاجتماعي والثقافي والفكري ويبدأ ارتباطه بالأرض، يتقلص كمصدر اقتصادي ورافد للعلاقات الاجتماعية وما تفرضه من التزامات بصور متنوعة[2]

ولكن لا بد أن نعلم أن هذا الرأي لابن خلدون لم يجعل الانتقال من الحياة الريفية والبدوية بشكل مفاجئ بل نجد تدرجا بين الموقفين البداوة والتحضر وذلك عبر عدة تحولات يمر بها الإنسان أو المجتمع، فهو يرى أن التدرج موجود داخل كل نوع من العمران البشري، فهو لا يقيم تناقضا حادا بين المجتمعين " الريفي والحضري " وإنما التناقض يمكن بين القطبين وهو " القفار والعضو الزائد عن حده[3]

وبالتالي يرى ابن خلدون أن التحضر مرتبط بالاستقرار على أرض محددة وهذا يجعل الإنسان يفكر في زيادة ثروته وتغيير حياته إلى الأحسن وهذا ينتج عنه علاقات اجتماعية واقتصادية وسلوكية من نوع مغاير يحتوي على ميكانيزمات تحت الأفراد

---

(1) علي الوردي: منطق ابن خلدون ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1977 ، ص 81.
(2) يوحنا قمير: ابن خلدون ، دار الشروق ، بيروت ، 1982، ص 24.
(3) المرجع نفسه، ص 37.

والجماعات على التغيير في كل شيء ابتداء من اللغة لكي يستجيب للمعطيات الجديدة وغيرها من الموقف والاتجاهات الفكرية المتباينة نتيجة للعوامل التي يفرضها العيش في المدينة المتغيرة والتي تختلف عن الحياة في الريف.

كما يمتاز أفراد المجتمع الحضري بالنفعية والعلاقات الرسمية في قضاء مصالحهم وبالتالي فإن ما يربطهم ببعضهم في الغالب المصالح المشتركة وهو أمر طبيعي لأنه يتماشى والمناخ الكلي بحياة المدينة، كما يمتاز بالتنافس والصراع في سبيل تحسين ظروف الحياة العائلية وظهور الفردية وهو ما يترتب عنه تغيير في الأدوار والمراكز و كذلك البناء العائلي حيث تبدأ العلاقات فيه تجري وراء الكماليات وإحلالها محل الضروريات وهو ما يولد بذل المزيد من الجهد المبذول للحصول على المال لتوفير هذه الحاجات وإشباع الرغبات المتعددة، كما أن أهل المدن متبدلون في موقفهم ومعاملاتهم وهي خاصة من خصائص ثقافتهم وإذا كانت قضية المعايير والقيم متفق عليها في الريف فإنه في المدن ولدى سكان الحضر هو اختلاف يعود إلى تعقد الثقافة مما يفسح المجال للتفسيرات الفردية وجل السلوكيات إنما هي تعبير عن وضعية اجتماعية معينة أقرت على الإنسان وطبعت حياته بطابع خاص وشدته إليها وهو ما جعل حياة سكان الحضر تمتاز بعدم الاستقرار والمجتمع الحضري من خصائصه سيادة القانون الإداري والمدني والاعتماد فيه يقوم على تساند الجماعة الاجتماعية وما يتخللها من تفسيرات فردية للمفاهيم الأخلاقية والمعيارية والعاطفية، زيادة على ذلك فإن التضامن الاجتماعي إيجابيا نظرا لما يتمتع به الفرد من الاختيار الإرادي في علاقاته الاجتماعية، ذلك لأن شكل التضامن الذي يحكم علاقات الجماعات ببعضها في المجتمع الحضري إنما هو التضامن العضوي الذي يعتمد على تقسيم العمل وتنوع الوظائف والتخصصات وهو ما يكسب الإنسان خبرات جديدة وتتطلب منه الدخول في علاقات تتباين وتختلف عن الأولى كما أن من شأن هذه العلاقات الواسعة أن تدفع بالإنسان إلى بدل جهود أكبر للتكيف السريع مع الشروط الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة، وهو ما يوحي بأن يكون الإنسان فيه "المجتمع الحضري " أكثر عقلانية ونظرة واقعية مجردة عن العواطف القبلية أوة العشائرية التي هي من سمات المجتمع الريفي، كما يعد

المجتمع الحضري مجتمع يحاول أن ينشئ لنفسه كل ما ييسر له الحياة الاجتماعية الراقية ويبتكر من الأدوات مما يجعل حياته أكثر رفاهية وازدهار، فالمدينة تتحدد بوظائفها الاقتصادية والاجتماعية...إلخ أكثر ما تحدد بحجمها هذا ما يجعل الكثير من الباحثين يلجأ إلى تعريف المدن وتصنيفها حسب وظائفها وهذا ما يميز المدينة بخصائص يمكن إدراجها على النحو التالي:

- **البيئة**: إن السكان الحضر يون منعزلون بشكل واضح عن الطبيعة ومهنى ذلك أن أهم صلة لهم وأبعد أثر في حياتهم هي البيئة التي صنعها الإنسان.
- **المهنة**: المجتمع الحضري يقوم على تنوع المهن وغالبية سكانه يعملون بالصناعة وما يتصل بها من عمليات، وفي التجارة والتبادل والوظائف المتخصصة والإدارة والحكم وبصفة عامة المجتمع الحضري يعمل أفراده بكل المهن عدا الزراعة.
- **حجم وكثافة سكان المجتمع**: المجتمع الحضري هو أكبر بكثير من الريف، ولهذا يتناسب حجم المجتمع المحلي مع الحضرية وتمتاز بكثافة عالية وهي ارتفاع السكان في الطيلو متر المربع الواحد.
- **التباين والتدرج الاجتماعي**: يظهر بوضوح في المجتمعات الحضرية وهذا على مستوى السلم الاجتماعي والوظائف والمهن[1].
- **اللاتجانس**: يوجد ارتباطبين اللاتجانس والحضرية أكثر من الريف المرتبط سكانه نفسيا واجتماعيا وبالتالي أكثر تجانسا من الحضر.
- **التنقل**: تعرف المدينة على أنها مكان التنقل الاجتماعي الكثيف ولهذا يرتبط التنقل بالحضرية ارتباطا إيجابيا ولا تحدث الهجرة من الريف إلى الحضر إلا في وقت الكوارث حيث ترتفع معدلاتها وإذا كانت المدينة أو المجتمع الحضري لم يظهر اعتباطا ،بل لأغراض استوجبها محيطها فمن هنا يمكننا تصور العلاقة بين الريف والمدينة.

[1] نخبة علم الاجتماع . علم المجتمعات، 2003، ص 67.

3. خصائص الأسرة الحضرية:

تمتاز الأسرة الحضرية بالبساطة حيث تتكون من اب وأم وأطفال في غالب الأحيان وتبعا ذلك ضعفت العلاقات نوعا ما، بين الأفراد المباشرين وبين الأقارب البعيدين نتيجة المطالب المادية والضغوط الثقافية التي تستفيد جهود الأفراد وتملأ وقتهم وتشغل تفكيرهم ويرى **ج. بلاندي** أنه عندما تدخل الأسرة إلى المدينة تتحرر من الضغوط وتتغير العلاقات القرابية فتسمح المدينة لأفرادها بالتخلي عن الالتزامات والضوابط التقليدية وتسمح لها بالاختيار[1]

والأسرة الحضرية ليست وحدة تامة تقوم بجميع الوظائف التي تقوم بها الأسرة الريفية فيتقلص وظائفها والأدوار التي كانت تقوم بها أصبحت أكثر تخصصا، فالأسرة الحضرية ليست المحيط الوحيد للفرد هناك مؤسسات أخرى تنافسها تقوم بالوظائف التي تقوم بها الأسرة من قبل، فالأسرة الحضرية لا تراقب وحدها الفرد[2] فالأسرة الحضرية غير المنعزلة في المجتمع الكبير، بل تظهر أهميتها في الدور الذي تقوم به من أجل تقدمها وتطور المجتمع[3] والأسرة والمدرسة هي أقوى المنافسين للتربية والتنشئة الاجتماعية للطفل زيادة على دور الغعلام التي تفرض نوعا من الاستهلاك ونوعها من السلوك وأصبحت علاقات الفرد مع أسرته تزداد ضيقا وضعفا من حيث وظائف الأسرة الحضرية خاصة التنشئة جعلها لا تتدخل في تنظيم الحياة الاجتماعية الجماعية وتعويضها بالتنظيمات المختلفة جعل من الوقت المحدد للأسرة ضيق جدا[4]

وتتصف الأسرة الحضرية بأنها تعمل إلى جانب المؤسسات الأخرى وأنها تساهم معها مساهمة عضوية، كما أن الأسرة الحضرية تخضع للتنظيم الاجتماعي المفروض من طرف المجتمع الكبير[5]

والأسرة الحضرية ليس مجتمعا صغيرا تتوفر فيه كل مقومات الإكتفاء الذاتي بل هي وحدة ذات تخصص يتسع تدريجيا، فهي ليست الوحدة الكاملة الاقتصادية

---

(1) Andrée Michel. Sociologie de la famille. 1972. p97

(2) R. Benkhelil. Definition et reproduction socio- demographique in reflescion surtes structures. Inpeap Mat,1982,p48 .

(3) حسن محمود. الأسرة ومشكلاتها، دار المعارف، 1968، ص 13

(4) Jean Remy : La ville et l'urbanisme. E D Duculot 1974 p 131

(5) Placid Rambaud.: Societe rural et urbanisation 2 eme edition de seuil, 1989 p 40

والاجتماعية...إلخ، أو مجتمعا صغيرا متكاملا أكثر من نظامه يشمل عدد من الوظائف الخاصة كما هو الحال بالنسبة للأسرة الريفية والأسرة الحضرية تلك التي تسكن المدينة[1]

ومن خصائصها أنها أصبحت أكثر من الأسرة الريفية على اعتبار أن المدينة مركز اللقاءات والاحتكاك عكس الأسرة التي تخضع للضوابط الاجتماعية التقليدية[2]

4. العلاقة بين الريف والحضر والحياة الاجتماعية:

إذا كانت المدن لا تظهر هكذا اعتباطا وإنما لأغراض استوجبها محيطها فمن هنا يمكننا تصور العلاقة بين المدينة والريف بأن هناك تفاعلا وثيقا بين الاثنين تتكون من الأفعال وردود الأفعال المكتبادلة، غهذه العلاقة ليست جامدة ولكنها متطورة مع العصور والأحداث والجهوية والمحلية، فهي علاقة تاريخية، فقد قامت العلاقة على أساس التبادل في الإنتاج مهما كانت درجة بساطته حتى الحرفيين قد لعبوا دورا بارزا في هذه العلاقة إذ لم يكونوا من سكان المدن بل من سكان القرى، ولكنهم كانوا يزودونها بما يحتاج إليه من بعض الصنائع.

في العصر الصناعي تطورت فيه المواصلات، تغيرت العلاقة بين الاثنين فأصبحت لا تفتقر غلى الموارد الغذائية والأشياء الضرورية بل تعدت إلى العلاقات الاقتصادية اكبرى، إذ أصبحت المدينة تؤدي وظيفتين أحداهما محلية خاصة بها أي لسكانها والثانية إقليمية خاصة بمحيطها الخارجي وقد قسم جمال حمدان العلاقة بين الريف والحضر إلى عدة محاور منها الثقافية والسكانية.

في الووقت الذي نجد فيه الجانب الثقافي لا يمكنه أن يزدهر إلا في وسط مدني أو حضري التي ترتكز فيها معظم وأهم النشاطات الثقافية والمراكز العلمية والفكرية والجامعات والمدارس الكبرى أو المعاهد العليا وهذا شيئ طبيعي.

---

(1) نور محمد عبد المنعم: الحضارة والتحضر، ط2، مكتبة القاهرة الحديثة، 1980، ص 16

(2) محمد الجوهري و آخرون: علم الاجتماع الريفي والحضري، ط2.،دار الكتب الجامعية، 1973.، ص 65

المحـــور الرابع : المجتمـــع التقليـــدي و خصائصـــه

1. تعريف المجتمع التقليدي :

يفتقد مفهوم المجتمع التقليدي للدقة خاصة إذا أردنا أن نجعل منه مرحلة مميزة ومنسجمة قد تمر من خلالها المجتامعات إلى الحداثة واختلطت هذه التسمية الوحيدة بأشكال اجتماعية مختلفة حيث رأى جون جاك روسو أنه في مرحلة سابقة بمجتمعاتنا الخاصة حصل انقلاب حاسم في تاريخ المجتمعات الإنسانية، مع نشوء الملكية ولكنه تجنب تماما أن المجتمعات كلما كانت قد مرت في هذا الحدث بلحظة تاريخية قابلة للتجديد، في شتى الأحوال يحصل انحلال الجماعة البدائية قبل فترة طويلة من بروز الأشكال الحديثة للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي المتميزة بإنتاجية عالية وتواصل إجتماعي قوي فضلا عن ذلك تظهر بين الإمبراطوريات السابقة الحداثة القادرة على إخضاع أعداد كبيرة من السكان المتنافرين إلى سلطة واحدة[1]

إن المجتمع التقليدي كما يذهب إلى ذلك روبرت ريدفيلد مجتمع منعزل صغير متجانس بعيد عن الحداثة يعتمد على الاتصال على الألفاظ، ليس له تراث مكتوب وذاكرتهم عن الماضي ضحلة ولا تذهب إلى أكثر ما تحويه ذاكرة كبار السن ولديهم قدرة كبيرة على الإنتماء والشعور بالوحدة الاجتماعية والتمسك بالأعراف والعادات التي يظل الناس متمسكين بها رغم انتقال المجتمع إلى وضع مغاير عن حالته الأولى[2] والمجتمع التقليدي هو عبارة عن مجموعة أفراد يعيشون على بقعة واحدة محددة ينشطون في جميع نواحي الحياة ولهم أيضا وسائل وأساليب للاتصال يتفاعلون مع بعضهم مكونين علاقات اجتماعية يسودها طابع مميز من التعاون أو التنافس أو الصراع، نظلمهم الطبقي خاص لديهم شعور بالإنتماء لمجتمعهم التقليدي وبه مؤسسات لها نظام أو بناء تنظيمي يأخذ على عاتقه مهمة القيام بدوره الفعال في النهوض بالمجمع وتنظيمه يعتمد على اختلاق الآراء ووجهات النظر دوون الاعتماد على الرأي الموحد حتى يكون له عمقه[3].

---

(1) فاروق مصطفى إسماعيل: التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990. ص 19
(2) بودون وبريكو: معجم علم الاجتماع النقدي، ترجمة سليم حداد ،ديوان المطبوعات الجامعية، 1986:ص 194
(3) أحمد كمال أحمد: تنظيم المجتمع، دار وهدان للطباعة والنشر، الفجالة،القاهرة، 1973، ص 103

ولمعرفة ودراسة المجتمع التقليدي ومعرفة أهم خصائصه ومميزاته لا بد من إلقاء الضوء على البناء الاجتماعي من أجل معرفة الأنساق الاجتماعية لهذا امجتمع نظرا لما يتميز به من خصوصيات ولأن هذا النوع من المجتمعات مبني على أساس قبلي فهو عبارة عن بناء اجتماعي قبلي وقد عرف رادكليف براون « On Sociale Structure » البناء الاجتماعي على النحو الآتي:

- العلاقات الاجتماعية بما في ذلك العلاقة الثنائية.

- الاختلاف القائمك بين الأفراد والتمايز بين الطبقات وفقا لأدوارهم الاجتماعية والتفاوت بين الأوضاع الاجتماعية المختلفة للرجال والنساء ومن هذا التعريف يظهر لنا أن المجتمع التقليدي له عدة خصائص اجتماعية نذكر منها:

2.خصائص المجمع التقليدي:

1.2. الخصائص الاجتماعية :

1.1.2.التماسك الاجتماعي: أي تماسك أفراد المجتمع إذ يرتبط الأفراد أو اجماعات مع بعضهم البعض ارتباطا وثيقا على الرغم من التوزيع المكاني امتباعد حيث نجد مثلا قبيلة واحدة تنقسم إلى وحدات قرابية تختلف مواقعها الجغرافية لكن هذا لا يؤثر على وحدتها حيث توجد علاقات وثيقة بين تلك الوحدات على الرغم من اختلاف مواقعها.

2.1.2.الشعور بالانتماء: ذهب دالف لينتون إلى تأكيد أهمية هذا الشعور الفاعل في تشكيل المجتمع القليدي المبني على أساس قبلي يقول " أن هذا المجتمع في أبسط أشكاله له مجموعة من الزمرتسكن مكانا محدودا تشعر بالوحدة والانتماء نظرا لأوجه الشبه العديدة في ثقافتهم والاتصالات الودية والمصالح المشتركة " وهذه الوحدة المشار إليها ليست شيئا جامدا بل مشاعر قوية تكون مانعا لأي تغيير طارئ مكونة نسق من العلاقات الاجتماعية[1].

3.1.2.علاقات القرابة: القرابة تلعب دورا هاما في حياة المجتمع التقليدي فإليها تعزى التضامن من حيث أفراده من ينتمون إليهم ومن الذين لا ينتمون، وقد ركز عديد العلماء على أهمية القرابة ويروا أن لها أهمية اجتماعية وتأثيرها عظيم على المجتمع بل

[1] فاروق مصطفى إسماعيل: مرجع سابق، ص 20.

ضروري، حيث يلزم المجتمع الأصدقاء والأعداء ويعرف من أين يتزوج " من داخل أو خارج الجماعة " فالقرابة إذن وسيلة اجتماعية يتم بواسطتها تحديد العلاقات الاجتماعية.

4.1.2.علاقات الجيرة: تلعب دورا هاما في بناء المجتمع التقليدي والتي تبحث عن التقارب الفيزيقي للمساكن وضيق المجال الجغرافي وبروز علاقات النسب المبنية على الثقة والنسب وهناك الجوار المكاني والجوار الشخصي ذو الصيغة الاجتماعية وتمتاز بوجود أنماط من الأنشطة الاجتماعية يتبادلها أعضاء الجوار ويصاحب هذه الأنشطة علاقات اجتماعية تتفق مع طبيعة ونوع الروابط التي تسود الجيرة، والجيرة في المجتمع التقليدي يصاحبها تجانس يسمح بوجود اجتماعية أولية تمتاز بإحساس قوي بالشعور الذاتي والعلاقات الاجتماعية تتباين حسب طبيعة الروابط بين الوحدات القرابية أو الجماعة المتجاورة و تؤثر هذه الروابط على علاقات الجوار من حيث أوجه التعاون والمشاركة في مناشط الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وقد تظهر علاقات الجوار بين الوحدات القرابية على أنها وثيقة وقوية .

5.1.2.علاقات الصداقة: هو نوع من الروابط الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات التي تتشابه في التفكير والميول والاتجاهات والمصالح الفردية، هذه الصداقة تربط بين الجماعات بحكم الإقامة وهذه الصداقة أخذت طابع الاستمرارية وتسير بين مختلف الفئات العمرية، حيث يعتبر هؤلاء الصداقة جزء من ذاتهم يشاركون في الأفراح والأحزان والمشاكل وتمتد العلاقة بين أوجات وأزواج مما يتكون عنه شبكة من العلاقات الاجتماعية حيث يفضل الأفراد الذين يدخلون في علاقة صداقة من النوع الاستمراري ويؤثر الإحساس بالإقليمية في شدة وكثافة علاقات الصداقة مما يساعد أفراد هذه العلاقة بالاستمرار ويظهر هذا النوع من الصداقة في نواجهة الخلافات والمنواقف العدائية حيث يتصامن الأفراد معا في كثير من المناسبات "زواج ، وفاة " هذا مع وجود علاقات صداقة مؤقت منية على المصلحة يسببها مظاهر التفكك الأسري حيث تنتهي بمجرد نهاية المصلحة، ولكن هذه العلاقة تكون نسبية[1]

[1] محمد حسن غامري: ثقافة الفقر ، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية. 1980، ص 85

6.1.2.سيادة العرف:

قدرة أفراد هذا المجتمع على حل النزاعات والخصومات من خلال العودة إلى ما هو متعارف عليه ومتوارث منذ القدم والاعتماد على الحل الودي بالرجوع إلى كبار السن وولاة الأمور وغياب الضبط الاجتماعي نظرا للإفتقار إلى سلطة مركزية واعتماد المجهود الفردي دون إنتظار السلطة المركزية لمواجهة مشاكلهم، فالمعايير أو القوانين السلوكية وعلاقة الولاء القوية حيث لكلمة أفراد قلائل يعترف بزعامتهم فلا يمكن عمل شيئ دون استشارتهم وضرورة احترام حكمهم الذاتي وهذا القانون يختلف عن القانون الوضعي وهذا راجع إلى اختلاف العناصر الاجتماعية على حد تعبير أرسطو وإن كانا يتفقان في أنهما يعملان على تحقيق الضبط الاجتماعي[1]

2.2. الخصائص الثقافية:

1.2.2. سيـــادة القيم: في كل مجتمع يوجد نسق من المجتمعات القيم التي تلقي نوعا من الاستجابة بقصد تحقيق التماسك بين الأفراد، بل يمكن لها تحقيق التجانس إذ أنها ملتقى السلوك ووسيلة من وسائل تنظيمه وتحقيق الضبط الاجتملعي والامتثال للقيم يكون تشرب في هذه المجتمعات منذ الطفولة من خلال التنشئة الاجتماعية[2]

الدين: من أهم النظر لتحقيق الضبط الاجتماعي ويلعب دورا هاما في المجتمع التقليدي ويمتد تأثيره إلى الحياة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية حيث يتميز أفراد هذا المجتمع بإيمانهم العميق بالقضاء والقدر وانصياعهم التام وتطبيقها في الحياة اليومية [3]

2.2.2. انتشار العادات والتقاليد: التقاليد هو كل شيء موروث وله جذور في التاريخ سواء كان مادي أو معنوي والتقاليد هي المحافظة على طبيعة القيم الثقافية والمادية والتقاليد هي " نزعة ترمي إلى الحفاظ على المكاسب الماضية والاعتماد على ما خلفه الأقدمون وباسمها يبقى على الكثير من النظم والعادات Max Weber " التقاليد ظاهرة

---

(1) محمد حسن توفيق رمزي:. كتاب علم السياسة، دار النهضة العربية، 1956، ص 111
(2) إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، 1975، ص 171
(3) صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوي. مكتب غريب للنشر،مصر، 1974. ص 288

اجتماعية وهي صمام من صمامات أمن المجتمع وهي خير لا يمكن إغفاله، وهناك من يرى أنه لا يمكن المرور إلى التحضر دون سيرورة الانتقال من التقاليد.

3.2. الخصـــائص الاقتصادية:

يمتاز هذا المجتمع بالتنوع في اقتصاديته إلى البيئة الطبيعية والعادات والقيم التي تلعب دورا هاما في توجيه النشاط الاقتصادي ومن هنا يمكن أن ندرك التنوع الكبير في هذه النظم الاقتصادية المتطورة التي وصلت إلى هذه المجتمعات بفعل تطور وسائل الاتصال والتبادل مع المجتمعات المتحضرة، وهذه القيم تعتمد أساسا على ما يلي:

- الصناعات الحرفية وتربية الحيوانات.
- الرعي وهي السائدة في تلك المجتمعات وأهم رزق لأفرادها.
- الزراعة نظرا لتميز هذه المناطق بالمساحات القاحلة فإن الزراعة في غالبيتها لا تعد مصدر هام للرزق نظرا للظروف الجغرافية التي تسمح بنجاح العملية.

التجارة نظرا لحاجاتهم اليومية إلى السلع انتشرت التجاة لكن عددهم محدود مقصورة على تجارة المواشي أو البقالة من أجل جلب المتطلبات من مواد غذائية ومواد استهلاكية أخرى.

تقسم العمل العمل منتشر في كل المجتمعات وكما يقول Lund Berg كل من يمكن أن يعمل إمرأة كانت أو رجل وأن هناك عوامل ومحددت هي التي توزع العمل[1] ونظرا لبدائية الحياة فإن الفرد يشارك في الإنتاج الاقتصادي ويقول Couse و Coller

أنه لا يوجد تقسيم للعمل في هذه المجتمعات بل يقوم العمل على أساس السن أو الجنس[2]

(1) Lund Berg. And Others.: op cit.p586.
(2) Coller And Couse:. Modern. . Op. cit. p 178.

المحور الرابع : المجتمع التقليدي الصحـــراوي

1. تعريف المجتمع التقليدي الصحراوي :

لم تجد المجتمعات الصحراوية اهتماما من طرف الباحثين المختصين في علم الاجتماع بالمقارنة مع المجتمعات الأخرى، ورغم قلتها وجدت بعض الدراسات الاجتماعية وإن كانت قليلة تهتم بأنماط الحياة السائدة فيها، فلم تعد الصحراء تعرف بالأقاليم الجرداء بعد اكتشاف الثروات الطبيعية البترولية والمعدنية الهائلة في حدوث التكنولوجية في مجال الزراعة الصحراوية وشبكة المواصلات التي غيرت الكثير من معالم هذه المناطق.

وواقع المجتمع الصحراوي الحالي يدل على مظاهر التعبير الاقتصادي والاجتماعي وهذه نتيجة مصاحبة بعض العوامل التي طرأت على هذه المجتمعات، وبالتالي أصبحت هذه المجتمعات الصحراوية وإن كانت كثيرا من المجتمعات ما زالت تعيش ما يعرف بمراحل الانتقال والنمو وعليه فهي لا تختلف عن سائر المدن الأخرى من حيث الوظائف والدور الذي تؤديه اتجاه الأفراد خاصة وأنها هي الأخرى بتواجد قطاع الخدمات وزيادة الحركة العمرانية[1]

2. خصائص المجتمع التقليدي الصحراوي:

يمتاز المجتمع الصحراوي بخصائص إيكولوجية واجتماعية تعتبر في حد ذاتها عوامل هامة في تشكيل أنماط التوزيع السكاني والتجمعات العمرانية ونوعية النشاطات الاقتصادية التي توجد فيها وهذه الخصائص تشترك فيها العديد من المجتمعات الصحراوية.

وعلى الصعيد الإيكولوجي نظرا لطبيعة الصحراء الحارة والجافة وندرة المياه وقسوة العوامل المناخية كما تتوفر على المياه الجوفية بصورة نسبية، وعلى العموم تقل بها معدلات الكثافة السكانية والتجمعات العمرانية وتبرز لنا العلاقة واضحة بين الطبيعة الجغرافية ونوعية التضاريس والمناخ لتحديد وتوزيع السكان ومختلف

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن: التوطين والتنمية في المجتمعات الصحراوية، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص 30

النشاطات[1] والتي تعتبر من أهم عوامل جذب السكان في هذه المناطق[2] وتمتاز العلاقات الاجتماعية داخل العائلة في المجتمع التقليدي الصحراوي بالتماسك وضرورة التآزر واعتماد أفرادها على بعضهم البعض في مختلف حاجاتهم اليومية وكما قال عبد الرحما ابن خلدون " تشتد شوكتهم ويقوى جانبهم و تعظم رهبة العدو لهم " فالعصبية الأسرية تقوم على أواصر الدم أو اللحمة النسبية " المصاهرة " والتوحد في مصير مشترك فيتقاسم أفرادها الأفراح والأحزان والمكاسب والخسائر والكرامة ومنه فإن الأسرة بشكليها " النووي والمركب " يتوقعون سلوكات بعضهم، وإذا حصل تصرف دون مستوى التصرفات وتكون خيبة الأمل كبيرة وتنشأ توتر في العلاقات الأسرية وكما في الماضي والحاضر ظل التلاحم بين ذوي القربى عميق في الحياة وقد اعتبر ابن خلدون أن صلة بين الأقارب هي نزعة طبيعية في البشر[3].

كتب فرانز فانون Fanon واصفا العلاقة بين الأب والابن في العائلة التقليدية لم يكن للابن أن يقف في وجه الوالد إلا أن فاعليته لم تكن لتتبدل كابن في إطار الأسرة التقليدية إن الصلات القائمة على الاحترام المطلق الواجب نحو الأب أما علاقة الأم بزوجها تتمحور حول ما تحققه له من إنجاب الأطفال ورعايتهم و العناية بهم وبشؤون المنزل مما يجعل علاقتها أقل ديمومة وعلاقتها بالزوج تتمحور حول تأمين متطلبات البيت[4]

---

(1) المرجع نفسه. ص 25.
(2) المرجع نفسه. ص 31.
(3) حليم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى. ، 2000، ص 355.
(4) فرانز فانون: سوسيولوجية الثورة ، ترجمة: دوقان قرقوط ، دار الطليعة، بيروت، 1970 ، ص 69

تمهيد:

في هذا الفصل سنتناول موضوعات تتعلق بمظاهر العمران التقليدي وأنماطه و من أهم الأشكال التي سنتطرق إليها المدينة القديمة نظرا لما تمثله من أبعاد عمرانية وتاريخية و ثقافية والمدن القديمة تمثل ركيزة العمران القديم والتي ظهرت خلال حقب زمنية قديمة لتوضح مدى اهتمام القدامى لهذه المعالم ولوضع الوظائف التي كانت تؤديها على الصعيد العسكري بالدرجة الأولى والجانب الاقتصادي والاجتماعي.

كما سنتطرق إلى القصور ليست كما هي معروفة لدى الجميع على أنها مركز الحكم أو السلطة وإنما على ما يمثله كمجالات تضم مباني للتعايش والتاكن والتي ظهرت في فترت زمنية تطلبت اجتماع الناس في مكان واحد وهذا الاجتماع له عوامل منها من تأخذ الطابع الديني ومنها من تأخذ الطابع البيئي التي فرضت بناء هذا النمط ذو الشكل الموحد والذي ساهم بفعل هذا التوحد في الشكل على توحد العلاقات السائدة بداخله.

كما سنتطرق للحديث عن نوع من مجالات آلتاكن لطالما عبر عن مدى قدرة الإنسان على ابتكار أماكن لحياته تتمتع بكل وسائل الحياة الراقية والتي تمثلاها القصبة التي تختلف عن القصور في نمط الإنشاء لكنها لا تختلف عنها في أسلوب حياة الناس القائمة على التقارب المكاني والاجتماعي وتخلق...وتفاعلا شبه دائما لاحتوائها الحياة اليومية المشتركة وهذا الفصل سوف يدل على ذلك .

المحور الأول : المدينـــة القديمـــة

1. تعريف المدينة القديمة:

المدائن جمع مدينة وهو حصن بين الوسط والأرض والمدينة كلمة مشتقة من الدين كما قال الدكتور محمد عبد الستار في كتابه المدينة الإسلامية من كلمة ودنته أي ملكته فهو مدين أي مملوك وقال الفيروز أبادي أن المدينة تعادل الأمة[1]والمدينة مجموعة تراكمات تتطور بشكل تتابعي كما تعد عملية تراكمية ومركز تتجسد فيه أعلى صور التراكم الزمني والمكاني وهي مكان تتجمع فيه سائر ماحققه في ماضيه "الإنسان"[2]

والمدينة القديمة كنمط عمراني تقليدي عرفها علماء الاجتماع بأنها اتجاه عقلي ومجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب الاتجاهات والعواصف التي تنتقل عبر التقاليد والمدينة عملية حيوية وأصناف لويس ويرث آن المدينة مكان دائر لإقامة كبيرة الحجم غير متجانسة وتمتاز بالكثافة العالية[3].

يعرف الجغرافي FAQANT المدينة القديمة بأنها نواة الحضارية ومكان وجود المعارف والعلم مرتبط بالعادات والتقاليد ومكان تواجد السلطة المركزية تحيط بها أسوار عالية وتحيط بها أبواب تفتح وتغلق في أوقات محددة ، ويعد الدين من أبرز عوامل ظهور المدن القديمة علي غرار المدن الرومانية وهذا ما أشار إليه السير هنري مين إلى القانون القديم ودوره الحضاري قي تنظيم العلاقات التجارية والاقتصادية والمدينة القديمة تمثل مركز التاريخ للمسكن التقليدي داخل أسوارها ونسيج متجانس[4] والمساكن ذات الطابع الجماعي الذي يضم عدة..عادة تشغل الشوارع والطرقات المغلقة وهذا من مميزات المدينة الإسلامية القديمة[5]

---

(1) محمد عبد القار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة ،العدد 128، الكويت ، ،ص 86

(2) أحمد النكلاوي: دراسة في علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، ص 19

(3) محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ، 1995، ص 125

(4) Paquant, La Médina De Constantine « La Ville Traditionnel » Au Contre de « L » Laglomération These De Doctorat 3eme Cycle P.61.

(5) عزيزة محمد علي بدر : طنجة بوابة إفريقيا ، ملتقى مدينة طنجة ، 1992، ص. 382

2. المدينة في الحضارات القديمة:

المدينة لعبت دور فعال في الحضارات القديمة ومنها حضارة بلاد الرافدين هذه المنطقة التي كانت مكان إستراتيجي لقيام المدن ومدينة بابل المعلقة استطاعت أن تمثل مثالا حيا لصورة عمرانية عظيمة[1]

إن كانت المدن القديمة تحتل مساحة صغيرة ذات شكل مربع وتحيط بها أسوار وخنادق وشوارعها مستقيمة. أما علي الصعيد المساكن فالمدينة البابلية تصل إلى أربع طوابق علاوة على المنشآت الأخرى مراعية العوامل المناخية وإن كان تخطيطها غير منتظم[2]

وتكمن أهمية هذه المدن بأهمية التنظيم الاجتماعي والدور الذي يحضى به المجال الديني والموجود النشيط لمجموعة اجتماعية فريدة[3]

كما مثلت المدينة المصرية رمز من رموز العلاقات بين المعبد والمجلات الأخرى وتمثل الأضرحة والنصب مركز مدينة كما تحيط بها المساكن الطينية... ويقول ليوناردو بينوفولو Leonardo Benevolo أن النصب التذكارية كانت تمثل مركز المدينة " الأهرام " وهي أماكن خالدة ومقدسة لويس Leuis Mumford في نشأة تحصين المدينة الفرعونية هدفه زرع الرعب في نفوس الأعداء وحماية للملوك والشعب من المغيرين والأجانب وكانت المعابد الملجأ الذي يحمي المدينة[4]

والتحصين كانت من أهم مظاهر المدينة الفرعونية في بداية نشأتها.وهناك نموذج من المدن القديمة ذات الشطرنجي ألا وهي المدينة اليونانية التي تأثرت بالنموذج المصري والبابلي، ومع ذلك فقد أعطى الأغر يق مجموعة تعديلات تتلاءم مع التطور الحضاري الذي شمل مختلف مناحي الحياة يقول أفلاطون " إن الاستقرار المتكامل

---

(1) السيد الحسني: المدينة ، دراسة في علم الاجتماع الحضري ، دار المعارف ، القاهرة سنة 1981 ص 14

(2) Claude Chaline, Les Villes Du Monde Arabe, Edition Massons , Paris Année 1990 P37

(3) سلوى سقال : عمر وصفي مارتيني ، نظريات تخطيط المدن ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية حلب سنة 1992 ص20.

(4) Leonardo Benevolo Histoire De La Ville Traduction De Catherine Peyre, édition ,Parenthèses Marseille , Année 1994 P29

للمدينة هو الهدف الأساسي الذي يحافظ على الانسجام بين السكان ولابد من توفر الاستقرار داخل المدينة من الحروب حتى تكون مدينة فاضلة "[1]

ويري أرسطو أن المدينة لا بد أن تتركب من أربع مظاهر هي التضامن الروحي والاجتماعي وبروز التجمعات الخاصة وأن تكون الدولة هي المجتمع الأكبر الذي يتوج المجتمع وقواعد السلوك الاجتماعي التي تحيط بالتقاليد والأعراف[2]

أما علي صعيد المدينة الرومانية التي تعد جزء بناء عظيم وهو الإمبراطورية التي بنيت لتلبية حاجيات التنظيم المحلي يغلب على المدينة الرومانية الطابع العسكري وذلك تعزيز الحكم وتنظيم العلاقات الاجتماعية[3] على الصعيد الديني تشبه المدينة الرومانية المدن اليونانية بطابعها الديني واللغوي أما على الصعيد مجالات الإقامة فقد عنت المدينة الرومانية بتخطيط المساكن ذات الشكل الفردي والجماعي، أما الفردي فهي منازل ذات حجم متوسط تتكون من طابق واحد تحوي مجموعة غرف وتتجمع حول مكان مركزي مفتوح أما المساكن الجماعية فتحتوي على غرف كثيرة ومتعددة الطوابق مفتوحة على الخارج من خلال شبابيك، أما على الصعيد التقسيم الخارجي للمدينة نجد شبكة الطرقات الداخلية والخارجية ذات الشكل الشطرنجي ذات أبعاد منتظمة يقسم فيها المجال إلى مختلف الوظائف التي تسير المدينة إداري وعسكري إضافة إلى الوظائف التجارية والسكينة والمنشآت العامة[4]

---

[1] عبد الجليل طاهر :سيرة المجتمع ،بحث في نظرية التقدم الاجتماعي، المكتبة المصرية ،بيروت، 1966،ص 60

[2] السيد حنفي عوض: سكان المدينة بين الزمان والمكان ، المكتب العلمي للنشر والتوزيع الإسكندرية ، 1997، ص 42

[3] حسين عبد الحميد رشوان: المدينة ـ دراسة في علم الاجتماع الحضري ـ المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1998، ص 84

[4] Leonardo Benevolo op cit p 90.

3. المدينة الإسلامية:

خضعت المدينة الإسلامية في تخطيطها إلى القواعد الشرعية التي وردت في القرآن الكريم أو السنة وأيضا رواد فكر العمراني الأوائل في الفلسفة الإسلامية مفاهيم ومعايير أساسية ضروري الأخذ بها عند اختيار مواقع المدن وتخطيطها ومن هؤلاء ابن أبي الربيع الذي حدد شروطا لبناء المدن منها مراعاة إيجاد المياه الصالحة للشرب وتوفر الموارد الغذائية كمطلب أساسي وجودة الهواء نظرا لأهمية المناخ والاعتبارات الصحية وتوفر المراعي والغابات والموقع الذي يسمح ببناء الأسوار ، وهي نفس الشروط التي ذكرها الماوردي نظرا لكونها حق من حقوق الناس[1]

أما ابن خلدون فقد حدد مواصفات المدينة في أن تحتل مكانا عاليا أو على ضفاف الأنهار حتى يصعب الوصول إليها وحتى تتوفر المياه والهواء والمراعي وان تحاط بأسوار تحميها[2] وإذا عدنا على الترتيب الداخلي للمدينة الإسلامية لوجودنا المسجد هو منظم العلاقات الاجتماعية بين الناس لتطبيق تعاليم الإسلام وهو من أهم معالم المدينة الإسلامية كمكان للعبادة ومركز لبحث شؤون السياسة و التربية والعلم [3]وهو نواة المدينة لتدور حوله الأحياء السكينة ومنه تبدأ الشوارع والأزقة وإليه تنتمي وهذا ما ذهب إليه ابن الربيع الذي أبرز مكانة المسجد الوسط حتى يكون قريب على جميع الناس...[4]

وتأتي دار الإمارة في المركز الثاني بعد المسجد وهي مجاورة له نظرا لأهمية الإمارة في الإسلام وهذا برز أهمية المدينة الإدارية ويؤكد أن لها جهازها الإداري الذي يشرف عليه " الوالي- القاضي – الشرطة....إلخ " من أجل تسيير شؤون الدولة[5] وأيضا الوق الذي يمثل أهم العناصر التخطيطية للمدينة وكانت من أهم

---

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد :تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تحقيق حسن الساعاتي ، دار النهضة العربية ، ط 1 ،لبنان 1977 ، ص 563 .

[2] إبن خلدون : المقدمة ، تحقيق علي عبد الوافي ، مصر ، 1965 ، ص 839 .

[3] خالد محمد مصطفي عزب : تخطيط وعمارة المدن الإسلامية ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الدوحة ، 1997 ص 49

[4] إبن أبي الربيع أحمد بن محمد : سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق ناجي التكريتي ، مطبعة الهدف ، بيروت 1978 ص 192

[5] مدثر عبد الرحيم: الطابع الإجتماعي والقانوني للمدن الإسلامية ، ندوة مركز الشرق الاوسط، جامعة كمبرديج ، بريطانية 1983 ص 41

العناصر المكونة للتراث الحضاري وقد كانت منظمة واهم المدن الشاهدة على ذلك القاهرة – دمشق ولربط هذه المنشآت ببعضها لا بد من توفر الشوارع والطرقات نظرا لما توفره من سيولة في نقل الأفراد والسلع وهي تتخذ أشكالا مختلفة منها المفتوحة والمفلوقة وترتبط دوما بالمعالم الدينية كما أنها تتناسب مع العوامل المناخية والتي ولدت انسجام أنان يحس فيه الإنسان بكيانه في جو متكامل وقد ساهمت الشوارع في شحن الحياة الاجتماعية وأهم ما يشكل المدينة الإسلامية هو المسكن الذي له قداسته وحرمة وخصوصيته لأنه يمثل حصن الأسرة ولقد تأثرت الهندسة بالمسجد حيث يمتاز بالانفتاح على الدخل مثل حصن الأسرة وتتوزع حوله الغرف حيث يضمن الهواء والحرارة في ظروف تغيب عنها أعين الغرباء ويميل مكان ملائم للعادات والتقاليد الروحية وظروف البيئة ويعكس الترابط الأسري[1] ولأن كل مجتمع يحمل مجموعة قيم متأصلة في الثقافة هذا ما أدي إلى...واستمرار المدن عبر المراحل التاريخية لأنها تنقل في نطاق تراث يعني الاحترام ومقاومة التغيير.

[1] طالب حميد الطالب : الماضي والمستقبل ونظرتنا للعمارة المعاصرة، مجلة المدينة العربية ، العدد 43 ، الكويت ،ماي 1990 ، ص 42

المحور الثاني : القصبـــــات

1. أصل تسمية القصبة:

تطلق على النمط العمراني المباني في الأماكن العالية وتحيط به أسوار عظيمة لصد هجمات الأعداء وذلك حسب الحقبة الزمنية التي بني فيها المتميزة بكثرة الغزوات وهذا ما منحها طابع الإستراتيجية لمراقبة وأحسن مثال قصبة عروج بالجزائر العاصمة والتي بنيت في مرتفع يطل على البحر نظرا لظروف تاريخية وقصبة الجزائر ترتفع عن سطح البحر ب 118 متر.

2. الخصائص الاجتماعية والمادية للقصبة:

أ- الخصائص المادية: المتمثلة في مواد بناء القصبة حيث تعتمد على مواد بناء محلية بسيطة ومنها المستوردة وهذا ما منحها شكلا متميزا يظهر في جانبها الفيزيقي.

ب- الخصائص الاجتماعية: تسود علاقات الترابط الاجتماعي المبنية على أساس القرابة وصلة الدم أو علاقات الجيرة التي جعلت سكانها أكثر تجانس في حياتهم اليومية وفي أساليب المودة والاحترام.

جـــ- الخصائص الثقافية: أضفى الطابع العمراني المتميز للقصبات بأبعاده الحضرية بعدا ثقافيا الذي يظهر جليا في زخارف وفسيفساء جدرانها وزخر متاحفها باللوحات والشواهد التي تدل على هذه الخاصية الحضرية[1]

3. مكـــــونات القصبة : هو المكان سكني معناه الجبل يبني في الأماكن العالية يحيط بها الأسوار من كل مكان وتتوفر على قصور سكنية مخصصة للسلطة وهي تشبه كتلة أو خلية متلاصقة المساكن والمحلات وتمتاز يضيق أزقتها وتعرج ممراتها وهذه الممرات والطرق تكونها نوافذ البيوت أما المنازل فتفتح على ساحة داخلها لتوفير الهواء وتتوفر كل بيت على آبار مياه مخصصة للشرب أو الزينة وتمتاز القصبة بخطوط مرورية تسمح بسهولة الحركة والعبور مما يضفي عليها الجمالية[2]

---

[1] هداجي زهير: إعادة الاعتبار لقصبة الجزائر، شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية، هندسة العمران ، المسيلة، 1999، ص 17

[2] علي مروك: قصبة الجزائر ، سلسلة الفن والثقافة ،وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر، ص 52.

واجهات القصبة تكون عارية تتمثل ف نوافذها الصغيرة وتمتاز بالترتيب المنحرف لتمكين السكان من الرؤية على طول النهج وهذا يوفر مشاهدة المارة لما يوجد داخل المنازل وهذا عبر عنه كوكور بيزيه " البناءات العالية الخطوطية التي يمر بها طريق مفتوح يسهل حركة المرور" وقال أيضا " البناءات التي تتجه إلى السماء لا تتقابل فيها أنهار الجيران وهذا مايضفي عليها طابع الحلاوة والإضاءة المتمثلة في أفنية المنازل والقصبة عبارة عن مدينة داخل مدينة باعتبار أن كل عائلة تملك فيها حجرة وهناك فناءات تؤدي إلى هذه الحجرات[1]

والقصبة تختلف من حيث الشكل حيث توجد القصبات التي تغطيها قباب وتمتاز بتشابك منازلها مثل قصبة الجزائر وهناك قصبات تفتح على عدة أبواب بحسب وقعها مثل قصبة وهران التي تفتح على بابين وهناك قصبات ذات شكل مستطيل مقسمة إلى جزء علوي وجزء سفلي تتصل بمساجد وتفتح على أبواب كثيرة .وتعد مكونات القصبة وهي مجموعة المنشآت القاعدية التي تشكل هذا المجال فمقسمة إلى عدة مكونات أساسها المساكن التي عادة ما تكون ذات شكل موحد ومتلاصقة مراعية نمط العمارة السائد آنذاك وأيضا الظروف والمناطق الجغرافية التي تبنى عليها كما تعد الشوارع العنصر الأساس الذي يسهل عملية الحركة و الاتصال بين مختلف التكوينات المعمارية المختلفة داخل المدينة وتتميز بتنوعها من حيث الطول والعرض والتعرج والانكسار والقائمة الزوايا وهذا التنوع من حيث الطول والعرض يخضع إلى عدة اعتبارات منها الدور الذي تؤديه وأهميتها وطبيعة الموقع الطبوغرافي و ارتبطت وظائف الشوارع بطبيعة وسائل النقل المستخدمة وهي حيوانات لأن حجم الحيوان وقدرة حمولته يحدد عرض الشوارع[2]

وقد كان للعامل المناخي الأثر الأكبر في توجيه الشوارع سواء في المحور الشمالي أو الجنوبي لتلطيف الجو شتاءا وصيفا وغالبا ما تكون القصبة على ضفاف البحر

---

[1] يحي بوعزيز : وهران ، مدن تاريخية ، منشورات وزارة الثقافة والسياحية ،مؤسسة الفنون ،المطبعية واحد الرغاية، 1985 ص87

[2] عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، سلسلة عالم المعرفة رقم 128، المجلس الوطني للثقافة والإعلام ، الكويت سنة 1988 ، ص 199إ- 200

ومساكنها موجهة نحو البحر وهذا ما يجعلها عرضة للرياح الباردة وتستفيد الشوارع الموازية للبحر من التكوينات المعمارية الموجودة على جانبيه بحيث تصد الرياح القادمة من البحر وأيضا الشمس .

وهناك عدة أنواع للشوارع منها التي تندرج ضمن الشوارع العامة وتتفرع منها أغلب الشوارع وأحيانا تمتاز بالاستقامة والعرض وأحيانا التعرج كما تمتاز بالامتداد من أدنى المدينة إلى أقصاها على شكل أفقي من الشمال إلى الجنوب أو عمودي شرقا غربا والأفقي يتميز بعرض أربع إلى ستة أمتار منها الشارع الأوسط وهو المحور الذي يقسم القصبة [1]

أما الشوارع العمودية تمتاز بالضيق إذا ما قورنت بالشوارع الرئيسية عرضها من مترين إلى أربع أمتار وتتميز بكثرة التعريجات التي تتماشى مع الطبيعة الطبوغرافية المتميزة بالانحدار وهو ما يحقق درجة الانحدار وتوجد الطرق الرئيسية للمدينة التي تربطها بالمحيط المجاور وهي أهم مركز للربط بين المركز الرئيسي والضواحي وتكثر بها النشاطات التجارية والمحلات وعلى صعيد الشوارع الثانوية وهي نوع من الطرق التي تربط الرئيسية بالدروب و الأزقة وهي أقصر وأضيق تحدد نهاية المجموعة السكنية وتندرج ضمن الشوارع العامة كأنها تميل على الخصوصية نظرا لأنها تستخدم من طرف السكان القريبين منها وهي أحادية الاتجاه ، أما الشوارع الخاصة تمتاز بأنها بأنها غير نافذة ضيقة ومستقيمة كما يتخللها بعض الالتواءات أو الانكسارات وتسمى بالدرب وهي خاصة بالمساكن التي على جانبيها وسكانها هم الذين يحددون اتساعها بما يتفق مع حاجاتهم آخذين بالاعتبار قلة مستعمليها و ما هو مرتبط بظروف المساحة التي تؤثر في نفسيتها وهذه الدروب تكاد تخلو من الزخارف والأقواس ويمكن تسميتها بالأزقة مقارنة مع غيره في المدن الإسلامية ، حيث كانت الشوارع الواقعة فيها بين المساكن والدروب تقطعها الأزقة التي تسدها أبواب متينة تغلق أثناء الغروب[2]

---

(1) Emery « MA » Delly : Enquête Urbaine.Tome III Le sol L'habitat Edifices Publics Parcs , Et jardins Alger, 1995 ,p.8

(2) سرجنت : المدينة الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد ثعلب ، اليونسكو ، 1983 ،ص 55

وتقوم بدور محدود وهي العبور إلى المساكن ولا يزيد عرضها عن المترين إلا نادرا وتختلف عدد المساكن التي تفتح على الدروب تبعا لطولها ، فالطويلة تحتوي على عدد كبير من المساكن أما القصور فتفتح على قليل من المساكن لا يتجاوز الثلاثة كما توجد في القصبة المناطق الخاصة وهي أماكن مخصصة للأمراء تستخدم كمجالات داخلية مثل أماكن الراحة للسكان وهي الحدائق وتمثل جانبا هاما من عمران القصبة التي اهتم بإنشاء الأمراء و الأعيان من دايات وبايات وأمثلة ذلك حديقة مصطفى باشا وجنان الخياط في قصبة الجزائر ، كما لا تخلو القصبات من الأحياء التي تسمى محليا بالحومات وهي كثيرة ويطلق على كل حي تسمية حسب مختلف منشآتها الدينية وهذا التقسيم لا يخضع إلى التقسيم الناتج عن الشوارع والمثال قصبة دلس التي تحتوي على حومات منها حومة القصبة السفلي وحومة سيدي البخاري وحومة الدرب الذي تنسب تسمية إلى الشارع غير النافد الذي يتوسطها وحومات القصبة العليا.

4. نظـــــام القصبة:

1.4.النظام السكني: إن النظام السكني عبارة عن مناطق سكنية حيث يتم الفصل الشديد بينهما وبين المناطق العامة للمدينة تجارية كانت أو دينية أو سلطوية وهذا من أجل ضمان حرمة وراحة المساكن وسكانها وتتكون المناطق السكنية من عدة أحياء Quartiers ذات أحجام متفاوتة وتتكون من وحدات جواريه unité de voisinage داخل المجمع العمراني كما أنها حي مجهز بمرافق عمومية من اجل تلبية احتياجاته اليومية و المتمثل في سوق صغيرة أو دكاكين أو مدرسة ...الخ" والشوارع والأزقة والمنافذ في نظام تفرعي كما كانت تبنى الأحياء السكنية من طرف مجموعة السكان الأصليين الذين تربطهم علاقات دينية وتاريخية وعرقية ...الخ " أو من اللاجئين من البلدان الأخرى والتي تسمى بانتمائهم أو أصولهم من حي الإسبان والمسيحيين اليهود....الخ " والكل كانوا يعيشون في إطار التعايش و الاحترام لجميع التجمعات بمختلف تركيباتها العرقية والدينية كما تربطهم المصلحة حيث نجد كل المفاهيم

العمرانية والمعمارية متجسدة في الجهاز السكني حيث حققت مفاهيم مثل الحي ووحدات الجوار كل ما يظهر جليا في ثقافة بناء المدن القديمة [1]

2.4. النظام السلطـــوي:

يتمثل في السلطة المركزية_" دايات ، بايات، أمراء " ثم المرافق الحكومية المتمثلة في السلطة السياسية العسكرية Politico Militaries والسلطة السياسية الإدارية Politico Administrative ويخصص لهذا النظام أو الجهاز مكان إستراتيجي داخل أسوار القصبة حيث نجد أن السلطة المركزية تتواضع في موقع إستراتيجي عند التقاء الشوارع الرئيسية في المدينة وعادة من يكون قريب من الجهاز العقائدي والتربوي والثقافي ، كما هو الحال في المدن العربية الإسلامية لكنها " الجهاز أو النظام السلطوي " مع مرور الوقت تحول إلى أماكن بعيدة مثل قلعة القصبة بعيدا عن السكان و عن الجهاز العقائدي مكونة أحياء منفصلة و هذا لحماية النظام السلطوي في حالة الهجوم الخارجي أو في حالة الانتفاضات الشعبية من طرف سكان المدينة و قد طبق هذا النظام في معظم المدن الإسلامية و هذا ينمي أو يعكس تطور الجهاز السلطوي ، لكن هذه السياسة تغيرت أثناء الخلافة التركية و أصبح يوضع حسب إستراتيجية الحكم التي تتميز بعدم العشوائية و الفوضوية.

3.4.النظام الدفاعي "الأمنـــي":

يرجع ظهور هذا النظام إلى الظروف التاريخية التي مرت بها هذه المناطق نظرا لمواقعها على البحر والمتمثلة في الحروب المتكررة لجميع صورها وأشكالها ومختلف مصادرها وكذلك الدور الذي تلعبه هذه الأنماط العمرانية من أدوار إقليمية ومحلية على الصعيد الحضاري ، كل هذا جعلها حصينة أمام الغزاة وذلك بإقامة جهاز دفاعي أمني عسكري جدا متطور عسكري جدا متطور حيث أهتم الأمراء وحتى أفراد هذا المجتمع ببناء نظام دفاعي وعسكري أكثر من بناء المدينة ذاتها لأن دورها حماية الأمن المحلي ولأن هذا النظام ضروري أصبح من المهم إنشاء هيكل بمؤسسات عسكرية كبرى موزعة حسب الأماكن الإستراتيجية.

---

[1] ظاهرة عدم فعالية عمليات الحفاظ على المدن التاريخية الجزائرية ، حالة قصبة الجزائر، الفن المعماري الجزائري، ص 35

1.3.4.مؤسسة قلعة القصبة : وتتواضع في نهاية المدينة في أعلى قمة مثلث المدينة وهي عبارة عن ثكنة عسكرية كبيرة تقوم بدور الإدارة العسكرية و السياسية Politico Militaire

2.3.4.مؤسسة الميناء : تعد ثاني أكبر تجمع عسكري بعد القلعة توجد بمحاذاة البحر وهي مكان إستراتيجي مهم جدا يمر على الجهة البحرية فهي عبارة عن ثكنة عسكرية بحرية كبيرو جدا ومكان قيادة البحرية آنذاك وإقامة الجنود فهو يؤمن الدفاع من الجهة البحرية وتأمين التبادل التجارية في عهد القرصنة.

3.3.4.السلطة المركزية: دورها حماية التجارة التجار وأصحاب الحرف و المهن المتواجدين بكثرة داخل حدود المدينة وحماية السلطة السياسية والدينية كالمساجد و الزوايا ودور العبادة عامة.

4.3.4.مؤسسة الثكنات : تتواضع داخل أسوار المدينة لحماية المدينة من الداخل... [1]

4.4.النظام العقائدي : يتمثل في المرافق والمؤسسات الدينية والعملية والفقهية الضخمة والكبيرة مثلا قصبة الجزائر كانت تتوفر على ثلاثة عشرة مسجد ومائة وتسعة مسجد صغير وأثنى عشرة زاوية وعدد كبير جدا من الكتاتيب والكل يتواضع بطريقة جد محكمة حسب طبيعة كل مرفق ومدى علاقته بالمؤسسات والمرافق الثقافية والعلمية والفكرية والروحية مكونة القلب النابض للمدينة ، أما على صعيد الزوايا فغالبا ما تكون قريبة من قصور الأمراء ورجال السلطة عموما وتقع الكتاتيب والمساجد الصغيرة في الأحياء بطريقة متجانسة لأن لكل حي مسكني مسجده وكتابه مع العلم أن المساجد لا تقوم بدور العبادة فقط بل تعتبر جامعة علمية تدرس فيها كل العلوم وكذلك مكان اجتماع السكان لحل قضاياهم المختلفة ومكان انقضاء وحل بعض النزاعات وكان لها دور التنشئة على مستوى الأطفال وتربيتهم والقضاء على الأمية...[2]

5.4.النظـــام الإقتصادي: اهتمت القصبة كنسيج عمريا كثيرا بالأنشطة الاقتصادية وعلى رأسها التجارة نظرا لتوضعا على ضفاف البحر حيث توفرت على عدد من

---

[1] قصبة الجزائر، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة ، 1970 ،ص 30

[2] سرخبت : مرجع سابق ،ص 170

المرافق والمؤسسات الاقتصادية الإنتاجية نتيجة الثقافة العمرانية المكدسة رفيعة المستوى الناتجة عن الظروف العقائدية والتاريخية و الاجتماعية والمناخية ...الخ" مثل توضع منطقة النشاطات التجارية حيث تتهيكل بطريقة جد مكثفة فهي همزة وصلبين منطقة الإنتاج ومنطقة الاستهلاك " الأسواق " وأيضا قبرها من الميناء تسهيل حركة الإستراد والتصدير، كما توجد الورشات الصناعية " صناعة الأسلحة وصناعة السفن والحبال والأشرعة وتوجد من جهة أخرى منطقة نشاط مكثفة لما لها علاقة مباشرة مع هذه الورشات الحكومية وهذا الاختيار نابع عن النشاط الذي يجسده الحضور الكبير للأجانب كما يبدو جليا تدرج الأسواق من سوق دولي كبير خارج المدينة إلى منطقة نشاط تجاري إلى أسواق صغيرة التي تنتهي عادة بالسوقية على مستوى الأحياء ن حيث نجد الشارع التجاري يحتوي على أسواق متعددة على طول الشوارع تتدرج حسب المهن والحرف والنظام الاقتصادي يمتد إلى نشاطات أخرى مثل المطاحن وأفران الخبز والحمامات التي رمزا حضاريا يعكس الرقي الحاصل آنذاك .

5. الناحية الفيزيولوجية للقصبة :

1.5. فيزيولوجية المساكن: تأخذ المساكن الشكل المستطيل لتوجيه مختلف عن المساكن الأخرى و أول ما يلاحظ هو مدخل هذه المساكن المرتبطة بالعالم الخارجي وهو بسيط يعلوه قوس نصف دائري بمجرد دخول الشخصي يسارا ويمينا مرافق مثل المخازن و الإسطبل ويحتوي المسكن على سقيفة تتصل بالطحن بباب غير مقابل للمدخل مباشر أو ممر منكسر يحجب عن المارة ويمثل الصحن فناءا مكشوف يختلف من المسكن إلى آخر محاط بثلاث أو أربع أجنحة أرضية منخفضة عن أرضية ما يحيط به من مرافق أخرى بيوت حتى لا يشرب الماء أثناء تساقط الأمطار والصحن أو الفناء معروف مذ القدم حيث يرى العلماء أنها تعود إلى 3000 ق .م وهي تتوسط البيت وكل الأبواب الحجرات تفتح عليه مكانا لإنجاز مكان بعض الأعمال المنزلية ذات الطابع الجماعي تتوسط نفورات وهذا لإضفاء الجمالية ويربط هذا الصحن بالطوابق العليا مجموعة سلام والتي يتراوح عددها من طابق إلى ثلاثة طوابق سلامة في المسكن الواحد ويحيط الصحن تبعا لعدد واجهات أروقة غير متصلة فيما بينها تختلف

من حيث عدد الفتحات المتراوحة عددها من 1 إلى 3 فتحات . أما في الأول فتوجد أروقة متصلة فيما بينها في الأركان بينما الطابق الثاني يحتوي على رواق واحد لأنه يتكون من جناح واحد يلي أروقة قاعات يختلف عددها من مسكن إلى آخر تسمى البيوت في الطابق الأرضي والغرف في الطابق الأول والغرف العالية في الطابق الثاني تمتاز باستطالها وبساطة تركيبها تحتوي على خزائن جداريه مختلفة الشكل والمساحة وتمتاز معظم البيوت عن الغرف بخلوها من فتحات التهوية والإضاءة سواء المطلة على الشوارع أو الصحن ، علما أن الغرف تحتوي على نوافذ مطلة على الصحن تقع على جانبي الباب و أخرى تطل على الخارج عند توفر الظروف المناسبة لفتحها كما أن الغرف الواقعة فوق السقيفة تحتوي عادة على قبو واحد وفي بعض المساكن على أثنين ووظائف القاعات أو الغرف تختلف من مسكن لأخر حيث تخصص أحيانا كل غرف الطابق لمرافق العامة المتمثلة في المخازن التي تحتل مختلف الأماكن سواء منها الأركان أو تحت السلالم أو بيوت بكل ..أو المطبخ فيحتل ركن من أركان المسكن أو رواق معين ودورة المياه تشغل عادة الأركان و الحمام الذي ليس له معنى واضح مثل الحمامات الحالية ويوجد نادرا [1]

بحيث يحتل جزءا صغيرا من البيت والبئر الذي يشغل أماكن مختلفة من المسكن والاصطبل الذي يأخذ أحد جوانب الصحن إضافة الإصطبلات الموجودة في السقيفة إن الدور الهام الذي يمثله المسكن في حياة سكانه انعكس على تخطيطه وأساليب زخرفيه ومنه يمكن تفسير المساكن التي لم تمنعها من المحافظة على النمط المعماري الإسلامي المعروف الذي يتمحور أساسا حول صحن مكشوف تخيط به أجنحة تتوزع فيه مختلف القاعات و المرافق العامة ، يمثل الطابق الأول مركز مهم للحياة الأسرية كما توجد به السطوح التي تأخذ الشكل المتدرج إلي لا يتطابق يطابق بعضها البعض تظهر كدرج هائل يهبط نحو البحر وتستعمله النساء لتجفيف الملابس أو الجلوس للسهر هذه الشروط حققت للإنسان حياة معيشية تربط بالجانب العقائدي والمناخي و الطبوغرافي والنفعي والصحي وتتمثل النوافذ دورا هاما لإدخال الهواء والضوء مراعية العادات والتقاليد

[1] قصبة الجزائر: مجلة الفن المعماري الجزائري، مرجع سابق ص ، ص 34 ، 35

والشرفات ترتبط بأدراج يسهل الوصول إليها والأدراج بدورها مرتبطة بالشرفات وعلى الصعيد الحماية نجد الأقواس تزين مداخل الغرف والبيوت والتي تصنع من الرخام والأعمدة والمشروبات عبارة عن شباك من يشـــد على النوافذ فن يتمكن أصحاب المنزل من الرؤية دون أن يراه أحد وتختلف المساكن في بعض أجزاءها من مكان لآخر تبعا لعوامل عديدة منها.

- طبيعة الطبوغرافية للموقع زائد المناخ السائد في المدينة وتعدد المؤثرات الخارجية
- أنواع مواد البناء المتوفرة وإمكانيات صاحب المسكن المادية والعادات والتقاليد المحلية الموروثة في البناء[1]

2.5. فيزيولوجية القصبة: نظرا لطابع القصبة المعماري الإسلامي فقد راحت في تقسيماتها على صعيد المرافق المكونة لمحيط المدينة نجد المساجد والمصليات تعبر من التكوينات المعمارية الأساسية وتصنف ضمن المرافق العامة وتمتاز بتعداد وظائفها تستعمل كمصلى ومدرسة للقرآن الكريم وتحفيظه ومقر للراحة والاجتماعات وتقترن تسميتها دائما بالجامع و أحيانا بكلمة جويمعة كتصغير لكلمة جامع وتعتبر الحجم القاعة التي يتشكل منها كما تقترن أيضا في غالبية الأحيان بسيدي فلان وهي تسمية وهمية تسمى بها القاعة تجلب الاهتمام وإعطائها المكانة وهناك نوع أخر من المعالم التي تعبر عن عراقة وبعد المدينة الحضاري وهي الأضرحة التي توجد في أماكن مختلفة وأصل كل ضريح يرجع إلى شخص ما أشقر يبين بالدين والعلم والورع الذي يؤسس له مركز يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويتبرع الناس لهذا الضريح فيكبر ويتضاعف الضريح علامة على الزاوية ويتوارث أبناءه هذه المكانة من بعده وتكمن أهمية هذه الأضرحة على الصعيد الاجتماعي في تنظيم الحياة العامة فالشخص الذي بنيت له كانت طاعة كبيرة لدى السكان دوره فض النزاعات بين الناس والقبائل ، وهو الذي يدعو إلى الجهاد ، كما تيسير شؤون الناس العامة مثل تسيير الأسواق بانتخاب مشرفين عليها[2] بعيد عن الأضرحة وهي المقبرة تركيبها مقسم إلى تقسيمات غير

---

[1] عبد القادر الريحاوي : البيت في المشرق العربي الإسلامي ، المؤتمر العاشر للآثار بالبلاد العربية ، جامعة الدول العربية ، تلمسان نوفمبر سنة 1982 ص 14

[2] Doumas. M : la grand Kabylie - Etudes Historique L'hachette paris 1947 P-60

مفصولة بينها بحواجز طبيعية أو غير طبيعية لكل عائلة من العائلات التي تقطن المدينة في حين يدفن أطراف المقبرة التي تبنى بالحجارة و تأخذ الشكل البصلي مدبب وتنقش على أحد جوانب القبر الشواهد واسم الميت وتاريخ ميلاده ووفاته بالتاريخ الميلادي والهجري وعبارات دينية وغالبا ما يكون موقع مراعيا لعدة جوانب منها القرب من مركز المدينة وأن يكون المكان أو الموقع مخصص للزراعة أو البناء لابد وأكبر مساحته إضافة ولابد أن تكون كبيرة المساحة وبعيدة على كل المدينة من تغيرات عمرانية .

1.2.5.الأسواق : هي الركيزة الاقتصادية تنظم التبادل التجاري وموقعها يختلف أحيانا داخل أسوار المدينة وأحيانا المدينة وأحيانا خارجها وعادة ما يتميز لمواصفات.

- كثرة الماء مثل الينابيع باعتباره ضروري للإنسان والحيوان
- وجود الماء الأشجار لتضليل الباحة والمشترين وحمايتهم من الحرارة وكذا الروابط الحيوانات المعروضة للبيع أو النقل البضائع والبشر[1]

وعادت يقسم السوق إلى الرحبة حيث يكون لكل سلعة رحبتها الخاصة مثل رحبة اللحم والخضر والفواكه والحبوب والزبيب ويستعمل عادة مرة في الأسبوع ويسمى باسم اليوم الذي يكون فيه أو اسم أحد القبائل أو المدينة الموجودة فيها ومستعملي السوق علاقة بالسوق طيلة أسابيع السنة عدى الأعياد وهناك نوع من الأسواق أصغر تدعى السويقة تقع في وسط الشوارع ومركز تقاطعها ، يشتري منها سكان الحي حاجياتهم وهي عادة تكون مخصصة لبيع مواد محدودة.

2.2.5.الرياض والبحيرات: هي مساحات زراعية صغيرة تقع داخل محيط القصبة أما في وسط الأحياء أو بين المساكن أو أحد أطرافها او حتى داخل المسكن ذاته وتسمى بالرياض إذا كانت داخل المسكن ويصبح جزءا منه وتسمى بالبحيرة إذا كانت خارج المسكن وغير بعيدة عنه وتخصص لزراعة النباتات الغذائية اليومية والتي تحتل التخزين وكذا لتجنب التنقل إلى البستان وملكيتها تنسب دائما إلى السكان ومنها من تنسب إلى الحبوس.

---

[1] الفن المعماري الجزائري ، مرجع سابق ،ص 36

ومصطلح قريب من الرياض يقع عادة خارج القصبة يشبه البساتين ولا يختلف من حيث الوظيفة عن البستان، تزرع فيه النباتات التي تحتاج إلى مساحات كبيرة مثل الحبوب وتمتاز من المباني على عكس البستان وتمتلكه قلة من السكان [1]

6. المواد المستخدمة في بناء القصبات:

لطالما ساهمت مواد البناء في إعطاء ملامح المدينة القديمة التي بنيت لمراعاة خصوصية المسكن الإسلامي إضافة إلى إضفاء ملامح العمارة الإسلامية ومن أهم هذه المواد: الرخام التي تعد مادة أساسية خاصة في المنازل في زخرفة الجدران والأقواس منه المحلي والمستورد، ومادة الخشب التي تستخدم في تسقيف المنازل المصنوعة من أشجار الصنوبر والزان والفلين، أما مادة الحجارة والقرميد المصقولة أو العارية ذات اللون الرمادي المساعد على تدفق النور، وهناك الحجارة الكلسية، أما القرميد فمادة مصنوعة من القرميد من الأجور الأحمر يستخدم لتسقيف البيوت أو السطوح والشرفات وأيضا تعطي جمالية كبيرة[2]

المحور الثالث: القصـــــور

1. مفهوم القصور: القصور عبارة عن مجموعة من السكنات المحصنة لتفادي هجوم الرحل وكذا العدو الخارجي وتكون محصنة بأسوار عالية وتمتاز بأبراج مراقبة ، وهذه القصور التي أقام بها الإنسان منذ فترات زمنية طويلة وقام فيها بنشاطات مختلفة تظهر جليا في نسيجها الخاص بها والقصور السكنية لم يحدد تاريخا لوجودها بل عرفت من خلال مجموعة عوامل أهمها أن الرحل عندما يضعون رحالهم في مكان ما وعلى أرضية تعطي للمكان صبغة جديدة " مكان سكني " ويبقى على هذه الصبغة كلما حل بها سكان جدد حيث النشاطات الأساسية والأماكن العائلية وهذه الأنماط تكون مغطاة وعلى شكل متكتل ومتجانس ، والقصور السكنية تكون ثابتة بدلا من المساكن المتنقلة والغرض منه هو البحث عن مكان آمن واستمرت هذه العملية حتى تكونت مساكن متلاحمة ذات أشكال هندسية مربعة ومثلثة وقد مثلت هذه الهندسة المعمارية للقصور

---

[1] مدينة دلس ، دراسة معمارية وأثرية ، رسالة ماجستير في الأثار الإسلامية ، إسماعيل بن نعمان ، 1996 ، ص 95 و 96

[2] الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة، مطبعة التاميرا روتوبريس، الشركة الوطنية للتوزيع، مدريد، 1970، ص 18.

على ضفاف الواحات والأماكن شبه الصحراوية التي تمثل نوعا من الحماية ، وهذا النوع من القصور لا يأخذ عامل الحماية من الأجانب فقط بل كذلك من المناخ القاسي .وعرف عن المحاور الطبيعية
التي تأخذها من قبل الرحل والتي تربط بين المحاور الصحراوية والتلال أنها من العناصر التي أنشأت القصور والغرض منها التجارة وهذا ما ترك بعض النواحي المعمارية للقصور تأثر بدون شك في بعض التقنيات البنائية للقصور[1]

2. عوامل ظهور القصور الصحراوية:

وترجع هذه العوامل على:

1) **العوامل الطبيعية** : تلعب ولعبت العوارض الطبيعية خاصة المتعلقة بوجود الماء دورا هاما في نشوء القرى والقصور الصحراوية ويمثل شكلها الخارجي المحاط بالأسوار المصنوعة من الطوب الرملي والذي راعى من خلال هندسته وموضعه المحيط الزراعي " الواحة " ويعد الماء من أهم عناصر الحياة في القصر وعنصر هام من عناصر التوازن البيئي من مصدره الجوفي أومن البحيرات الصغيرة الناتجة عن صعود المياه الجوفية والتي يعتمد عليها الناس في الري ، حيث أن البناء يتم على أساس دراسة واعية لمسألة الارتفاع فالمستوى المرتفع للقصور على مستوى سطح الأرض يسمح لها بأن نكون في حماية من المياه الصاعدة كما تمثل عملية لصرف المياه أمر ضروري بالسبة لهذه القصور نظرا لقربها من الواحات ورغم قلة التساقطات إلا أنه يوجد المياه الجوفية القريبة من السطح ، ولمراعاة ارتفاع درجات الحرارة بنيت القصور بمواد بسيطة قادرة على تحمل الخصائص المناخية القاسية[2]

2) **العوامل الثقافية**: لعبت الجوانب الثقافية وعلى رأسها الجوانب الدينية دورا بارزا في تطوير الحياة الاجتماعية وكان له الأثر البارز في توجيه نشاطات أفراد المجتمع حيث كان رجال الدين من خلال ما يصدرونه من فتى وجلسات الوعظ والإرشاد

---

(1) Oscar des Ziban " Mémoire ، Youssef Shaker rénovation de la Dechra d'ouralien ancien، Outman Lazhari de Fin D'études en Architecte De Biskra 1991

(2) Pierre Fantine Touggourt Capitale Des Oasis ة Devry, 1952 P, 39

وإنتاجهم للقوانين العرفية التي سمحت بمعرفة الحياة الاجتماعية وذلك بتعريف الحلال والحرام ولقد عرف عن رجال الدين امتيازهم بالاحترام من طرف الناس حيث يوجهون الحياة الاجتماعية وهذا ما أثر إيجابيا على تطور هذه المجالات العمرانية والسكنية وقد أوضحت الدراسات تنوع المذاهب الدينية والتي أسست لنفسها زوايا أضافت تنوعا ثقافيا وعمرانيا كما مثلت مرا كزا للإشعاع العلمي والديني والتربوي وتوزعت هذه الزوايا حسب إنتماءتهم المذهبية.

3) العوامل السياسية: ويتمحور حول ثلاثة أنواع الفاعلين وهم الحكم المركزي الذي تمثله الممالك المختلفة والحكم المحلي الذي مورس في المدن والذي مثلته الإقطاعية المحلية ومشايخ الدين أو البرجوازية العقارية والقبائل البدوية " وهذا ما يميز " وقد عرف هذا الحقل انتظام الصراعات بع بين مختلف القصور كما عرف عنه التحالف بين مختلف العناصر من خلال مركب من العلاقات بين القصور والحكم المركزي والتي سادتها العلاقات المتوفرة بحكم هيمنة الحكم المركزي على السلطة وعلى المناطق الصحراوية وقد ساعدت الصراعات من جهة أخرى على ظهور القصور وانفصاله عن بعضها البعض وإنشاءها لمجلات سكنية ذات سيادة ذاتية وعملت من ناحية أخرى الولاءات الدينية والقبلية والتي سيطرت لعدة قرون على تطور هذه الأنماط العمرانية أسست هذه الصراعات و الولاءت التي كانت هدفها السيطرة على الثروات...[1]

4) العوامل الاقتصادية: بحكم موقع القصور الصحراوي فإن الموارد الأساسي لهذه القصور هي التمور إضافة إلى بعض المنتجات الموسمية ، هذا الإنتاج سمح لها بتبادل تجاري مع القصور المجارة وساعدت على تغطية الحاجات الأساسية للسكان.

وعرفت هذه القصور أنشطة اقتصادية أخرى مثل الجانب الفلاحي الذي ارتبط أعماله بالصناعة التقليدية المحلية التي توفر أدوات الفلاحة كما عرفت القصور بالصناعات النسيجية والتجارية مع ندرة الصناعات الجلدية نظرا لقلة مصادر الصوف نظرا لافتقار

(1) Alain R. Histoire Populaire Et Tradition Rural D'un D'assis Arabe Berbère N'goussa, 1973

المواشي وعلى صعيد صناعة الأواني الطينية فكانت تصنع في المساكن من طرف النساء خاصة ممارسة بعض الاحتياجات المنزلية .

كما تمتد المراكز التجارية على طول الأودية هذا ما جعلها محطات للقوافل التجارية والرحالة وتتحرك هذه القافل بحسب المواسم حيث تصل في الموسم جني التمور جالبة معها الحبوب والأقمشة والصوف يتم مقايضتها مع التمور ولهذا تعد القصور أهم المراكز التجارية [1]

3. التقسيم الهيكلي للقصور الصحراوية:

من خلال مختلف الأوصاف التاريخية نلاحظ أن المدن والقصور تمتاز بأنسجة بنائية خاصة تمتاز بوجود العناصر التالية: المنازل – المساجد – الساحات – الشوارع – السوق الدكاكين وفي مجملها تموقعت على مناطق مرتفعة حسب ما يسمح به طبوغرافية تأخذ في هيكلتها أولوية التخطيط لمسألة الدفاع بسبب الصراعات المتعاقبة والعوامل الطبيعية القاسية وأيضا المتعلقة بعملية الإنتاج الزراعي، وفي تلك الأثناء كل السكان يعرفون مزايا البناء في الأماكن العالية وحق وإن حرمتهم طبيعة المسطحة من هذه المواقع .

والعناصر الأساسية كالتراب والماء والنبات تمثل مصدر المواد الأساسية لهذه الهندسة المعمارية استعمال المواد المحلية المتوفرة وتطبيق مبادئ البناء والحلول الهندسية المعمارية استعمال المواد المحلية المتوفرة وتطبيق مبادئ البناء والحلول الهندسية عبر خبرة قرون، طورت تقنيات في كل الإنجازات العامة وفي المنازل وحتى في الأثاث أدوات الاستعمال اليومي كلها ثمرة صناعة تقليدية تتوفر على غنى وعمق من التعابير والدلالات مهيكلة حسب تدرج دقيق وتنظيم يعكس بدقة النظام الاجتماعي وإن الطبيعة الأساسية لهذه القصور تتجاوب مع قوانين النظام الديناميكي بالرغم من بساطتها الظاهرية فإن هذه الهندسة تعطي دلالات وأشكال وفضاءات توحي بعمق كبير من خلال خطوطها وجماليتها وطابعها الخاص، التي تستجيب عموما لحاجات الحماية

(1) Jean Bisson : Les nomades des Département sahariens, P 200

الفيزيائية والمناخية والحفاظ على مستوى الخصوصية الاجتماعية والأسرية – علاقة واحة – صحراء – يعاد تشكيلها بين جدران المنازل في العلاقة بين نواة المنزل والشارع الرئيسي وساحة السوق المركزية مكان التقاء الواقع الخارجي، المنزل الذي يعيد خلق الفضاء ابتداء من الحوش المركزي والسطح العناصر المرتبة حول المحور المركزي للمنزل المفلوقة عن الخارج تعيد إنتاج هيكلة داخلية جديدة للمجال ليصبح المنزل وحدة تكاملية بين جدرانه.

ولا توجد استعمالات مستقرة للعناصر خاصة للغرف التي تفتح عن الحوش المركزي كل غرفة تخضع لاستعمالات متغيرة حسب الحاجة وحسب فصول السنة وتطور عدد أفراد الأسرة والزواج وسجل الأسرة الذي نجده في هندسة المسكن مع بقاء الجدران والأعمدة مستقرة ويعد هذا ثمرة تطبيق أساسيات هندسية بسيطة ودقيقة أملتها ثقافة السكان المحافظة[1]

4. علاقة القصور بالمدن الإسلامية:

من مختلف الأوساط التاريخية التي تحدثت عن القصور والمدن الإسلامية فإن القصور الصحراوية تمتاز بتشابه كبير مع المدن الإسلامية نظرا لتشابه ميزات المجال المبني والهيكلة العمرانية وهذه المميزات المشتركة تتمثل أساسا في تشابه التجهيزات المركزية والمكان المركزي الذي يتمحور حول المسجد أو الجامع الكبير، ومن أوجه التشابه تمركز السوق الرئيسي أيضا في وسط المدينة على غرار الحوانيت والمتاجر و مراكز الصناعات التقليدية.

وعلى الصعيد تقسيم الشوارع تمتاز القصور والمدن الإسلامية بتوفر الشوارع الرئيسية التي تنطلق من الفضاءات العامة التي تمثل شريان الحياة الاجتماعية العامة بإتحادها مع الساحة العامة مشكلة المجال العام وهي مجلات للمرور و الالتقاء لممارسة مختلف النشاطات، ولطالما تنظم المجال العمراني في القصور الصحراوية على أساس من التناغم البيئي والإجتماعي وهو نفس الأساس الذي بنيت على أساسه

(1) Pietro Laureanau :Sahara Jardin Méconnu, Larousse, Paris 1991 P161 ،

المدن الإسلامية التي راعت ظروف البيئة وأيضا تعد القصور والمدن الإسلامية صورة تمثل تنظيم اجتماعي وسياسي واقتصادي.

كما تعد القصور تدرج متكامل للمدينة الإسلامية تغزوه الوظائف التي يقدمها كتنظيم مجاني يستجيب لكل مقاييس الحياة الاجتماعية والدينية...[1] .

(1) Ibid,P161

المحور الأول : المسكن التقليدي واستعمالاته:

1. تعريف المسكن:

عرف المسكن من الناحية اللغوية على أنه السكون أي ثبوت الشيء بعد تحركه ويستعمل في الاستيطان فنقول نذهب إلى سكن فلان أو مكان سكن فلان أي المكان الذي استوطنه فلان[1]، والسكن هو الإيواء والانتفاع لقوله تعالى: " والله جعل من بيوتكم سكن " سورة النحل الآية 79.

حيث أمر الإسلام ببناء السكن لما فيه من حفظ النفس وسترها وأيضا حماية الإنسان من الجو والمناخ والناس، الأمر الذي يحتاج إلى شروط معمارية وبيئية وهي الإيواء ومعناها متانة البيت من الجو البارد والانتفاع أي راحة النظر والسمع و سلامة الصحة وللمسكن مرادفات مثل البيت أو المنزل والدار وتعرف على أنها مكان الإقامة تهيء للناس في مجتمع معين وهو الذي يؤمن استقرار الحياة[2]

ويطلق تعبير البيت كاسم سقف واحد له دهليز يتخذ مأوى للإنسان أو البهائم سواء من حجر أو غيره وقد سمي بهذا الاسم لكونه مركب من " بيت الشباب أو بيت الدين أو بيت الإبل "[3]، واقترن اسم البيت بمعنى العائلة لأن البيت أو المسكن هو رمز العائلة والمنزل كمصطلح مشابه يعني مكان النزول من ينزل نزولا ومنزلا أي يحل بالمكان وهناك مصطلح الدار أي بيت فلان حتى أن كلمة الدار لها تعبد ديني تردد في القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة وحجمها دور فلان وديار وهي تستعمل لذكر الدارين الدنيا والآخرة ونقول دار فلان أي بيت فلان حتى أن كلمة بيت بهذا المعنى تشير إلى البيوت المقدسة " بيت الله الحرام " وهناك من عرف المسكن على أنه مكان يتوطن فيه الإنسان[4]، كما تعني الإقامة والديمومة والاستمرارية في العلاقة مع المكان السكني أكثر من النزول أو الحلول.

والمسكن هو المنزل الذي تسوده العلاقات الانسانية والذي يكفل تماسك الأسرة ورقيها وفيه يبلور كل فرد منها ذاته وكيانه الاجتماعي ويحمي حياته الخاصة بشكل

---

(1) إبراهيم بن يوسف: إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة أبو داوود، 1992، ص 4.
(2) أحمد صبور: المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، المجلد3، مكتبة الحياة، بيروت، 1959، ص 59.
(3) بطرس البستاني: دار المعارف، المجلد رقم 5، دار المعرفة، بيروت، ص 730.
(4) الشيخ أحمد رضا: معجم فن اللغة، المجلد2، مكتبة الحياة، بيروت، 1959، ص 59

عادي وبذلك هو من أهم حاجيات حياة الفرد والأسرة وشكل من أشكال ثقافتها المادية، ويعرف بيار جورج المسكن بأنه عنصر أساسي للارتباط بين الفرد والعائلة والوسط الاجتماعي والصلة اليومية في الإطار التاريخي والجماعي والوظيفي معا وهو يضنع نمودجا من الإنسانية[1].

كما يعبر عن تجميع أفراد في مبنى يلاءمهم ويلبي حاجاتهم الشخصية ويعبر أيضا عن المباني ذات البعد الإداري والثقافي والاقتصادي وهو كل مجال مسكون منظم بالمجتمعات الانسانية والمرافق الضرورية، ويقوم المسكن بعدة وظائف ومن الذين لفت انتباههم هذا الموضوع Robert Lerousl حيث يوضح في دراسته حول إيكولوجية الإنسان أن المسكن يستجيب إلى عدة وظائف، حيث يقي الفرد من العواصف والأمطار والثلج والشمس، ويحافظ على الفرد من العدوان الخارجي ويحفظ الأشياء السرية وعلى خصوصية العائلة و الفرد[2] وذهبت اليزابيت وود إلى القول في نفس الصدد أن المسكن الجيد يسمح للعائلة بتحقيق وصيانة الشرف وعزة النفس ويسمح بالمجتمع ولا يحتم الانفصال كما يلي جميع الحاجات والأعمال اليومية ويوفر فضاء إضافي يستجيب لطموحات أخرى[3]، كما يفسر مجموعة من العلماء من أمثال جوزيف شونغ دومينيك أشور لان لابوانت في كتاب (فراغ) أن المسكن حاجة ضرورية للإنسان يتكون من الحديد والخرسانة والخشب ويلي مجموعة وظائف كالنجدة، الراحة، والرفاهية والسهولة وعدد أخر من رفاهية الفرد[4]

اعتبر المنجد الفرنسي Le Petit Robert أن المسكن يوفر الراحة ووظائف أكثر تعقيدا فهو نمط تنظيمي لحياة الجماهير في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، وقد اهتم باشلار ولونير ضمن إطار تحليلي وظائفي، فالمسكن هو خلق مساحة يومية وإحاطة سلسلة واسعة من العلاقات والمشاهد العائلية في نشق اجتماعي، حيث يعيش الساكن علاقات حب وكراهية اتجاه مسكنه ومن يحيط به المرتبط بهوية صاحبه، باشلار

---

(1) محمد عاظف غيث: قاموس علم الاجتماع ، القاهرة،الهيئة المصرية للكتاب، ص 50

(2) Elisabeth Wood. Cite en revue schssubsat sociologie de l'habitat social. Ed. des archives d'architecture , moderne, Bruxel ,1978,P78

(3) عبد الكريم باقي: علم اجتماع السكان، مطبعة دمشق، 1947، ص 239

(4) . Joseph. T Shung. P.AA.T.economie urbaine. Editeur gaétant marin. Québec. Canada. AN. 1981.p 73

تعرض إلى المسكن حيث اعتبره شيئا حيا له خصوصية وصفات هندسية تصمم ملامح الألفة ومسكن الطفولة ومركز تكييف الخيال، حيث أن هذا المسكن هو لغة الحياة الحية وأدوات حياتها اليومية والنفسية التي بدونها تفقد الألفة في الحياة[1]، وقد عبر باشلار في كتابه جمالية المكان عن المسكن بأنه حامي القيم والحميمية يترك فيه الإنسان الذكريات والأحلام التي تربط بداخلية قيم فردية خاصة، ويمثل المسكن لنا أول طلة على العالم مند الولادة، وذهبت جاكلين بالماد التي بينت في دراستها حول مشكل السكن أنه يلي للإنسان أربع وظائف أساسية حيث يحمي الفرد من العالم الخارجي وتشرح هذه العبارة بقولها " لا يراني أحد إلا في الحالة التي أريد فيها ذلك " ويحفظ الآن في وسط المجال الذي تعيش فيه العائلة ويوفر استقلالية للفرد في المجال الذي تشغله العائلة ويوفر الضمانات الاجتماعية من مجال خاص بالأطفال وكذا مكان للتركيز النفسي والاستهلاك العاطفي كما يمارس وظائف الاستقبال والحياة الاجتماعية والتنظيم الحر للفضاء وظيفة الحفاظ على الأشياء القديمة وإمكانية إدماج وسائل الحياة العصرية " غسالة، ثلاجة، مكيف...إلخ "[2] كما عبرت سارة مينمنة عن المسكن بأنه يحمي من عوارض الطبيعة ومكان مقدس يحفظ النساء والأهل قال الله عز وجل في هذا الصدد " لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستاذنوا وتسلموا على أهلها " وعلى هذا الأساس اعتبرت المسكن جنة الحياة[3].

2. تجهيزات المسكن واستعمالاته:

تعد التجهيزات الداخلة للمساكن وتعتبر مكملا أساسيا لها وشرط ضروري من شروط رفاهية المسكن كذا كان من البديهي أن تقسم المساكن على هذا الأساس وتنقسم التجهيزات حسب طبيعة المسكن ومواد بناءها.

وهي ليست وليدة البحاضر وإنما تعبر عن تاريخ المدينة الحضري والثقافي والمسكن له ثقافته مند القدم الكبير للمساكن القديمةو وهذا يؤدي إلى مآل معقد وكل هذه

---

(1) باشلار: جمالية المكان،ترجمة غالب مالسا، الدار المجد، بيروت. ، 1987، ص 42

(2) Jacqueline Pelmade. Logement. Approche psychosociologique L'économie et les sciences humaines. Dunsd. Paris,1976. p 185.210.

(3) سارة منيمنة. التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية. مجلة الفكر العربي. مسألة المدينة والمدينة الإسلامية. العدد19. سنة 1972.

الأسباب ترجع إلى طبيعة المساكن ومدى ملاءمتها وصلاحيتها للسكن وهي صلاحية ترتبط مع مدى التطور الحضاري الحاصل ومهما اختلفت معايير الصلاحية، فمن الضروري إعطاء تقييم شامل للمساكن في ضوء طبيعة بناءها وأحجامها والتجهيزات الداخلية التي تتوفر عليها وعلى اختلاف جوهري لمواد بناء استعملت لبناء المساكن[1]، حيث شهدت المدن القديمة عامة مواد بناء محلية مأخوذة عن الطبيعة حيث عرفت المساكن أنداك مواد بناء أجود وأرقى وهذا ما يظهر جليا في المساكن وجلها مصنوعة بمواد عالية، وبالتالي هذا يجعل المساكن تختلف في تجهيزها حسب مواد بناءها والتي تختلف من حيث الصلاحية والصلابة لأكبر وقت ممكن و لكنها تتآكل مع مرور الوقت لتعرضها لصدمات الطبيعة والتاريخ من جراء الحروب والغزوات مما يجعل جدرانها وسقوفها وعملية بناءها من جديد يتطلب تعويضها بنفس النمط من أجل المحافظة على العمق الحضاري[2] كما تقاس التجهيزات حسب أعمار المساكن فهناك يتجاوز عمرها القرون مثل المدن القديمة ولكنها مع ذلك بدأت تزول، وهذا يدل على أهمية التخطيط والهندسة حتى وأن أصبحت المساكن القديمة مؤخرا تتعرض إلى انهيارات متتالية بفعل عامل الزمن واللامبالاة وعدم المحافظة على التراث المعماري والذي كان قلب المدينة النابض[3].

وتنظيم المسكن يعني تهيئة المجال لجعله يلبي بصفة مباشرة أو غير مبائرة حاجيات العائلة وتختلف طريقة تنظيم المسكن من فئة إلى أخرى، حيث يرتبط بنمط المعيشة والمستوى الثقافي والأصل الجغرافي وأيضا مستوى الدخل، كما يرتبط التنظيم بالممارسات الاجتماعية والاقتصادية، إن كل تعبير يحدث في العائلة سواء فس تشكيلها الاجتماعي في تنظيماتها وفي تقاليدها يؤثر بشكل أو بآخر على الإطار المهني للمسكن فأي تغيير يظهر على مستوى المعيشة وعلى مستوى الاجتماعي يؤدي إلى بالضرورة إلى تغييرات في طريقة الاستعمال، الاستعمال والاستغلال للمجال وبالتالي تغيير التكيف مع المحيط المبني، فالمسكن ليس وسيلة لتغطية الرأس فقط، بل هو واكهة

---

(1) الصادق مزهز: أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دراسة تطبيقية على مدينة قسنطينة، دار النور الهادف، الجزائر، 1995، ص144.

(2) المرجع نفسه، ص 147

(3) المرجع نفسه، ص 146

عريضة للعادات والتقاليد الاجتماعية، ويجسد حياة الأفراد وإرادتهم وأخلاقهم وسلوكهم ومدى تحضرهم كما انه يعكس أسلوب حياة العائلة اهتماماتها ونظرتها إلى الحياة، وبالنسبة للعائلة الجزائرية هي نظرة فصل العالم الخارجي والعالم الداخلي وذلك لتحقيق الجو الذي يساعد على الراحة النفسية والاجتماعية.

والمسكن بشكل عام مقسم إلى قسمين: القسم الأول يشمل المجالات المستخدمة دائما من طرف العائلة، ومنها المطبخ وقاعة الغسيل والحمام وقاعة الأكل والرواق والفناء والسلالم، أما القسم الثاني يتضمن غرفة النوم وغرفة الاستقبال حيث تحرص المرأة على ترتيب هذه المجالات وخاصة غرفة الاستقبال باعتبارها مخصصة للزائر، حيث تعيد كل الأشياء التي تم نقلها في المساء إلى مكانها الأصلي، لذا كثيرا ما تؤدي غرفة واحدة عدة وظائف منها الأكل والشرب والاستقبال ولعب الأطفال وهذا في الفترة الصباحية ثم تستعمل للأكل مشاهدة برامج التلفزيون والنوم في الفترة المسائية[1]

والمسكن يعد الوحدة العمرانية والمجالية التي تأوي أفراد الأسرة الواحدة أو عدة أسر تحيى تحت سقف واحد وعلى صعيد المسكن التقليدي فنجد أن الإنسان يقضي جزءا كبيرا من حياته ولذلكيلجأ دائما إلى تنظيم مسكنه حسب احتياجاته وظروفه وإمكانياته، والمسكن التقليدي مجال مبني عناصره تعبر عن احتياجات ومتطلبات الأسرة الموجودة فيه، كما يتمكن أفراد هذه الوحدة السكنية من إنشاء علاقات اجتماعية في إطاره والتي تعكس بدورها الخصائص الثقافية والعمرانية، وهذه الخصائص تبرز ثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه هذه الوحدة الأسرية كما أن كل فرد يجد راحته ومكانته فيه.

فالمسكن إلى جانب أنه يؤوي أفراد العائلة من قساوة الطبيعة ويوفر الأمن والراحة فإنه المكان الذي يقوم الفرد بممارساته الاجتماعية، من مأكل ومشرب ونوم...إلخ، فهو بشكل عام يعكس الحاجيات والأدوار التي يمكن تحليلها وتفسيرها في دراسة سلوكات وتصرفات الأفراد، لأن المسكن هو أيضا المكان المشترك وفي ذات الوقت المناسب للحياة الأسرية كما أنه بناء مادي تقوم فيه الأسرة بوظائف عدة، ومن جهة أخرى

[1] قسوم كمال: الإسكان الصحراوي في تقرت، شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية، 1999. ص 01

تخصص لكل مجال وظيفة معينة ويقول محمود حسن المسكن هو الملجأ الطبيعي الذي ينبغي على الأسرة أن تكيف حياتها فيه لذلك يجب أن يتلاءم بناءه مع الأسرة الفيزيقي مع حياة الأسرة وحاجياتها[1]

والمسكن التقليدي مصمم بحيث يختلف من مخططه عن المخططات في البناء المعروفة، وهذا راجع لملاءمته لحياة أفراده اليومية وعادة ما يتوفر على تجهيزات تلاءم طبيعة الحياة لأفراده والحياة القاسية حيث أنها تقوم على نفس المميزات وتقوم بنفس الأدوار وتستعمل في مجالات متقاربة بين السكان وهو مجال للاستراحة والترفيه ويقوم فيه الفرد بنشاطات يختارها لاسترجاع قواه الضائعة من خلالها.

3. أنماط السكن التقليدية:

أ- السكن الفردي: هو عبارة عن مسكن فردي يجمع بين الطابع القديم والحديث مصنوع بمواد بناء محلية ذات تكلفة بسيطة وهذا النمط يجمع بين التقليدي والمتطور وكثيرا ما يتحد هذا المسكن الطابع التقليدي، وذلك ببناءه الأرضي ووضع فناء يتوسط الدار وتشكل الغرف حلقة دائرية أو رباعية تطل على الفناء بواسطة الأبواب والنوافد تضاف إليها سلالم تؤدي إلى السطح[2]

ب- السكن الجماعي: هو السكن الذي يميز بعناصر ثانوية أو أساسية ذات وظائف متعددة تعكس تنظيم الجماعة وليس سكن الأفراد المحددة الأعضاء، ومنه يأتي نمط السكن الجماعي القديم الذي يمثل في ذلك النوع الذي هو عبارة عن أسوار لا تحتوي على نوافد خارجية تمكن رؤية ما يجري وراءها حيث تبدو أكواما من البيانات التي لا حد لها لولا بعض الفواصل التي تحددها الممرات المغلقة، أما من الداخل فهي عبارة عن بناية تتمحور حول ساحة مركزية تدعى وسط الدار أو الفناء أو الحوش، وهو يعد حيز مشترك ينتمي إلاليه جميع سكان المسكن يقومون فيه بجميع الأعمال، ولقد راعى المخطط العمراني تفاصيل التقاليد الاجتماعية فلا يوجد مثلا مدخل بيت مواجها للمدخل المقابل[3]

---

(1) المرجع نفسه. ص 03

(2) رابية نادية: السكن والعائلة بعد زواج الأبناء. رسالة ماجستير، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1991، ص 53

(3) رجاء مكي طيارة: الاجتماعية للمجال السكاني، دراسة ميدانية،الطبعة 1 ، المؤسسة الجامعية، بيروت.، 1995، ص 90

4. المسكن التقليدي وتنظيم المجال:

المسكن التقليدي هو وحدة استقلالية[1]فلما نقول مسكن تقليدي لا بد أن نفرق بين الدار والبيت اجتماعيا، الدار نعني ذلك المسكن الكبير الذي تسكنه العائلة الكبيرة أي الجد والجدة والأولاد المتزوجين والأحفاظ...إلخ، كما يمكن أن يكون مسكن لعدة عائلات لا تربطهم أية صلة دم أو قرابة.

بينما كلمة بيت تخصص للغرف التي يسكنها الوالدين والأطفال فقط، فالدار مثلا المسكن التقليدي الصحراوي مقسم إلى الباب وبيت الضياف وأمامه وسط الدار الحوش أما المخازن فهي أماكن مخصصة لنوم أفراد العائلة والخزين مكان مخصص لتخزين الدخيرة وغرفة الاستقبال تفتح على السقيفة بها مدخل واحد وهي صغيرة، نجد في غرفة الاستقبال نافدة صغيرة تطل على الشارع بها طابقان أرضي وعلوي، فالعلوي به غرف ومكان يدعى الصباط وهو مكان مخصص للعائلة من أجل الالتقاء في سهرات صيفية باحثين عن الجو المعتدل، وللربط بين الطابق السفلي والعلوي توجد سلالم ضيقة ونجد قبب وأقواس شيدت بواسطة جريد النخل وقد شيدت هذه المساكن مراعاة للعلاقات الاجتماعية وقيم الدين والأخلاق الحرمة، الجيرة ...إلخ [2]

5. مشكلات استعمال المسكن:

إن الإسكان بمعناه الحديث يعني الحياة الاجتماعية التي تعكس الاهتمام بالإنسان وحريته وكرامته وحقه في العيش في إطار موارده ونشاطاته الاقتصادية، فالمسكن باعتباره ينتمي إلى بيئة واسعة تتكون من المرافق والخدمات بأنواعها المختلفة، ولكن عجلة التحضر والحياة المادية وتعقد الحياة كادت أن تقصر على الجانب الإنساني في الإسكان وحولت هذا القطاع إلى مجرد سكن تحيط به الجدران الأربعة لا علاقة لساكنيه ببعضهم البعض حيث وصلت الأمور إلى أن يلتقي الجاران وجه لوجه دون إلقاء السلام إن هذا الانهيار في العلاقات الإنسانية مرده إلى أن المسكن تحول إلى محطة استراحة قصيرة يسترد فيه الإنسان أنفاسه ليعود إلى طاحونة الحياة وأصبح

---

(1) محمود حسن:الأسرة ومشاكلها، دار النهضة العربية، للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص 309.

(2) id Boubeker. L'habitation En Algérie. Stratégie D'acteur et Ligique Industrielle. OPUS DI BIB. P 32

الوقت الذي يقتضيه الفرد في المسكن لا تقارن مع الذي يقضيه خارجه وأصبح المسكن يخلو من سكانه معظم الوقت، فالأبناء في المدرسة والمرأة والرجل في العمل وهكذا[1]

المحور الثاني: العلاقات داخل" المسكن التقليدي ":

1. العلاقات داخل العائلة:

تمتاز العلاقات داخل العائلة في المسكن التقليدي التعاضد والتآزر والتماسك والعصبية ليس بسبب اعتماد أفرادها على بعضهم البعض في مختلف حاجاتهم بل لأنهم بذلك التعاضد كما قال ابن خلدون " تشتد شوكتهم جانبهم وتعظم رهبة العدو لهم " فالعصبية الأسرية تقوم على أواصر الدم واللحمة النسبية " المصاهرة " والتوحد في مصير مشترك فيقاسم أفرادها الأفراح والأحزان والمكاسب والخسائر والكرامة ...الخ" ومنه فإن أفراد الأسرة بشكلها النووي والمركب يتوقعون الكثير من بعضهم البعض وحين يأتي تصرف البعض دون مستوى التوقعات تكون خيبة الأمل كبيرة وينشأ توتر في العلاقات الأسرية وكما في الحاضر كذلك في الماضي البعيد، كان التناحر والتلاؤم بين ذوي القربى " قرابة الدم " عميقا في الحياة وقد اعتبر ابن خلدون أن صلة النحرة بين الأقارب هي نزعة طبيعية في البشر[2]

كتب فرانز فانون واصفا العلاقات بين الأب والابن وفي العائلة التقليدية الجزائرية قبل عام 1954 لم يكن لابن أن يقف في وجه والده إلا أن فاعليته لم تكن تتبدل في مسلكه كابن في إطار الأسرة، أما على مستوى الأم فإن علاقتها بزوجها أقل ديمومة أو ربما تحول علاقتها بزوجها إلى مجرد معيل ومرجع للسلطة في الأسرة ومسؤول عن تأمين رزق الأسرة وحمايتها[3]ومادامت الأسرة هي الخلية الأولى التي تظهر عن طريق الزواج وهي علاقة بين الرجل والمرأة وفق تقاليد الجماعة ووفق قوانين عامة وهو أيضا المحافظة على الاحترام الاجتماعي والامتثال لرغبات الأهل والأقارب[4]

---

(1) عبد الرسول علي موسى.: الإسكان ومفهوم التخطيط الإسكاني: مكتبة الأنجلو مصرية: القاهرة: 1982. ص 36

(2) حليم بركات،: المجتمع العربي في القرن العشرون، مركز دراسات الوحدة العربية الطبيعية الأولى ، 2000، ص 355

(3) فرانز فانون: ،سوسيولوجية الثورة، ترجمة دوقان قرقوط، دار الطبيعة، بيروت ، 1970 ص 30

(4) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة، العربية، بيروت ، 1984، ص 44

وهذا الزواج يؤدي إلى بناء أسرة وهي عبارة عن جماعة اجتماعية صغيرة تتكون من الأب والأم والأبناء ويعرف نيمكوف الأسرة على النحو التالي " رابطة تتمتع بصفة الاستمرار[1].

والأسرة واحدة حية ديناميكية من التفاعلات الاجتماعية التي تأثر بعوامل كثيرة ثقافية تتصل بالمجتمع عادة وبالنسبة للبيئة الصحية كما تتأثر بعدد أفراد الأسرة وحجمها يقول بارسونز أن الأسرة هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية ونفس عناصر البناء تعد من عناصر تكوين الشخصية فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات الاجتماعية داخل المسكن وخارجه أي أنها تقوم بأخطر وظيفة وهي التنشئة الاجتماعية وهي الجسر بين الفردية الخالصة والمجتمع[2]

وبما أن بناء الأسرة لا يتم إلا بواسطة علاقة الزواج التي تعد علاقة جوهرية ومن الناحية التاريخية يعد أول عقدة في شبكة العلاقات التي تنتج لمجتمع معين أن يؤدي نشاطه المشترك مع انه مجرد الاختلاط الرجل مع المرأة والذي كان في العصور القديمة يعبر عن مجرد علاقة هدفها بيولوجيا يخضع للنوع البشري علما بان عدد الأفراد سيتكاثر حتما بفعل ما يطلق عليه " الاتصال في نطال الحرية الجنسية " بيد أننا نجد كل مجتمع معاصر بما في ذلك المجتمعات التي تخلع على نفسها صفة " المدنية " لا يتم فيه إتحاد جنسين لا مع حاجة النوع بل مع غاية المجتمع وهكذا تجري الأمور بصورة عامة فيما يتصل بقضية المجتمع فإن تنظيمه يجرى طبقا لمقاييس وقواعد وهي في حقيقتها قيم خلقية لم ينتجها ولكنها تنظم نشاطه في سبيل غايته[3]

والزواج لا يقف من حيث الإنتاج وفي الحدود النمو العددي بل تتجاوز إلى نمو في العلاقات قال " محمد البهي " نمو الإنسان في مجتمعه إذن ليس نمو عدديا فقط وإنما هو مع ذلك نموا في العلاقة بين أعداده وإذا لم يحقق الإنسان بين أعداده الكثيرة

---

[1] محمود حسن: مقدمة الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت ص 252

[2] مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت ، 1981 ص 86

[3] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين ، طبعة الجزائر، دار الفكر دمشق، سوريا، سنة 1986، ص 29 ، 48 ، 54

والمتزايدة معنى المجتمع أو هدفه من الاطمئنان والسلام والمودة في علاقات الأفراد فإن الإنسان في نطاق هدف النبات والحيوان[1]

وقد نظر القرآن على الزواج كمكون أولي من مكونات المجتمع إذ أن العلاقات بين الأفراد تقوى بالاطمئنان وهو التقاء بين جنسين مثل فكر بفكر[2]

2. القرابة والعلاقات الاجتماعية:

وهي مجموعة الصلات الرحمية النسبية تربط الأفراد بوشائج عضوية واجتماعية متماسكة تلزمهم بتنفيذ التزامات ومسؤوليات وواجبات تفيد أبناء الرحم الواحد أو النسب الواحد، وهي علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة أي أن الأفراد يحتكون مع بعضهم وجه لوجه دون الحاجة إلى وسطاء والروابط القربية في المجتمعات البسيطة وغير المتطورة تمتد إلى المجالات الاجتماعية الأساسية في الحياة خصوصا المجال الاقتصادي والسياسي والزوجي والعقائدي وحتى الترفيهي وهكذا يمكن القول أن مجال الروابط القربية ينطوي على الحياة بكل أبعادها في هذا الصنف من المجتمعات وهذا يجعل من وظفتها في هذه المجتمعات بالغة التعقيد[3]ورباط النسب الذي يشبه المنحدرين من سلف واحد أو هو الرباط الذي يميز الفرد المنتمي إلى جماعة قرابية عن باقي الأفراد خارج جماعة القرابية بواسطة منحه انحدار وراثي دموي ينحدر إليه كمرجع قرابي يتقلب به[4]

ويقول مرجان أن ساق روابط الدم والمصاهرة في العائلة الإنسانية فكان يقصد به روابط الدم وما يقصد به الآن هي القرابة وبالتالي يصبح العنصر البيولوجي عنصر جوهري في قيام العلاقات القرابية وهناك من يرى أن القرابة قد تتم دون وجود علاقة دموية ويمكن القول أن القرابة هي ظاهرة العوامل البيولوجية بين الفرد ووالده من خلال معيشتها مع بعض ويتضح لنا القرابة هي ظاهرة سوسيولوجية ترتبط بالظواهر

---

(1) محمد البهي: منهج القرآن في تطوير المجتمع، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1993 ص 53

(2) البهي الخولي: الإسلام والمرأة المعاصرة ، دار العلم ، الكويت، الطبعة الثالثة ، ص 58

(3) معن خليل عمر: علم الاجتماع الأسرة، جامعة اليرموك ، دار الشروق للنشر والتوزيع، المركز العربي للمطبوعات الجامعية، بيروت، ص 146

(4) المرجع نفسه، ص 152

البيولوجية دون أن تتطابق معها[1] والقرابة مجموعة علاقات اجتماعية تأخذ نمطا دينيا وقانونيا وأخلاقيا وتعبر عن العلاقة الاجتماعية تعتمد على روابط الدم[2]

3. الجيرة والعلاقات الاجتماعية:

لما كانت الحياة الفرد من مولده إلى وفاته يتم في نطاق أسرته لم يكن بحاجة إلى إنشاء علاقات تتعدى حدود أسرته وجيرانه، حيث يجد عالمه ينحصر في بيئته وجيرانه وكان لذلك علاقات قائمة على التشابه والفرد يشارك مع جاره في معظم مظاهر الحياة فهناك التي تجعلهم يدخلون بها في نطاق علاقات محددة واشتراكهم في عالم صغير يجعلهم يشتركون في عمل واحد مثل الزراعة أو الأعمال التابعة لها، واشتراكهم في حيز مكاني يخلق نوعا من العلاقات القامة على التساند المستمر من أجل مصالح هناك من يرى أن علاقات الجيرة تكاد تكون قرابة وما يؤكدها الانتماء الجغرافي وآثاره في خلق نفس الظروف وتستمر الجيرة بطابع التعاون التلقائي والشعور بالانتماء الجغرافي يجعلهم يشتركون في يم وعادات وتقاليد واحدة وعلاقات الجيرة قد تتطور إلى مرحلة الأسرية فالطفل مثلا منذ صغره لا يخرج من هذا العالم الصغير بين البيت والجيران فيعمل لصالح جيرانه وتكون علاقات مبنية على التعاون أبرزها التويزة الشكل الدائم للمساعدة الودية القائمة على تبادل المصالح وتتسم بطابع الإحسان[3]

وتعد المرأة محك لتمتين علاقات الجيرة بمشاركتها في كل المهن وتعد الوسيلة الأولى تقوية روابط الجيرة، إذ تعتبر الحارة وعلاقة الجيرة والمسكن الخير المكاني الذي يقوي علاقاتها به، علاقات المحبة والجيرة تنفي كل أساس من الصراع وهوة أساس يرسمه العقل الجمعي كي يسير عليها الأفراد.

المحور الثالث : الأحياء السكنية و أشكالها

1. مفهوم الحي:

عبر الحي منذ ظهوره على نمط تنظيم للجماهير والإنسان الذي يعيش فيه وهو المكان الذي يحيى فيه الإنسان " مجال جغرافي واجتماعي" والحظ أن الإنسان يحي فيه

---

(1) علياء شكري وآخرون: قراءات في الأسرة ومشكلاتها في المجتمع المعاصر، القاهرة، دار الثقافة للطبع والنشر، ص 143

(2) دينكي ميتشال، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد حسن ، الطبعة الأولى ، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 130

(3) Andree Michel, Sociologie de la famille, p. u. f année 1972, p 18

مدة طويلة وربما طيلة حياته يعمل وينتقل إليه، والحي يشير إلى جماعة من الأفراد تربطهم علاقات جديدة وربما طيلة حياتهم وينتقل فيه، والحي يشير إلى جماعة من الأفراد تربطهم علاقات عديدة ويشاركون في المصالح والاهتمامات وارتباطهم بحيز مكاني محدد كما يستخدم المختصون في العلوم الاجتماعية كمكان للعيش والسعي نحو تحقيق استمرارية الحياة والشعور بالانتماء ومجموعة العلاقات بين الأفراد المكونين لجماعات كبيرة وهي علاقات تحكمها علاقات وقواعد ومبادئ معينة والحي أسهم في بلورة علاقات الجيرة وذلك اشتراك الناس في نظم اجتماعية ويشعرون أن المؤسسات الموجودة داخل مجال الحي "مدارس، محلات أسواق...إلخ، كلها مؤسسات خاصة بالناس تتكامل فيها مستويات فردية وجماعية وطالما أن الحي يعبر عن وحدة عمرانية متجانسة وقد أبرز القرآن الكريم دور الحي على أنه انتفاع الإنسان من الأرض التي يحيى فيها وقد كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من المكة إلى المدينة المحفز على تجمع الناس مع بعضهم وتأخذ الجغرافيا دورا مهما في عملية بناء الحي وتطور مفهوم الحي عبر الزمن كونه حقق الكثير من مطالب الاستقرار المكاني، كما أد تلاحم الأحياء مع بعضها إلى التعبير عن الترابط الاجتماعي فيه صورة عضوية تفاعلت أعضاؤها في علاقة تكاملية لحقيق الانسجام[1].

2. أشكال الأحياء السكنية:

1.2. الحي الشعبي: وتظهر الحي الشعبي كوحدة عمرانية له تنظيم معين تسكنه فئات من عامة الناس من الفئات الشعبية ذات الدخل المحدود والمستوى المعيشي الضعيف أو المتوسط، تمتاز هذه الأحياء بالقدم وهي أحياء مخططة ومهيكلة أغلب بناءاتها مبنية بمواد محلية تمتاز بالبساطة، كما يعرف عن الحي الشعبي بصفة عامة أنه مكان التقاء فئات اجتماعية مختلفة تمتاز حياتهم اليومية بالتعقيد من جراء الاكتظاظ الكبير الذي تشهده، وعلى الصعيد العمراني من حيث التخطيط فإن مثل هذه الأحياء تمتاز بأزقتها الضيقة وتداخل منازلها وقلة المرافق الضرورية داخل المنازل ومن جهة أخرى فإن ما يميز عادة الأحياء الشعبية هو وجود الفئات الاجتماعية بكثرة من الشيوخ والنساء

(1) Jevavel ,Habitat et Logement, p,u,f , Année 1974 ,p12.

والرجال والأطفال وخاصة الشباب ذات الفئات العمرية المختلفة من جهة أخرى فيما خص حجم الأسرة داخل هذا المجال العمراني التقليدي فجلها عائلات ممتدة وكبيرة ذات مستوى تعليمي ومهني ضعيف إلا أنه على مستوى العلاقات الاجتماعية فنجدها جد وطيدة بين أفراد المجتمع "المجال" ويعود تاريخ هذا النمط العمراني في الجزائر إلى الحقبة الاستعمارية التي ساهم وجوده في ور هذا النوع نظرا لما عرفته تلك المرحلة من هجرات كبيرة لسكان الريف نحو المدن مما ساهم في اكتظاظ المدن وظهور هذا النمط بفعل صعوبة الحياة المادية على صعيد آخر[1]

2.2. الحي التقليدي:

التي بدورها تعني الوحدة العمرانية التي تسكنها فئة من المجتمع منذ فترة زمنية طويلة وقديمة وهو احد الأشكال الأكثر انتشارا من الأحياء الشعبية والعصرية حديثة النشأة ولهذا النوع من الأحياء خصائص بارزة تميزه عن باقي الأحياء الأخرى، والتي تدل عليه مؤشرات ذات طابع تقليدي وهذا يتجلى في انتشار المنشآت الدينية بهذا النمط وأيضا حجم الأسرة الكبير، ومن الأشياء المرتبطة ارتباطا وثيقا بالأحياء التقليدية هو انتشار الأمية وهذه الأخيرة من شأنها أن تأثر سلبا على تطور أساليب الحياة الحديثة داخل الحي لكن الملاحظ أن هذه الأحياء ما تزال تحافظ على جوانب تقليدية ترتبط بالمهن والحرف الممارسة من طرف أفرادها بكثرة والجدير بالذكر أن جل الأحياء التقليدية بالجزائر بنيت إبان الحكم العثماني الذي يعد النواة الأولى لمثل هذه الأنماط العمرانية وتمتاز مباني هذه الأحياء ببنائها بمواد محلية بسيطة، كما يلاحظ على الأنماط العمرانية أنها تمتاز بالكثافة مشكلة نسيج متلاحم حسب منطق يراعي الجوانب الفيزيقي والوظيفي، وبيوت الحي التقليدي مبنية الحجارة والطين وغالبا ما تكون متلاصقة، شوارعها ضيقة متعرجة وغالبا ما يكون المبنى مكون من طابقين إلى أبرع طابق يتم إيصالها بسلالم وتكون محاطة بفناء" حوش أو وسط الدار.[2]

---

[1] رواجي صباح: مساكن نصف جماعية، دراسة لنيل شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية، 2000، ص 1.

[2] محمد الهادي لعروق: دراسة ف جغرافية السكان، 1984، ص 280

وأغلب مدن العالم تضم أحياء تقليدية، وهناك ما يسميها بالأحياء الشعبية ويرى أغلب العلماء أن أسباب ظهور هذه الأحياء يرجع إلى أن هذه الأحياء كانت فيما مضى وعند إنشاءها أحياءها متطورة وراقية حسب الفترة التي ظهرت فيها ولكنها مع مرور الوقت فقدت قيمتها وهذا يعود إلى هجرة وترك أصحاب هذه الأحياء لمساكنهم ورحيلهم إلى أماكن أخرى وهذا ما جعلها مع مرور الوقت تصبح جل مساكنها قديمة وقدوم فئات جديدة للعيش فيها أغلبهم من ذوي الدخل الضعيف و هذا ما يبرر وجوده على تلك الحالة خاصة من جانب الهيكل العمراني للمباني ومن مظاهر الأحياء التقليدية أحيا فوضوية نظرا لقدم مبانيها من جهة وتركزها في مناطق غير مرغوب فيها من جهة أخرى، داخل حدود المدينة نظرا لما تمتاز به من قدرات وانتشار الأوبئة والآفات الاجتماعية وأيضا عدم توفرها على المواصلات تنفر من الحياة فيها ما عدا لجوء الفئات ذات الدخل المحدود.

كما تمتاز المنطقة التي عادة ما تبنى عليها هذه الأحياء تكون مساكنها مبنية من طرف سكانها وهي عبارة عن مساكن مؤقتة لا تتماشى مع أنظمة التخطيط العمراني السليم[1] وتمتاز هذه الأحياء بعدة خصائص عمرانية واجتماعية أما فيما يخص الخصائص العمراني فتتمثل فيما يلي:

- مباني قديمة متماسكة تمتاز بعدم وجود مرافق وتجهيزات مهمة من إنارة عمومية وعدم توفر تجهيزات الصرف الصحي.

- تمتاز بعدم توفر أماكن لعب الأطفال والمساحات الخضراء والحدائق والمنتزهات وعدم توفر طرق المواصلات بفضل تصميمها القديم الذي لا يراعي ذلك لعدم وجود طرق المواصلات عند إنشاء هذه الأحياء وإن وجدت فهي عبارة عن ممرات متعرجة وضيقة وتمتاز بكثرة القمامات لانعدام الأماكن المخصصة لذلك بفعل الشكل المادي الذي لم يراعي ذلك، وعلى الصعيد الاجتماعي تمتاز الأحياء التقليدية خصائص متعددة منها انتشار آفات الفقر الشديد بسبب ازدياد الكثافة السكانية بحيث نجد أن مسكن واحد تسكنه عدة عائلات قد تكون من أصل واحد أو عدة أصول مفرقة هذه الزيادة السكانية

---

[1] عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، 1967، ص150

أدت مع مرور الوقت إلى انتشار الآفات الصحية وانتشار الأوبئة وعلى صعيد التعليم نحظ أن هذه الأحياء ترتفع بها نسبة الأمية والإجرام وظاهرة الطلاق وما زالت أو انتشرت بها مظاهر غياب الضبط الاجتماعي والقانون وإحلال عرف هذا ما لا خدم تطور الأحياء ويؤدي إلى انتشار الجريمة والآفات الاجتماعية بكثرة [1] ولطالما ارتبط الحي التقليدي بالعمران التقليدي الذي يشمل المساكن والأحياء التي يحتويها العمران التقليدي، والعمران التقليدي مجال خصب اهتم به العلماء والمفكرين ومنهم العلامة ابن خلدون الذي عرفه على أنه التساكن أو التنازل واقتصاد للحاجات والتعاون على المعاش[2] ، ومناطق العمران التقليدي كالأحياء التقليدية يربط أفراده روابطك مادية وفكرية وروحية وكل ذلك في محيط إنساني، أما على الصعيد الاجتماعي فيمثل الدور الذي يلعبه الإنسان باعتباره مدني أي ضرورة الاجتماع وإذا عدنا إلى مفهوم العمران التقليدي الذي يرتبط بالعمارة التقليدية فنجد هذا المصلح قديما مأخوذ من كلمة يونانية ويعني المسكن أو المنزل وهو مكان سكن الإنسان وتدبير شؤونه المنزلية[3]

كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى "**عمارة المسجد الحرام** " سورة التوبة الآية 19 وقوله " **إنما يعمر مساجد الله** " سورة التوبة الآية 18 والعمارة تعني البناء المأهول وهذا يعطيها بعدا إنسانيا ودلالات معنوية وروحية وهذا ما نجده في الأحياء التقليدية وذلك على صعيد التضامن العائلي ونشر تعاليم الدين والعرف بين أفراده ويتجلى ذلك كما يقول الراغب الأصفهاني " العمارة هي نقيض الخراب " وقد جاء البعد الروحي ليغطي على كل حركة مادية في مظهرها في إنشاء المباني واكتمالها يتم بالجمع بين الجانب المادي والمعنوي ولا طالما دل على مدى تكيف الناس مع البيئة التي يسكنونها كأفراد في شبكة معقدة تتعلق بالإيكولوجية البشرية تؤثر على العلاقات المكانية والزمنية التي يربطهم مع بعضهم وتعد الأحياء التقليدية ذاكرة جماعية أبعادها

---

(1) عد المنعم شوقي: مرجع سابق ، ص 167

(2) سعيد محمد رعد. موجز كتاب العمران، جامعة الجزائر، الرياض، 1981، ص 28

(3) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات القرآن الكريم، تحقيق نذير مرعشلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1972، ص 125

خاصة إذن كان مبني بطرق ووسائل بسيطة من طرف أفراده دون الاعتماد على التصميمات الحديثة[1]

3.2. الحي العصري:

يعبر عن وحدة عمرانية تسكنها فئة من المجتمع في فترة زمنية قصيرة ومعظم الأحياء العصرية حديثة النشأة مقارنة بالأحياء القديمة.

وهدف إنشاء هذه التجمعات السكانية هو إدخال نمط عمراني حديث لحل أزمة السكن والتي أصبحت تعاني منها جل المدن وما يميز هذه الأحياء أنها لا تراعي هذه التقاليد والعادات على الصعيد الاجتماعي والعمراني، حيث أنها عرفت تغييرات داخلية وهذه الأحياء عبارة عن تجمعات مبنية بوسائل وأشكال مخالفة على التي عرفت به الأحياء القديمة.

على صعيد الموصفات الفيزيقية فهي تمتاز بأنها ذات ارتفاع به عدة طوابق لها شكل هندسي موحد وعدم وجود بعض التجهيزات ذات الأهمية الكبرى مثل الأسواق وما عدا ذلك فهي تتوفر على تجهيزات تفتقر لها جل الجماعات السكانية ذات الطابع الشعبي والتقليدي مثل الشبكات الحيوية " ماء، كهرباء، غاز، هاتف " كما تتوفر على انفتاح على الهواء الطلق، تمتاز شوارعها الواسعة عكس التجمعات القديمة ذات الممرات الضيقة، كما تتوفر على السيارات ومواقف السيارات ويسودها طابع العمارات الجماعية[2]

---

[1] حسن الساعاتي: علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 107

[2] محمد الهادي لعروق: مرجع سابق، ص 151

الفصل الرابع:

تمهيد:

ندخل في هذا الفصل على مرحلة الدراسة التاريخية لمنطقة وادي ريغ وهي المنطقة التي تمتد على طول مسافات لربط بين مختلف الولايات، لكن هذا الفصل سوف يسلط الضوء على المراحل التاريخية التي مرت بها على مر القرون و الحضارات التي مرت عليها، وكذا التركيبات البشرية والاجتماعية و طرق الحياة المعيشية و مختلف الأنظمة الاجتماعية و الاقتصادية التي مرت بها و كيفية تشكيلة الحياة الثقافية بمختلف أبعادها لتصنيف ولتصنع زخم حضاري على المنطقة.

1. جغرافية الإقليم " وادي ريغ ":

1.1. الموقع والتضاريس:

يقع إقليم ريغ في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل طوله حوالي 160 كلم وعرضه بين 30 و 40 كلم يبتدأ شمالا من عين الصفراء قرب بلدية أم الطيور الفتية وينتهي جنوبا بقرية ڤوڤ.* وقد سماه ياقوت الحموي في معجم البلدان بالزاب الصغير أو ريغ و سماه ابن خلدون في تاريخه بلاد ريغ أو أرض ريغ وهو الاسم الذي عرف به عبر تاريخه ومنذ نشأته.

وصف ابن خلدون وادي ريغ وحدد موقعه العمراني وجنس لسكانه بقوله "ريغة " وسنجاس من بطون مغراوة قد اختطوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحدر من الغرب إلى الشرق ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والأطم،وقد رف عليها الشجر تصدت حوافها النخيل وزهت بينا بيعها الصحراء وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف إلى هذا العهد[1] وواد ريغ منبع جوفي ينحدر من بلدة عمر وتصب في شط مروان التي تعرف بالسفالة وواد خروف وهو حديث النشأة.

تتنوع أرض وادي ريغ من منطقة إلى أخرى، حيث تتبدل الأرض وتتنوع تربيتها ونباتاتها وتمتاز بكثرة أوديتها الكاذبة التي تسيل في الأيام الماطرة فتخصب تربتها كما تتميز بغطائها النباتي الكثيف الذي يصلح للرعي وبعض الهضاب التي تفصل بين منطق المغير وجامعة بينما تمتاز جامعة بسهولها المستوية وسباخها الواسعة أما تقرت وضواحيها فتميز الكثبان الرملية المحيطة بها شرقا وغربا تتوسطها سهولة مالحة وبعض الهضاب الطينية الجرداء، مما أعطى وادي ريغ أنواع كثيرة من النباتات التي تتغذى على التربة ولا تأثر بالأملاح أو الجفاف ومن أشهر النباتات المنتشرة بهذه الأرض نجد شجرة الطرفاء التي لا يتجاوز طولها 3 أمتر وتتفرع إلى أغصان وهذا النوع من الأشجار ينمو في جميع مناطق الإقليم ولا يتأثر بالجفاف، يوجد نوع آخر من الأشجار وهو الأثل.

---

* قوق قرية صغيرة قرب بلدة عمر و بها ضريح سيدي بوحنية.

[1] ابن خلدون: ديوان المبتأ والخبر، المجلد السابع الجزء الثالث عشر، دار الكتاب اللبناني ، 1983 ص 98

وهو أطول ساقا من الطرفاء وتصل أحيانا إلى عشرة أمتار وهذا النوع لا ينبت طريق الغراسة والشكل مثل شجرة الكالتوس والدفلى وهذا النوع لم يعرفه الإنسان إلا في مطلع العشرينات من القرن الماضي على أيدي المعمرين، أما الأشجار القصيرة فلا تعد ولا تحصى منها الزتيا والدمران...الخ".

على صعيد الأعشاب والنباتات يتوفر الإقليم على أصناف كثيرة خاصة التي ترعاها الماشية وتشتري خاصة بالهضاب والأودية كما تنمو في البساتين منها ما يغرس من طرف الفلاحين ومنها ما ينبت عشوائيا.

2.1. المنـــــاخ:

يتميز إقليم وادي ريغ كبقية الأقاليم الصحراوية بالمناخ القاري الجاف، فهو بارد في فصل الشتاء وحار في فصل الصيف وفضلا عن الحرارة الشديدة التي تبلغ في المتوسط صيفا 40°م نهارا و 30° م ليلا فإن الإقليم يتعرض أيضا لهبوب رياح وزوابع رملية شديدة تكثر في فصل الربيع والخريف التي تعد فصول للرياح والزوابع الرملية .

وبما أن الإقليم صحراوي فإنه لا يستفيد كثيرا من الأمطار الساقطة لأنها غالبا ما تضيع في الرمال أو تصب في شط ملغيغ كما أن الأمطار تسقط غير منتظمة وبكميات قليلة إذ لا يتعدى معدل سقوطها عادة 25 يوم كما ينحصر سقوطها بين شهري نوفمبر و فيفري ويتخلل هذه الأمطار فيضانات طوفانية تقوم بإتلاف مئات الأمطار من الواحات ام المياه الجارية التي تسيل على سطح الأرض فقليلة جدا فبعض الأودية تجرى على إثر سقوط الأمطار فينحدر بعضها من الهضاب العليا وبعضها من البوادي المرتفعة وأهم الأودية وادي المرار، وادي الأخضر، وادي الزريق وكل هذه الأودية تنزل مياهها في الرمال أو تصب في شط مروان،ومياه الأودية في وادي ريغ لا يستفيد منها الفلاحون على غرار الأودية بمنطقة الزيبان، مما جعل الفلاحة في هذه المنطقة تحتاج إلى مياه القي باستمرار وخاصة النخيل وذلك لشدة التبخر نتيجة الحرارة التي

تمتد لأكثر من سنة أشهر وتتوفر المنطقة على مياه جوفية كبيرة شجعت على حفر الآبار والاعتماد على المياه الارتوازية[1]

3.1. الحيـــوانات:

يعيش في منطقة وادي ريغ حيوانات وطيور كثيرة ومتنوعة منها ما هو نافع كالحيوانات الأليفة التي تعيش مع الفلاحين كالحمير والخيول والبغال والجمال والغنم والماعز والدجاج... " ومنها حيوانات وحشية تعيش في الغابات والكهوف والأحراش كالذئاب والغزلان... ". وتتوفر المنطقة على أصناف كثيرة لا يمكن حصرها وأغلب هذه الحيوانات زائرة تقوم برحلات من الجنوب إلى الشمال والعكس وتتكاثر بالمنطقة حشرات كثيرة وضارة على رأسها العقرب[2]

2. المراحل التاريخية لمنطقة وادي ريغ:

1.2. مرحلة ما قبل الإسلام:

تفتقر المصادر التاريخية حول تاريخ المنطقة عن معلومات متوفرة قبل ظهور الإسلام ولهذا ربطت جميع لأحداث التاريخية لمنطقة بالمناطق المجاورة بحكم ارتباط هذا الإقليم في إقليم الزيبان و ورجلان ووادي سوف ونستنتج من هذا أن الإقليم كان امتداد للطريق الروماني التجاري الذي يربط التل الجزائري ببلاد السودان وقابس حيث تمر القوافل التجارية الرومانية المحروسة من طرف الجيوش الرومانية التي هيمنت على كامل الشمال الإفريقي بعد سقوط الدولة النوميدية.

وان الاستعمار الروماني أنشاء شبكة أبراج وحصون على امتداد الطرق التجارية طرق تنقل الوحدات العسكرية التي تجوب المناطق للمراقبة واهم هذه المعالم من الحصون والأبراج التي تتواجد عبر إقليم وادي ريغ نذكر برج مليلي القريب من بسكرة .

وهدف الرومان من هذه الأبراج والمعابر هي نقل الأهالي من مستوطناتهم إلى ما وراء سفوح الأطلس الصحراوي وإبعادهم عن موطن العمران وإجبار قسم كبير منهم

---

(1) غيرستر: كتاب الصحراء الكبرى، ترجمة خيري عماد، بيروت ، لبنان ،ص 12

(2) المرجع نفسه،ص13

على اعتمد حياة الحل و الترحال بين سفوح الجبال والصحراء ومن جراء هذه الحياة غير مستقرة اضطر بعضهم إلى توطن الإقليم الصحراوي واختاروا حياة البادية بعيد عن أعين الرومان ومن هؤلاء البدو الذين استقروا بوادي ريغ منهم " بنو ريغة، سنجاس وهم من بطون قبيلة زناتة ونظرا بطبيعة حياتهم غير مستقرة لم تظهر لهم معالم عمرانية التي تدل على طبيعة حياتهم الحضارية وهذا يدل على أن الإقليم لم يأخذ طابعه العمراني إلا بعد دخول الإسلام أكد ابن خلدون على ذلك بوله " كثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء" وبهم تعرف إلى هذا العهد وهو القرن الثامن الهجري يكمل بقول " أن ريغة هم أكثر الأجناس وبني سنجاس وبني يفرن وغيرهم من قبائل زناتة الذين تفرقت جماعهم للتنازع على الرئاسة[1]

2.2. الإســـلام بوادي ريغ:

دخل الإسلام إلى الجزائر ثم على المغرب الأقصى عن طريق الزيبان على يد عقبة بن نافع الفهري وأول منطقة حل بها منطقة تهود ومنها انتقلت الدعوى الإسلامية إلى وادي ريغ التي تعد امتداد الإقليم الزيبان فاعتنق السكان العقيدة الإسلامية داعيا إلى إصلاح الأحوال خاصة في ظل الظروف القاسية فرضها البيزنطيون و الرومان[2]

وتقول بعض الروايات أنه الإسلام وصل إلى الناحية في حملة حسان بن النعمان على منطقة المغير ومن هناك انتشر بكامل المنطقة بواسطة سكان المغير والقاطنين بضواحيها ومصادر تقول أن عقبة بن نافع لما فتح الزيبان بعث بأحد أصحابه إلى المغير واسمه الحشاني وهو رجل لم يعرف اسمه إلا بعد دخول المستعمر الفرنسي " لنشر الدعوى هناك مع التجار مستخدمين وسائل الوعظ والإرشاد.

1.2.2. فترة حكم بنو رستم:

بعد تأسيس الإمارة الأغلبية التابعة للخلافة العباسية تأسست بجانبه الدولة الرستمية المستقلة عن بني عباس عام 160 هجرية على يد عبد الرحمن بن رستم ودخلت منطقة وادي ريغ ورقلة ووادي سوف ومنطقة الزيبان تحت حكم هذه الدولة التي عم سلطانها

---

(1) ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد 13 السابع الجزء 13 دار الكتاب اللبناني، ص 98

(2) عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر، الجزء الأول، دار الثقافة بيروت ، 1980، ص8 13

جميع التراب الجزائري الحاضر ما عدا ناحية الشرق الذي استمرت تحت سلطة الأغلبية بتونس ومنطقة تلمسان في الغرب التي ظلت خاضعة لدولة الأدارسة بالمغرب[1].

وفي ظل هذه الدولة عاش الإقليم في أوج تطوره وقد تمتع بالأمن كبقية المناطق التابعة للدولة الرستمية برئاسة أئمتها الدين اهتموا بنشر العدالة والأمن بين الناس هذه الأوضاع فتحت المجال أمام نشر تعاليم الدين وبناء القرى والقصور وتطوير الفلاحة وعاشت هذه المنطقة فترة من الازدهار إلى غاية تاريخ سقوط تيهرت عاصمة الدولة الرستمية على أيدي العبيدين بن أفلح وأتباعه إلى منطقة ورجلان فرارا من بطش العبيدين أين وجدوا الدعم.

بهذه المواطن فاختار بعضهم الاستقرار بوادي ريغ حيث أقاموا نظاما اجتماعيا جاءوا به من موطنهم "يقومون" يقوم على الاحتكاك والتفاعل وغير بعيد عن القصور والقرى التي سكنوها والتجمعات السكانية التي ألفوها عرفت المنطقة الكثيرة من القصور والعمران على غرار ما فعله الرستميون في ورقلة الذين سكنوا قصر سدراتة الأثري واهم القصور والقرى سكنها الرستميون نذكر

1 – أنسيغة – ماريزو – فطناسة – تندلالت وما يحيطها من عمران

2 – تمرنانت – توغلانت – توجين وسفاوة وما يحيط بها من عمران

3 – تماسين – تنسلي وما يحيط بها من عمران.

ومنذ تلك الفترة انتشر المذهب الإباضي بين الناس وترك بصماته واضحة في الإقليم من حيث المساجد الأثرية وكذلك انتشار النشاط العلمي.

---

[1] المرجع نفسه، ص 166

خريطة

مخطط للتجمعات القصور و اتجاهات القبائل نهاية ق 19

2.2.2. حكم الدولة الجلابية:

في بداية القرن العاشر وعند تأسيس العاصمة الثانية للدولة الرستمية بسدراتة قرب ورقلة إثر سقوط العاصمة الأولى تيهرت انتشرت المذهب الإباضي في ربوع تقرت وما جاورها ودخلت المنطقة في حكم بني عبيد الله .

في القرن الرابع عشر الميلادي قدم رجل إلى منطقة وادي ريغ قادما من الحجاز بعد أرائه فريضة الحج وأصله من بلا المغرب وهو الشريف محمد بن يحي الأدريسي فأعجب بمنطقة تقرت وسكانها فاستقر بها حيث قام بنشر المذهب المالكي كما سعى إلى إصلاح أحوال الناس وحل نزاعاتهم بعقده مجالس ودورات عادية كل سنة في تقرت للنظر في أحوال الناس وحل النزاعات حتى أطلق على هذه المجالس ودوريات تسمية هذا الرجل الذي دامت سلطته في المنطقة أربعين عاما.

كما اختلفت الروايات في معرفة عدد أفراد بيني جلاب الذين حكموا وادي ريغ التي جعلت من تقرت عاصمة لها من 1414 إلى 1854 م ومن هذه الروايات أن المؤسس الأول هو الحاج سليمان بن رجب الجلابي الذي حكم من 1814 إلى 1431 ويقال حسب الروايات انه من المقربين إلى سيدي محمد بن يحي وكان صاحب مال ليأتي بعده على بن سليمان وأحمد بن علي وعمر بن أحمد وسليمان بن أمحمد إلى غاية حكم سليمان بن علي الكبير الذي يعد أخر حكام بني جلاب والذي امتد حكمه من 1853 – 1854 حيث سقطت تقرت في عهده بيد الاستعمار الفرنسي وانتهى بذلك حكم بني جلاب.

جدول يوضح السلاطين الذين حكموا المنطقة أثناء حكم بني جلاب

أسماء السلاطين	فترة حكمهم
- علي بن سليمان – أحمد بن علي – عمر بن أحمد	-
- سليمان بن أحمد – أحمد بن سليمان – منصور بن أحمد	-
- عثمان بن منصور – علي ابن أخت منصور – مبروك بن عثمان	-
- علي الأعور بن مبروك – مصطفى الأعور	-
- سليمان بن مصطفى – محمد بن سليمان – محمد الأكحل	-
- أحمد بن محمد بن سليمان – فرحات بن محمد بن سليمان	-
- إبراهيم بن محمد بن سليمان – خالد بن محمد الأكحل	1724 - 1731
- عبد القادر بن إبراهيم بن محمد	1731 - 1741
- أحمد بن إبراهيم بن محمد	1741 - 1758
- عمر بن عبد القادر بن إبراهيم	1758 - 1765
- محمد بن عمر بن عبد القادر	1765 – 1766
- عمر بن محمد بن عبد القادر	1766 – 1778
- أحمد بن عمر بن محمد	1782 – 1878
- عبد القادر بن عمر بن محمد	1782 - 1792
- فرحات بن عمر بن محمد	1792 - 1804
- إبراهيم بن أمحمد بن عمر	1804 – 1815
- الخزان بن فرحات بن عمر	1815 – 1822
- محمد بن أحمد بن عمر	1822 – 1830
- عمر بن محمد بن أحمد	1830 – 1831
- إبراهيم بن محمد بن أحمد	1831 – 1833
- علي الكبير بن محمد	1833 – 1852
- عبد الرحمان بن عمر بن محمد	ولصغر سنه تولت أمه الحكم لآلة عيشوش
- عبد القادر بن عبد الرحمن	1852 – 1853
	وكانت تحت وصاية جدته

والسلطان الأخير سليمان بن علي الكبير 1853 – 1854 حيث سقطت تقرت في يد الاستعمار الفرنسي والمؤسس الأول لحكم الدولة الجلابية الذي عمل على إخماد التوترات في مختلف ربوع المنطقة وجعل من منطقة وادي ريغ تحت حكمه لتعيد إلى أبناءه وأحفاده ومن أهم أعماله إخماد حرب كانت قائمة بين تقرت وتماسين حيث فض هذا النزاع وقام ببناء قصر في كلتا المدينتين ، كما قام سليمان بن علي الجلابي بتأسيس مجلس استشاري ليكون من أهم أعماله أيضا وضعه مخطط يهدف لنشر السلم والنظام من منطقة وادي ريغ.

أ- العمران في عهد بني جلاب:

ما يلاحظ على العمران في عهد بني جلاب أنها تحمل مواصفات الطابع الإسلامي " أقواس، قباب، نوع من الأعمدة.." والدور المحافظة الغير مكشوفة للخارج وإذا وجدت نوافذ إلى الشارع والدروب فهي لاتتعدى أن تكون من كوات ترتفع عن الأرض بما يتجاوز طول الإنسان واقف والهدف منها إدخال النور والهواء للبيوت.

كما راعت العمارة في عهد بني جلاب الظروف الطبيعية للمنطقة خاصة المناخ الشديد الحرارة صيفا والبرودة شتاءا مع حركة الرياح جعلهم يبقون على الساحات المسقفة والدروب الضيقة والملتوية والاعتماد في البناء على المواد المحلية ولقد أخذت الاحتياطات الأمنية في العمارة لجعل اقتحام المدينة صعب على الأعداء اقتحامها وذلك بإقامة سور المدينة " تقرت " وحفر خندق من حوله وغلق أبواب ليلا.

ومن القصور في عهد بني جلاب قصر مستاوة وهو مركز ونواة مدينة تقرت وشكله يشبه قرصا يتوسطه المسجد في وسط ساحة " الرحبة " وشوارعه الرئيسية تشبه حلقات وتقطع هذه دروبا و شوارعا ثانوية تربط بين مركز القصر وأطرافه وفي الجنوب الشرقي للقصر يوجد مقر السلطان، ويحيط بالقصر سور من الطين حول هذا الأخير خندق عمقه من 03 إلى 04 متر وعرضه حوالي 10 أمتار ودخول القصر يتم عن طريق جسور متحركة للوصول إلى المدخلين الرئيسيين وهما " باب السلام " " باب الخضراء " مع وجود باب سري يدعى " باب الغدر " يقال أنه وضع للنجدة وضرب العدو المباغت والباب تغلق ليلا بعد إخراج الغرباء وتوضح المفاتيح عند السلطان لتفتح

في الصباح وللقصر عدة مساجد للصلوات لخمس وتحفيظ القرآن الكريم وبعض العلوم وللقصر عدة ساحات تستغل في الجلوس وفي إقامة الأسواق الضيقة وتقام بها الاجتماعات لعملية التطوع لتسوية الشوارع والأزقة، ويلاحظ في القصر أجزاء من الشوارع مسقفة لإنقاذ حرارة الشمس والبرد شتاءا، كما يتوفر القصر على مسجد الإباضية الذي بناه الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الجلابي سنة 1830 ومسجد المالكية وهو إلى الجنوب الشرقي من المسجد الإباضي وإلى الشرق والجنوب تمتد مساحات غالية من النخيل...إلخ" .

ب- الحياة الاقتصادية في عهد بني جلاب:

- **الزراعة**:

أولى سلاطين بني جلاب عناية لغابات النخيل فسعوا إلى المزيد من غراستها وأضافوا أبارا ارتوازية وشقو الخنادق لتصريف المياه الزائدة، وعند سقوط مدينة تقرت في يد الاستعمار كان حوالي 300 ألف نخلة تسقى بمياه 450 بئرا تم حفرها بوسائل تقليدية .

- **الصناعة:**

لعل من أهم الصناعات هي ما يدعى اليوم بالصناعات التقليدية والتي تمثل موادها الأولية في الطين، مشتقات النخلة، الصوف، الوبر، الجلود، وغيرها ففي النسيج كانت النساء تتنافس في صناعة الملابس والأغطية ومن مشتقات النخيل تصنع أدوات عدة يستعملها الفلاح في منزله ويستعين بها على القيام بعمله من ذلك " المظلة القفة....إلخ".

- **التجارة:**

- **التجارة الداخلية:** كانت تقام أسواق داخل القصر في الساحات العامة بعد صلاة العصر حيث تباع الخضر والفواكه وغيرها، أما خارج القصر فكان يعقد السوق الكبير صباحا حيث يعرض فيه جانب الخضر والفواكه، الحبوب والتمور والصوف والوبر...إلخ" وفي السوق العامة يوجد من الباعة من هم يسوا من منطقة جلاف سوق الساحات الداخلية والتبادل يتم بالمقايضة أو بواسطة النقود النحاسية تم تداولها في عهد بني جلاب .

- **التجارة الخارجية**:ولكون المنطقة ممر عبور قوافل الحجاج فهي، أيضا منطقة تنقل القوافل التجارية وجزء من أحدى الطرق الصحراوية الرئيسية " تقرت – ورقلة " ليصل إلى جمهورية مالي، كما ترتبط سلطة بني جلاب بالشمال مع المواني الجزائرية " الجزائر – بيجاية ، سكيكدة ، مستغانم ...إلخ" . والقوافل التجارية تأخذ التمور إلى إقليم السودان الغربي ويأتي من الجنوب سلع مختلفة مثل التوابل والبهرات وريش النعام والعاج" وعن العلاقة التجارية بالشمال فإليه يذهب التمر بأنواعه ومنه يؤتى بالقمح والشعير والتين والعطور والأصبغة والأواني النحاسية والحلي والكتب.

ج - الحياة الثقافية في عهد بني جلاب:

اهتم بنو جلاب بنشر الثقافة والعلم وقراءة القرآن والتفقه في الدين وفتحوا إمارتهم للفقهاء والمفكرين فصارت ملجأ للعلماء المضطهدين أمثال العلام"محمد بن عبد الكريم المغيلي" [1] التلمساني فقيه وعالم توات " كما أشار إلى ذلك الرحالة المغربي العياشيالذي وصل في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وأقام بتقرت واستقر بها مدة معينة وكان حكام بني جلاب لا يقدمون على أي أمر حتى يعلموا حكم الدين فيه من فقهائهم.

وبمثل ما اعتنوا بالعلم والعلماء لتطوير وتنشيط الثقافة في المشيخة بعثوا بأبنائهم لتلقي العلم في مدينة قسنطينة وتونس والمغرب الأقصى ويذكر أن العياشي مدح أحد أمراء بني جلاب وهو الشيخ أخمد في أبيات من جملة ما جاء فيها

- لـــه محاسن جـــلاب التـــي إحصاؤها يحجز من عددا
- لازالت تحي دارس العلم في أزمنة قد قل بـــها الهـــدى
- أبقـــاك ربـــي للعلا صاعدا ومرشدا في فعلـــه مرشدا

[1] عبد الرحمن الجيلالي : مرجع سابق ،ص 138

3.2. فتـــرة الاحتلال الفرنسي:

عندما احتل الفرنسيون بسكرة في 1844 فرضوا على السلطان عبد الرحمان بن عمر الجلابي دفع غرامة مالية مقابل اعترافهم بسلطته على وادي ريغ ووادي سوف لتقوم بعدها حملة ضد حكم بني جلاب في عهد سليمان بن على بقيادة الجنرال ديفوا القادم من بوسعادة والقائد جيري القادم من الأغواط فتحالف سليمان مع الشريف بن عبد الله للتصدي له.

وأثناء حكم سليمان بن علي الذي تحدى الفرنسيون وأبطل كل اتفاق معهم جهز له الفرنسيون قوة خرجت من بسكرة في 11 نوفمبر 1854 بقيادة الرائد مارمي Marmer فخرج لها الشيخ سليمان بقرية المقارين وبعد مقاومة باسلة منه في 27 نوفمبر 1854 اضطر إلى التراجع والاحتماء بسور المدينة وتم حصره عشرة أيام لتسقط مدينة تقرت ومشيخة بني جلاب في يد العدو الفرنسي بتاريخ 05 ديسمبر 1854.

3. التركيبة البشرية لمنطقة وادي ريغ:

سكنت وتسكن منطقة وادي ريغ قبائل وأجناس كثيرة ومتداخلة في أنسابها وأصولها جمعتها ظروف الحياة ووحدتها مميزات وتقاليد اجتماعية واحدة وبهذا التمازج والاختلاط الذي تعمق بعلاقات المصاهرة والزواج والتساكن وأصبح من الصعب التمييز بين الأصول والأنساب وأكدت بعض المصادر التي تحدثت عن تاريخ المنطقة صعوبة معرفة الأصول والأنساب وأكدت بعض المصادر التي تحدثت عن تاريخ المنطقة صعوبة معرفة الأصول العرقية والاجتماعية سكان وادي ريغ، لكن بالعودة إلى تاريخ ابن خلدون وكتب الطبقات " للدر جيني" إضافة إلى بعض الكتابات المحلية ومقارنة هذه المصادر أصبح أصول سكان وادي ريغ إلى ثلاثة عناصر أساسية تولد عنها رابع وهذه العناصر هي " الرواغة، العرب، الزنوج، المولودين "

1.3. الـــرواغة:

هم الأصل الذي تسمى بهم الإقليم ينتسبون إليه وينحدرون من قبيلة زنانة البربرية ويمثلون الأغلبية في منطقة وادي ريغ الذين عمروا الإقليم وسكنوه قديما وتعود أصول

الرواغة إلى قبيلتي ريغة وسنجاس المغراويتين واللتين سكنتا قصور ريغ القديمة مثل: " تالة، سفاوة، توغلات، قداين وقصر غانم وتوجين وكدية بني غمرة وفطناسة وتنسلي وتاميدونت وماريزو وغيرها من القصور التي اندثرت وطمست أثارها ويقول في هذا الشأن ابن خلدون " وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف إلى هذا العهد[1] .

وقد أقاموا قرى أخرى واندمجوا مع غيرهم وربما هاجر بعضهم المنطقة تماما.

2.3.**العـــرب:**

هم الذين وفدوا إلى المنطقة في شكل هجرات فردية في بداية الأمر الزيبان والجريد التونسي والمغربي، وهجرات جماعية بعد احتياج هلال وسليم إلى منطقة المغرب وهم منتشرون في كامل تراب الإقليم ويتوزعون إلى قسمين العرب الرحل أو كما يسميهم ابن خلدون الأعراب والعرب البدوية التي اختارت وادي ريغ موطنا لها هي بطون رحمان، وسلمية والدارسية والعبادلية والفتايت وأولاد عبد القادر وأولاد مولات إذا ثبتت عروتهم.

ومن العرب الذين تمدنوا من فترة زمنية طويلة " سكان سيدي يحي وسيدي عمران وتمرنة وسيدي راشد وسيدي سليمان " وأكثر سكان مدينة تقرت وضواحيها ومن هؤلاء من ينحدر من أولاد دراج أو من أهل ابن على أو من خدران أو من أولاد إدريس أو من أولاد عبد القادر ومنهم الطرود.

3.3. الزنـــوج:

هم من بقايا أبناء العبيد الذين جاء بهم التجار والذين جعلوا من سوق تقرت نقطة عبور نحو الشمال ومن الزنوج من وفد من منطقة توات " قورارة " فارين من أسيادهم وبعضهم ينتمي أبناء الموالي الذين بقوا بالإقليم بعد رحيل الإباضيين ومنهم من وفد عاملا ومشتغلا من بلاد السودان وربما من صحراء النوبة جنوب مصر[2].

---

(1) تاريخ ابن خلدون،المجلد السابع، الجزء الثالث عشر ص 98.

(2) عبد القادر حليم: تاريخ وجغرافيا.الجزائر . ص 20

4.3. المولــدون:

أما المولدون فهم خليط من الدماء العربية و الدماء البربرية ونتيجة التزاوج بين السكان الأصليين والعرب الوافدين، اختلطت الدماء الزنجية بالدماء العربية إضافة إلى الموالي وهؤلاء ينتسبون إلى البلد الذي نشأوا فيه، وهم منتشرون في كامل قرى وادي ريغ ومع مرور الزمن اندمجت جميع هذه العناصر في عنصر واحد وأصبحوا يشكلون مجمعا واحدا يعمرون القصور والقرى على امتداد الوادي وتقلصت الأنساب وأصبح من الصعب التفريق بين والبربر والعربي والريغي والزنجي أو المولد وذابت عديد الأسر العربية في العنصر البربري وقد سماهم ابن خلدون قديما العرب المستعجمة والدليل على ذلك وحدة تصورهم واهتمامهم بالثقافة العربية والحرص على تحفيظ القرآن الكريم وخدمت العلماء وممارستهم اليومية للعادات والتقاليد العربية فكانوا مدافعين حقيقيين عن العروبة والإسلام .

4. الطبقات الاجتماعية في منطقة وادي ريغ:

من خلال الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة بالمنطقة والنظام الذي كان يحكم السكان ويمكن أن نحدد ملامح وسيمات الطبقات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع الريفي والمركز الاجتماعي الذي تحتله كل طبقة من الطبقات.

1.4. الطبقة الحاكمة: تتشكل هذه الطبقة من الأعيان الذين يتولون الرئاسة في القصور والقرى وتتم توليتهم من طرف أمراء الزاب والسلاطين في العهود المتقدمة من طرف بايلك الشرق في العهد التركي أو الحاكم العسكري بتركية من شيخ العرب بن قانة في العهد الاستعماري وتتميز هذه الطبقة عن غيرها من الطبقات، في طريقة عيشها وهي تشمل الطبقة الارستقراطية بأتم معنى الكلمة فمنهم الخدم والأعوان والعمال المسخرون لخدمتهم وهدمة حريتهم ورعاية أطفالهم وتسليتهم.

2.4. الأشراف: وهم الذين ينتمون إلى الأسر والعائلات التي تدعى الانتماء إلى بيت النبوة ويزعم هؤلاء أنهم وفدوا إلى المنطقة من الساقية الحمراء والمغرب الأقصى مواطن الأشراف ومهجر إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب باعتبارهم من أهل البيت في نظر الأهالي والسكان هم حماة الدين فكسبوا الاحترام والتقدير والجاه

فالكل كان يطلب ودهم ورضاهم، والتقرب منهم لنيل البركة والفوز بدعائهم حتى ظن البعض أن هؤلاء لا يسألون عما يفعلون، وقد اعتبر البعض منهم أن هذا التبجيل والهبات والعطايا التي يأخذونها من الغير واجبة وحتى من حقوقهم التي أعطاها إياهم الدين، أما سبب تواجدهم بهذه المنطقة حسب الروايات والأخبار الشفوية التي وضعوها وذكرت بعض المصادر التاريخية أن وادي ريغ كما يمر به الحجاج المغاربة ومن مدينة تلمسان وقد تزايد عددهم وأصبحوا يشكلون طبقة متميزة لها شأن كبير وتأثيرها على سكان المنطقة فلا يرد لهم طلب وهو يعيشون على عطايا وهدايا الناس ويدعون أنهم ينتمون إلى بيت الرسول الله عليه الصلاة والسلام حتى وإن لم يستطيع أحد منهم أن يربط سلسلة نسبة إلى أكثر من 4 جدود، ويعد حفظ النسب أحد صفات العرب والأشراف على الخصوص وهذا لا يمنع تواجد عائلات شريفة النسب من أخلاقها الشرف والعفة والعمل الصالح وأهم العائلات التي تنتمي إلى هذه الطبقة " أولاد السايح، الرواشدة، أولاد مبارك الصايم، أولاد يحيى بلقاسم، السلاطنية، أولاد نصر الله، أولاد سيدي بوبكر الشريف،وأولاد سيدي عمران[1]

[1] الطاهر بن دومة، كراس بخط يده نقلا عن التيجاني التيماسيني.

تخطيط سلمي للسلطة الحاكمة

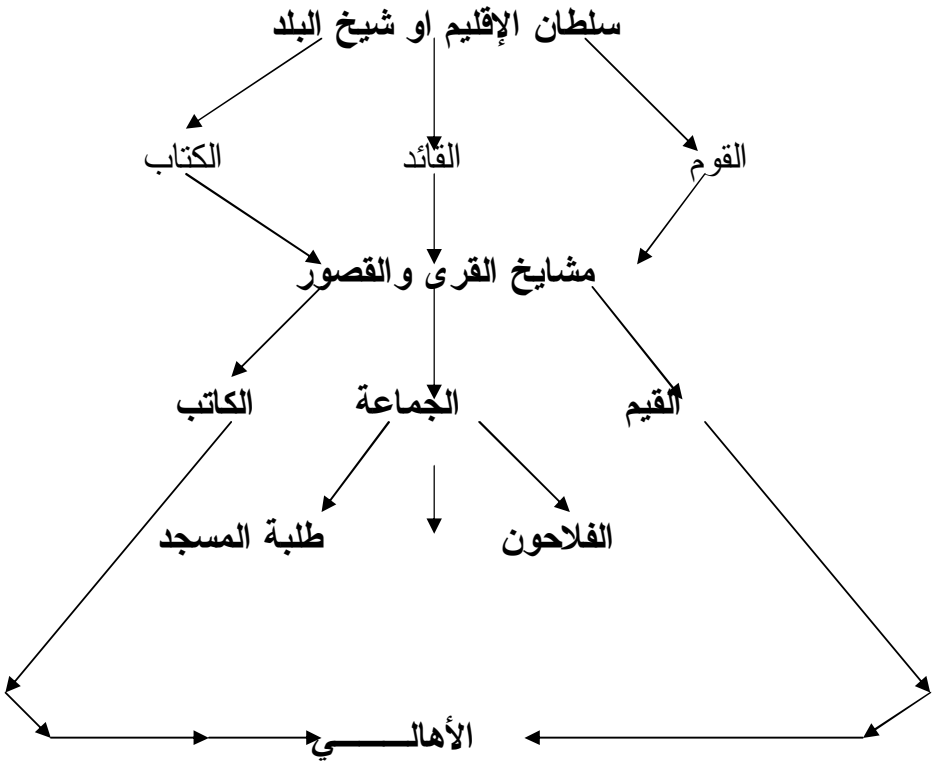

المصدر : الطاهر بن دومة(كراس بخط يده) نقلا عن التيجاني التيماسيني

3.4. طبقة الأغنيـــاء:

هذه الطبقة التي تملك العقارات من بساتين النخيل ودور السكن وهم أصحاب الحل والربط والقرى والقصور والأحياء، تستمد هذه الطبقة قوتها من اتجاه والمكانة المرموقة لذا السلطة الحاكمة، ولهم القرار في تنظيم الحياة التي تسود البلاد الذي لا يعيشون فيه ويميزون عن غيرهم من الطبقات بحسن التدبير والدهاء والقدرة على تسخير اليد العاملة والهيمنة على الأوضاع وتميزهم بالذكاء مما سخر لهم خدمة الناس فرادة وجماعات ومكانتهم لا تقع عن مكانة الحكام ويتصدرون المجالس ويمثلون أحيائهم وقراهم أمام المحاكم والمشايخ.

4.4. طبقة العمال والأجراء:

هذه الطبقة يمثلها العمال في باتين النخيل مقابل خمس الغلة التي ينتجها النخيل سنويا وأكثر الذين يحترفون هذه المهنة، يعيشون حياة عملية دائمة لا يتوقفون عن العمل يخدمون الأرض ويحتطبون الحطب ويعون البهائم والمواشي ويقومون بري البساتين في الليالي أما عقد العمل بين الخماس ورب العمل فيقوم على الشروط المذكورة مع تحديد المدة الزمنية التي تمتد من أول يوم في فصل الشتاء إلى آخر يوم في فصل الخريف وهؤلاء لا دور لهم في الحياة الاجتماعية سوى دور العمل والتنفيذ.

5.4. طبقة الخدم والعبيد:

هم الذين يبتاعونهم من الأسواق أو يرثونهم عن أبائهم أو أهاليهم مثل ما يرثون المتع والأموال، تحيى هذه الطبقة على خدمة الأسر المملوكة لديهم حيث يقومون بطهي الطعام تنظيف المساكن وخدمة الأولاد والحريم.

5. النظام الاجتماعي في منطقة وادي ريغ:

يتألف الإقليم من قصور تنشر على طول الوادي زمن هذه القصور تتكون وحدة جغرافية واقتصادية واجتماعية وعمرانية متشابهة تحكمها عادات وتقاليد وأعراف ، فكل قصر يضم داخله مجموعة من السكنات المتقاربة وهذا ما خلق علاقات الجوار والمصارعة بين السكان ولذلك نجد كل قصر عبارة عن وحدة إدارية مستقلة عن

القصور الاخرى إلا فيما يخص الضرائب والإتاوات التي تجبى إلى حاكم الإقليم وسلطانه الذي ينقلها بدوره إلى السلطة الحاكمة في الإقليم[1].

وبحكم النظام السائد فلكل قصر أملاكه من النخيل ومكانته الخاصة به وبناياته التي تتجمع في كتلت واحدة على ربوة يحيط به خندق واسع يليه سور بأربع أبواب رئيسية بحيث تستطيع البلاد الدفاع عن نفسها ضد الغارات الخارجية .

كما كان كل قصر يدير شؤونه بنفسه تحت إمرة شيخ القصر يساعده في ذلك الأعيان وكبار الملاك ومن مجموع القرى والمد اشر والقصور تتكون المنطقة التي يشرف عليها أمير هذا قبل دخول الأتراك لتتحول في العهد التركي إلى سلطة السلطان خاصة في عهد بني جلاب وقد كانت تسمى السلطة في المنطقة بالمشيخة أي أن الحاكم كان يطلق عليه شيخ البلد الذي كان دوره البث في الشؤون الاجتماعية ذات الطابع اليومي كفض النزاعات بين الفلاحين والرعية والتحكم في توزيع الأراضي والمياه كما يقوم بتمثيل بلده في مجلس الرجال الملاح بعاصمة الإقليم والمكونة من العلماء والأعيان كما يقوم شيخ البلاد بمساعدة أمير الإقليم في مهامه اليومية ويعتمد شيخ البلاد مقبول في فض النزاعات والخلافات على العرف المتوارث وعادة ما يكون حكم شيخ البلاد مطلقة خاصة إذا كان معنيا من طرف السلطة الحاكمة، وإذا كان معنيا طرف الجماعة فيستمد سلطته من خلالها.

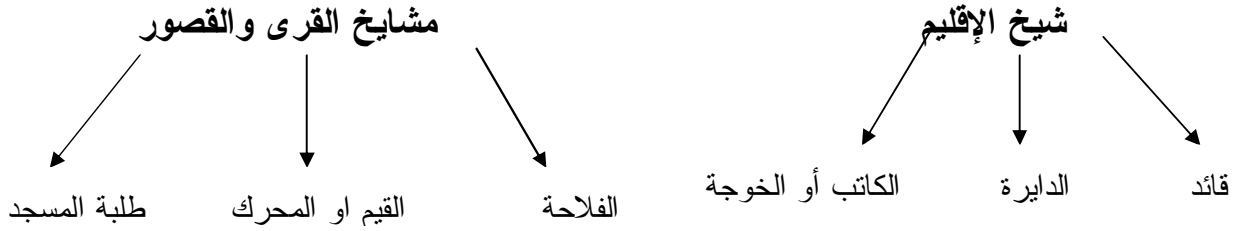

وعلى صعيد المجتمع عرف عن أهل وادي ريغ صفات المحافظة على الأخلاق ويظهر هذه الأخلاق في تقسيم إلى مكانات مختلفة أين نجد رجال الدين يحتلون في قلوب الناس

[1] عبد الحميد قادري : باحث في تاريخ وادي ريغ. محاضرة وادي ريغ أيام بني جلاب.

مكانة عالية من الاحترام ونجد على صعيد آخر عدم خلو أي قصر من المساجد والجوامع و خاصة في الأعياد والمناسبات الدينية " المولد النبوي، عاشوراء...إلخ".

كما تقوم المساجد بدور تحفيظ القرآن وذلك باستخدام العلماء إلى قصورهم من مختلف المناطق، ليعلموا الأجيال أصول الدين والفقه.

ومن صفات وادي ريغ الكرم وهذا ما جعل الأقوام الأخرى تفضل مجاورتهم والتعامل معهم والاندماج في مجتمعهم وقد ذكر ملتسان في رحلة إلى تقرت كرم أهل وادي ريغ من خلال حديثه عن سيخ وسيخ سيدي راشد وشيخ تقرت وقد وصفهم حسان وزان " في كتابه إفريقيا " " يحب أهل ريغ الغرباء ويستضيفونهم في بيوتهم بالمجان " إلى أن يقول " ومن عاداتهم يقدمون هدايا هامة للغرباء ولو كانوا يظنون أنهم لا يعودون إليهم أبدا وهذا من حسن طويتهم وسلامة قلوبهم [1] .

ولقد جمعت الطبيعة القاسية لمنطقة وادي ريغ أسلوب حياة الناس وربطت بينهم عادات الاجتماعية تترجم علاقتهم بالحياة وتحدد نظامهم الاجتماعية ساهمت في تمسك أفراد المجتمع بنظام اجتماعي متماسك وتدور عادة هذه العادات حول مجموعة ممارسات منها التويزة هذه الممارسة حكمتها الطبيعة القاسية للصحراء التي تحتاج مقاومة. والمقاومة والعمل اللتان تحتاجان على التعاون في بناء المساكن وحفر الخنادق وجني التمور وحصاد الزرع وتتطلب التويزة تحضير كل الوسائل من صاحب العمل لتسهيل العملية في أقصر وقت ممكن ويمزج العمل الجماعي بممارسات أخرى كالمدائح والذكر في وسط كله فرحة، كما تمتد هذه العملية إلى القصور والمد اشر التي تتعاون في البناء والفلاحة وفض النزاعات أثناء هذه العملية وعادة ما يكون زمن التويزة في فصل الصيف.

نظرا لارتفاع درجات الحرارة كما تعد التويزة بمثابة مؤتمر اجتماعي واقتصادي و سياسي يستعد له الجميع وقد استمرت هذه العملية إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي الذي أفسد هذه العادة التي تراجعت مع مرور الوقت[2]

---

[1] مالتسان: ثلاثة سنوات في شمال غرب إفريقيا،ترجمه أبو العيد دودو ، مؤسسة الكتاب

[2] حسن الوزان، وصف إفريقيا، تحقيق محمد حجي، بيروت ، لبنان.

ومن العادات التي تدخل ضمن النظام الاجتماعي لوادي ريغ عادة المغارسة وهي عملية تقوم بين عدة أطراف قائمة على تملك وحيازة أرض ونظامها يقوم على اتفاق الأطراف على استطلاع قطعة من الأرض وغرسها بالاشتراك والمساهمة الطرف الأول يقوم بشراء الأرض و الثاني يشترك بتوفير مياه السقي والثالث يشترك بغراسة الأرض والنخيل والرابع بالعمل والعناية بالأشجار وعندما تصل عملية الإنتاج يتم تقسيم القطعة إلى أربع أقسام متساوية ويأخذ طرف صحته مقابل ما اشترك به .

ومن العمليات التي تدخل ضمن الأنظمة الاجتماعية نظام الإعارة وهذه العادة تشمل جميع الأدوات والوسائل التي يحتاجها الناس لمنحها لبعضهم، في فصل الشتاء يقوم الناس باستعارة الدواب للاحتطاب ونقل الرمال وفي فصل الصيف يستعيرون الدواب لنقل الطين والحجارة والجبس للبناء وفي فصل الخريف لنقل الغلال، وعلى الصعيد الجواري يتم إعارة الأواني خاصة في الأعراس والحفلات.

كما يمتاز سكان وادي ريغ بتعلقهم الكبير بالأرض التي تعد مصدر أساسي لرزقهم وحياتهم ولهذا الغرض تم إيجاد عملية جديدة لتطوير الأرض وهي تقوم على اقتطاع صاحب الملك فدان من أرضه ويقوم بتقديمها إلى شخص لا يملك أرض حيث يقوم هذا الأخير بفلاحتها وزراعتها ويستفيد من إنتاجها، أما صاحب الأرض فيستفيد من خدمتها وحرثها وتسميد وهذه العملية أطلق عليها أصحاب وأفراد المجتمع بالمزارعة[1]

6. الحياة الاقتصادية في وادي ريغ:

تعتبر التجارة بنوعيها الداخلي والخارجي بالمنطقة من أهم النشاطات الاقتصادية التي عرفتها المنطقة والتي اعتمدت عليها حتى القرن 16 م عندما تم اكتشاف الطرق البحرية الجديدة.

والدراسة للحركة التجارية بالمنطقة يمكنه من معرفة الحركة اليومية والسنوية لسكانها ومدى ارتباطهم بما يدور حولهم من أحداث، فازدهار أو ضعف التجارة مرتبط بمدى قوة المدينة وخبرة سكانها ومقدرتهم على التعامل مع التجار الأجانب.

---

[1] العربي الزبيري، التجارة الداخلية والخارجية للشرق الجزائري، مؤسسة الكتاب الجزائر سنة 1984 ص 109.

عبر طول وادي ريغ تمتد مراكز تجارية تتفاوت أهميتها هي عبارة عن تجمعات سكانية تعرف بالقصور، وقد أجمع العديد من المؤرخين على تقرت نقطة من النقاط التجارية في الفترة الرومانية حيث كانت تربط أقصى الجنوب وبلاد السودان بالشرق الجزائري فقد عرفت المنطقة اقبلا كبيرا من طرف التجار والرحال وهنا يمكننا أن نعرف الدور الكبير الذي لعبته القصور تجاريا منذ القديم إذ إن الرحلات التجارية تجتاز العروق والكتل الجبلية تتوقف في هذه القصور للبيع والشراء، فالقصور تقع في نقاط وصول وانطلاق هذه القوافل وللإلمام بالجانب التجاري يمكننا تقسيمه إلى :

1.6. التجارة الداخلية:

وتعتمد هذه التجارة على الترحال والتنقل بين الأقاليم وهذه يتطلب وسائل لذلك وتتمثل أولا هما في القافلة التي تضم مجموعة متعددة من الذين لا يرتبط بينهم سوى مصلحة الطريق والثانية تتمثل في النجع أو القبيلة التي تنتقل بكاملها ولذلك فهي أبطأ من الأول ولكنها أضمن بالنسبة للتجار.

وتتقيد كل قبائل بقانون سنوي نشأ نتيجة الظروف الطبيعية إذ تنتقل القوافل باتجاه الصحراء في فصل جني التمور لتقوم بمقايضة سلعها من الحبوب والقماش مع منتوج التور وبعد انتهاء العملية يتم تخزين التمور ومن أشهر القبائل التي تقوم بهذه العملية بمنطقة وادي ريغ هم قبيلة أولاد نايل التي تتكون من خمس فروع أشهرها " أولاد مولاة، الطيبات، أعراب، غرداية أولاد سايح، أولاد سعيد بن عمره[1]

2.6. التجارة الخارجية:

أما التجارة الخارجية فكانت تتم مع الدول المجاورة وبلاد السودان والحجاز وتكتمي هذه التجارة صبغة الفترة الزمنية الطويلة إلى الحج ويقومون بجلب المنتوجات والبضائع المتواجدة في بلاد الحجاز كالمنتوجات الهندية " الحرير " لتباع في تونس ووادي ريغ ولا تتوقف أهمية وادي ريغ في علاقاتها التجارية على البضائع الغذائية والملابس بل تمتد إلى تجارة الذهب التي ازدهرت إلى غاية مطلع القرن 16 م حيث فتحت بابا أخر لحركية هذه المنطقة.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 110.

وعلى صعيد علاقة وادي ريغ التجارية مع ليبيا كانت محدودة، ذلك لقلة أسواقها عاد سوق يقصده التجار من وادي ريغ و ورقلة و وادي سوف يقع في مدينة غات والذي يعقد مرة كل سنة أين يحملون إلى هذه السوق منتجاتهم العطرية والجواهر – الحرير والتوابل.

وإزاء هذا النشاط التجاري المهم، بقيت بعض المهن الصناعية والأعمال الفلاحية تشكل نشاطا اقتصاديا لسد احتياجات الأهالي بما يتلاءم وموقع المنطقة الصحراوية وتمثلت هذه الفلاحة في منطقة وادي ريغ في غرس أشجار النخيل خاصة وأن المنطقة غنية بالمياه الجوفية،إضافة إلى بعض المنتوجات الاستهلاكية حسب ما تسمح به المساحة المروية، أما الصناعة أسلحة غير متطورة وأيضا صناعة الأواني النحاسية ...إلخ" وتتركز هذه الصناعات في مراكز المدن والحواضر ونظرا لهذه الأهمية الاقتصادية أصبحت هذه الصناعات في مراكز المدن والحواضر ونظرا لهذه الأهمية الاقتصادية أصبحت هذه المنطقة محل أطماع من طرف الدول والإمارات والمماليك مثل الحفصيين في تونس والدولة العثمانية في الجزائر.

فكانت هذه القبائل اتجاه الشرق لكون المنطقة تابعة.الشرق وما يجلب الإشارة إليه أن قبائل الصحراء الشرقية لا تستطيع دخول إقليم الجزائر " التطير " إلا عندما يكونوا متمتعين بإذن الحاكم التركي و تعتبر تقرت وتماسين من أهم المراكز التجارية بالجنوب الشرقي، إذ أن منطقة وادي ريغ تشكل نسيج اقتصادي واجتماعي متطور ونشيط[1].

والدليل على ذلك أنهم أول من استبدال مقايضة بالنقود، ومع هذه الحركة التجارية النشيطة كان لا بد من وجود أسواق تستوعب وتوزع هذه البضائع بطريقة منتظمة سمحت لهذه المنطقة بأن تكون ملتقى لمختلف التجارة.

وتعتبر أسواق تقرت من أهم الأسواق بالجنوب الشرقي فهي محطة لكل من قبائل الزاب وقبائل جبال عمور وتعد همزة وصل بين الإقليم وتونس[2]، وتعد التجارة الداخلية في الإقليم ذات أهمية كبرى بالإضافة إلى هذا التعامل الداخلي عرفت منطقة

---

(1) المرجع نفسه، ص 111

(2) المرجع نفسه ، ص 112

وادي ريغ بحكم موقعها الإستراتيجي علاقات خارجية مع تونس والمغرب وبلاد السودان والحجاز فكانت منطقة وادي ريغ عامة وتقرت خاصة من أم المراكز التي تنطلق منها القوافل وتعود إليها، فكانت المواصلات بين هذه المنطقة والأسواق المقابلة لها تونس منظمة تنظيما محكما وبما أن وادي ريغ من أهم منتجاته التمور وصناعة الأقمشة الصوفية، فإن تجار تقرت كانوا يحملون معهم إلى الجنوب التونسي يتم استبدالها بالعطور الأوربية والأقمشة، مواد الزينة، الأسلحة.

7. الحياة الثقافية في منطقة وادي ريغ:

ارتبطت الحياة للأفراد لمنطقة وادي ريغ بالممارسة الدينية والعقائدية وقد اعتمد الناس في حياتهم الثقافية على تطبيق المعتقدات والأعراف وقد عملت مختلف الاحتفالات والمناسبات الدينية على خلق جو من الممارسة الثقافية منها زيارة الأضرحة ورجال الحضرة الذين يعتقدون فيهم الولاية والصلاح وهي ظاهرة من الظواهر التي تتعلق بالجانب الثقافي والاجتماعي الشائعة بالإقليم فلكل ضريح من الأضرحة المنتشرة عبر الإقليم وقت معلوم تشتد إليه الرحل لزيارتهم وإقامة الطقوس من حوله ويجتمع فيها متصوفة والفقراء والدرويش لإنشاء المدائح والرقص والألعاب البهلوانية وتقام فيها الذبائح، في بداية عهد هذه العادة كانت مقتصرة على رجال الدين والفقهاء والهدف منها تعليم الناس دينهم نتيجة الحالة الاجتماعية السائدة والركود الثقافي ولم يقتصر النشاط الاقتصادي في المنطقة على هذا المجال بل ارتبط ارتباطا وثيقا بالأعياد والاحتفالات الدينية حيث كان لشهر رمضان دورا هاما في تنشيط الحياة الثقافية بمجرد دخول هذا الشهر يبدأ الأفراد في تحضير المئونة من مختلف المأكولات والذخائر كما يتوب الناس عن الرذائل وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان يخرج الناس أفواجا وجماعات يتطلعون إلى رؤية الهلال فإذا تبث الشهر يقبل الناس على المساجد للشروع في صلاة التراويح التي تتعدد في المساجد والمصليات وتقام علاقات الذكر وتستمر أيام شهر رمضان على هذه التويزة، وفي اليوم الأخير يتوجه الجميع لختم القرآن الكريم، أما اليوم السابع والعشرون يستعد لها الصائمون بتحضير الأطعمة والحلويات وذكر خصال الرسول صلى الله عليه وسلم لأن هذا اليوم تستجاب فيه الدعوات، أما النساء فيبعثن مع

أزواجهن أو أطفالهن الرقى والسرائر لتوضع في المحاريب أو بجانب المساجد لتعلق بها بركات القرآن وتصلي عليها الملائكة لجلب الشفاء للمرضى وتفك العقم عند الأزواج والزوجات وغيرها من الاعتقادات.

ولعل ارتباط الحياة الثقافية في إقليم وادي ريغ في الأعياد الدينية جعل منها منطقة ذات مكانة في المنطقة وعملت من خلال ذلك على جلب السكان والسياح من مختلف الأقطار ويتعزز هذا الزحم الثقافي بالعادات والتقاليد التي تمارس خلال شهر محرم أين تنطلق المهرجانات المتنوعة تشمل "الرقص، الألعاب البهلوانية والتنكر بأزياءغريبة "[1]

يفعلون هذا تأسيا بالشيعة الذين يجعلون من أيام عاشوراء تعبيرا عن حزنهم وسخطهم عن مقتل الحسين رضي الله عنه وهذا ليس إذن علما أن الفاطميين حكموا هذه الديار وتواجد بها أتباعهم وكان لهم تأثيرهم الاجتماعي والعقائدي وفي هذه الأيام العشرة تتوقف الأعمال فالرجال يتوقفون عن العمل في بساتينهم فلا يحرثون ولا يزرعون، أما النساء فيتوقفن عن النسيج والغزل وصنع الأواني اعتقادا منهن أن كل عمل يتم في هذه الأيام تنزع منه البركة ويصاب بالمرض وهذا الاعتقاد ما زال قائما إلى يومنا هذا.

وقد كان للاحتفال بالمولد النبوي الشريف دورا كبيرا فمجرد دخول شهر ربيع الأول يستبشر الناس بقدومه فيحيون لياليه بالأفراح فالرجال يجتمعون في المساجد على المدائح الدينية التي تمدح صاحب الرسالة وينشدون البردة والنساء يزغردن ويغنين أما الأطفال فينتقلون بين المساجد والبيوت ويجولون في الشوارع يحملون الشموع ويلعبون بالمشاعل ويطوفوا تلاميذ الزاوية على الكتاتيب ينشدون الأناشيد ويجمعون الهدايا.

تمر تلك الأيام التي يراها الناس ارتقاء النفس والروح وفي ليلة الثاني عشر ترتفع الأفراح فتزداد الحركة في المساجد والزوايا للذكر وإعداد الحلقات وتتواصل هذه المراسم إلى غاية الفجر لتختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويعود بعد ذلك الناس إلى حياتهم.

كل هذه المناسبات عملت على تفعيل الحياة الثقافية في المنطقة.

---

[1] وادي ريغ . ملتقى وطني سنة 2000.

الفصل الخامس:

تمهيد:

يعد هذا الفصل بمثابة المدخل إلى مجالات البحث العلمي و الميداني لهذه المذكرة لأنه يوضح المراحل التي شكلت الحياة العملية لمدينة تقرت كمجال عام للبحث من خلال التعرض إلى المعطيات التاريخية و الطبيعية التي شكلت ملامحها الأولى من خلال إبراز مراحل النمو العمراني و مراحل نموهم الكمي و النوعي و العوامل التي تحكمت فيه و علاقة هذه الخصائص بالتركيبة الاقتصادية و العمرانية خلاصة التي شكلت المنطقة في مراحلها الأولى و التي يطلق عليها اسم الأنوية القديمة " القصور" .

الخصائص العامة لمدينة تقرت:

1. نشأة المدينة: ارتبطت نشأة مدينة تقرت بالثروات الطبيعية الناذرة التي تزخر بها خاصة المياه التي كانت عامل استقرار السكان الرحل ويعود تاريخها حسب علماء الجيولوجيا ومعالجتهم لحجر الصوان إلى 3000 و 9000 سنة قبل الميلاد[1] .

وهكذا يؤكد تواجد الإنسان في ذلك الوقت ويقول **عبد الرحمان بن خلدون** أن أصل تسمية تقرت بربري وهكذا من خلال نطق كلمة تقرت ذات الوقع الأمازيغي مثل مناطق مجاورة لها " غمرة، تالا، تبسبست[2] كما تداولت الروايات أصل الكلمة أو التسمية بطرق مختلفة فحسب شهادة الكولونيل الفرنسي FEROUD فإن أصل التسمية يعود إلى امرأة حسناء ذات أخلاق حميدة وفدت إلى المنطقة اسمها "تقرت الحسناء" أو تقرت البهجة التي استقرت بهذه المنطقة واتخذت المنطقة اسمها بعد وفاتها وتوجد رواية أخرى تقول أن كلمة تقرت مركبة من اسمين لملك وملكة هما " تو" "وقرت" وفدا إلى المنطقة وعاشا فيها. أما على صعيد اللهجة المحلية للسكان الأصليين فإن تقرت تعني الأرض القاسية لأنها آخر أرض قاسية في الشمال يتم بعدها الدخول في الأراضي الرملية للجنوب[3].

أما القبائل التي عمرتها ترجع إلى أربع فصائل " الرواغة، العرب، الأعراب المولدون" تنحصر في بوتقة واحدة مكونة المجتمع المحلي لمدينة تقرت ووادي ريغ والبربر هم أول من عمر المنطقة إلى أن المنطقة تعرضت على حكم السلاطين وذلك قبل دخول الاستعمار الفرنسي أهم هذه السلاطين " بني جلاب ، الحماديين ، الحفصيين وأهم هذه الفصائل هم بن جلاب الذين تتوفر حولهم معلومات تاريخية كبيرة وأصلهم زناتي حكموا المنطقة في بداية القرن 14 م ثم تلتهم الدولة العثمانية بداية من القرن 16 م أي سنة 1553 ثم الاستعمار الفرنسي سنة 1854.

---

(1) بالوط: كتاب ما قبل تاريخ الصحراء. ص18.

(2) محمد الطاهر بالعمودي. تقرت عاصمة وادي ريغ. ص 10 و 11.

(3) Thèse .limites. Administratives. Et Aménagement du Territoire, le cas. de l'est Algérien, Djamila .

2. الموقع والخصائص الطبيعية:

1.2. الموقع الجغرافي: تقع تقرت شمال الجنوب الشرقي للوطن في منخفض تتلاقى فيه أودية صحراوية تحتية وهي واد إيغرغر المنحدر من قمم الهقار وواد مية المنحدر من اعالي عين صالح، مما يدل على وفرة المياه وهي واحة كبيرة يحددها السكان المحليون من رأس الواد شط ملغيغ شمالا إلى سيدي بوحنية الموجود في قرية قوق، تماسين جنوبا[1]

2.2. الموقع الإداري: تعد من أقدم المدن الجزائرية أصبحت دائرة سنة 1967 وكانت تضم كل من سيدي سليمان، المقارين، تماسين، بلدة عمر أما حاليا فتضم 4 بلديات الزاوية العابدية، النزلة، تبسبست، تقرت، يحدها شمالا بلدية المقارين ، ويحدها من الجنوب تماسين ومن الشرق بلدية منقر ومن الغرب بلدية العالية، وتبعد عن عاصمة الولاية ورقلة ب 160 كلم وعن الجزائر العاصمة ب 620 كلم وعن قسنطينة ب 450 كلم وعن ولاية بسكرة ب 220 كلم.

تتوضع عند نقطة التقاء الطريق الوطني رقم 03 والطريق الوطني رقم 16 أحدهما يشكل محور شمال جنوب والآخر شرق غرب.

تمتد على مسافة 160 كلم طولا و 40 كلم عرضا وتستحود على مسافة قدرها 404 كلم^2 بنسبة 0,24 % من مساحة ورقلة المقدرة ب 163233 كلم^2[2]

3.2. موقع المدينة:

هي المنطقة التي نشأت فوقها المدينة [3]تقع تقرت في منخفض وادي ريغ الذي يقع في شمال الصحراء محاط بالكتبان الرملية، ترتفع عن سطح البحر ب 55 متر ويتجه طولا من الجنوب إلى الشمال وهذا ما جعل عمرانها طولي يتميز بالانبساط وخلوه من التضاريس ما عدا الكديات المنتشرة ويقدر حجم الانحدار بلامنطقة ب 0,01 % [4]

---

(1) Source Syndicat. D'initiative de Biskra et le Sahara Constantinois Imprimerie Algérienne. Alger. 1923. p 104.

(2) Même Source.

(3) محمد الهادي لعروق. محاضرة في مقياس التهيئة العمرانية الحضرية. سنة 1999.

(4) المخطط التوجيهي للتنمية والتعمير. دائرة تقرت. سنة 1995.

خريطة الموقع

4.2. إيجابيات الموضع:

- يمتاز بالانبساط يجعل توسع المدينة سهلا وغير مكلف.
- توفرها على مياه جوفية كبيرة.
- توفر إمكانيات سياحية معتبرة قصور، بحيرات، كتبان رملية.

5.2. سلبيات الموضع:

- انحدار ضعيف جدا لا يساعد على مد قنوات المياه والصرف الصحي.
- وجود الكتبان والنخيل شرقا مما يعيق التوسع في هذا الاتجاه.
- انتشار الشطوط والسبخات كحاجز امام التوسع العمراني.
- قسوة المناخ، قلة التساقط، ارتفاع الحرارة والجفاف.
- ارتفاع حرارة مياه الجوف وكثرة الزوابع الرملية والرياح.

6.2. التضاريس:

- **العروق:** تغطي مساحة قدرها 24007,34 كلم^2 بنسبة 91,4 % من المساحة الإجمالية تقع في القسم الشرقي يتراوح ارتفاعها بين 20 و 80 م وأيضا مساحات مبسطة ومكشوفة على السطح ذات تكوينات جبسية وكلسية مغطاة بتشكيلات رملية طينية وهي ترتكز بمحاذاة وادي ريغ.

- **الشطوط والسبخات:** تتمثل الشطوط في بحيرات عديمة التصريف منتشرة في المناطق الجافة وشبه الجافة حيث تتغذى على مياه الأمطار القليلة وهي منتشرة في تقرت كبحيرة مرجاجة بالنزلة وتحتوي على المياه طوال السنة، بينما السبخات في تلك البحيرات والمستنقعات التي جفت مياهها واستغلت مياهها في استصلاح الأراضي وغرس النخيل سبخة الزاوية العابدية إذ تعد مناطق غير صالحة للتوسع العمراني لما تحتويه من أملاح ومياه جوفية صاعدة لدى من الأفضل استغلال المناطق في الزراعة.

7.2. الخصائص الجيولوجية:

تتكون هذه المنطقة من عدة طبقات من مختلف تكوينات الأزمنة التي مرت بالمنطقة وهذه التكوينات هي:

- **الرمل الحديدي**: هو صخر متداخل البنية يوجد على عمق مترين.

- **الرمل الأبيض الصفائحي**: "التافزا" وهي حجر يدخل ضمن عائلة الحجر الأبيض الصلب نوعا ما وهي تشكل المادة الأولية للاستخراج الجبس.
- **الصلصال**: هو صخر على شكل صفائح صلبة ، تتكون من بلورات حديدية رقيقة متداخلة وشديدة التماسك.
- **الجبس**: هي طبقة سمكها حوالي 60 سم تمثل في الجبس الدقيق الممزوج بالرمال يمثل هذا الصخر المادة القاعدية التي تستعمل في البناء يتصف بمقاومة جيدة للحرارة والنار وهو عازل للحرارة، يستعمل كمادة لاحمة للبناء بالحجارة كما يستعمل في صقل الجدران الداخلية والخارجية للمنازل.
- **اللوس**: أي وردة الرمال وهو صخر رسوبي يتكون من الجبس والرمل على تشكل بلورات حديدية متداخلة يتميز بالصلابة وعدم نافذيته للمياه يمثل المادة الأساسية للبناء في المنطقة.
- **الكثبان الرملية**: تغطي جزءا كبيرا من المنطقة وهي كثبان متحركة بفعل الرياح نتيجة عدم تماسك حبيبات الرمل تغطي نسبة 70% من المنطقة وتنتشر في الناحية الشرقية أكثر من الغربية.
- **المياه الجوفية**: تنعدم بالمنطقة مصادر المياه السطحية ماعدا تلك الأودية الكاذبة والمستنقعات وهذا بحكم طبيعتها الصحراوية بحيث لا تزيد كمية الأمطار 100 مم سنويا ولكنها تتوفر على المياه الجوفية إذا تمثل المصدر الأساسي للمياه بالمنطقة[1]

[1] مرابط الأخضر : انعكاسات التهيئة في الصحراء المنخفضة " حالة وادي ريغ " سنة 1997.

خريطة جيولوجية

8.2. المناخ: يسود تقرت مناخ صحراوي وتمتاز بتساقط ضعيف وحرارة مرتفعة ورطوبة نسبية.

- **الأمطار:** تمتاز بالقلة وعدم الانتظام تشهد تساقط يقل عن 100ملم سنويا وتسقط أغلبا في شهر سبتمبر حتى أفريل وعدد الأيام الممطرة لا تتجاوز 30 يوم.

- **الحرارة:** يسودها مناخ صحراوي يصل متوسط درجة الحرارة القصوى إلى 41 درجة في شهر جويلية، أما الحرارة الدنيا فتصل إلى 5 درجات والمعدل أو المتوسط السنوي للحرارة هو 21 يوم.

- **الرطوبة:** هي تعمل على تلطيف الجو يختلف من فصل إلى آخر فالفترة الرطبة تمتد من اكتوبر إلى فيفري لتصل إلى 65,4 % في شهر جانفي.

أما الفترة الجافة تمتد من شهر مارس إلى شهر سبتمبر تكون ضعيفة تصل إلى 32,8 % في شهر جويلية، وبما أن القصور في معظمها مبنية بالجبس وهو شديد التأثر بالرطوبة مما يؤدي إلى تآكلها وتدهور حالتها.

9.2. الريـــــاح:

-**رياح الضهراوي:** هي رياح رملية باردة ورطبة تهب في فصل الربيع سرعتها قوية واتجاهها جنوب شرقي.

- **رياح البحري:** تهب من الشرق إلى الغرب في الخريف من اواخر شهر أوت حتى منتصف أكتوبر وهي محملة بالرطوبة لتلطيف الجو.

- **رياح السيروكي:** تدعى رياح الجنوب تهب في فصل الصيف وهي حارة جدا وجافة وتمتاز بقدرتها على تبخير المياه[1]

[1] مرابط الأخضر. مرجع سايق. ص 57.

3. مراحل النمو العمراني لمدينة تقرت:

1.3. مرحلة ما قبل الاستعمار: " 1853.1400 "

1.1.3.المرحلة الأولى 1400- 1582

في هذه المرحلة تكونت النواة الأصلية للمدينة المتمثلة في قصر مستاوة القديم الذي يعود تاريخ إنشاؤه إلى حضارة بني جلاب، ولقد ساعد هذا القصر على استقرار العنصر البشري بالمنطقة وذلك لما يتمتع به " القصر" من خصائص كونه تواجد في قلب المدينة على منطقة مبسطة واقعة على ارتفاع 70 م على سطح البحر، وهذا الانبساط أعطاه شكل دائري منتظما ونمطا عمرانيا إسلاميا يحيط به خندق و به ثلاثة أبواب رئيسية اثنان منها تطل على واحات النخيل، يتوسط القصر سوق تتم فيه جميع المبادلات التجارية والنشاطات الحرفية التي يتميز بها المنطقة، كما يوجد في مركز القسر مسجد يلعب دورا هاما في الإشعاع الثقافي وتدريس العلوم الدينية وقص النزاعات ، تبلغ مساحة القصر دوالي 9 هكتارات ، وقد كان يشكل وحدة جغرافية واجتماعية في المنطق'ة التي انطلقت منها حركة التعمير والتوسيع العمراني[1]

2.1.3. المرحلة الثانية: 1583- 1853

وقد ظهرت في هذه المرحلة ستة أحياء ذات النمط العمراني الدائري ، يقع معظمها على مرتفعات من الأرض " كديات " وهذا تجنبا لمخاطر الأمطار الفجائية التي تسيل على انحدار السطح وتؤثر على المباني وكذلك لتمكن الأهالي من المراقبة والإشراف على حقول التخيل التي تحيط بهذه الأحياء وتتمثل هذه الأحياء في كل من الزاوية العابدية العتيق " سيدي العابد " الذي يقع في الشمال وحي سيدي عمر " تبسبست القديمة " بني يسود " الكدية " وسيدي بوعزيز الذي يقع في الجهة الشرقية للمدينة . أما حي النزلة العتيق " رمس" وحي سيدي بوجنان فهما يقعان إلى الجنوب الشرقي من حي مستاوة العتيق.

---

[1] زرواتي السعيد: مدينة تقرت، تهيئة المجال الحضري وأفاق التوسع 20 20 مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة العمرانية سنة 2000 ص 33

ولقد بلغت المساحة الإجمالية المستغلة في إنشاء هذه الأحياء 29 هكتار أما من ناحية المرفولوجية فهي تأخذ صورة متقاربة عن حي مستاوة إذ أنها تأخذ أشكالا دائرية بداخلها شبكة كثيفة من الشوارع الضيقة والمغطاة على شكل دروب تصطف على جوانبها المنازل التي هي في الغالب ذات طابق واحد، أما في مراكز هذه الأحياء فنجد المسجد إلى جانبه السوق، وقد اعتمد الأهالي في بناء هذه المساكن على مواد محلية بسيطة" الطين ، الخشب، جريد النخيل " وتمتاز هذه الأحياء لغياب البنية التحتية كمجاري صرف المياه ووسائل النقل ... الخ " ونشوء البناء العشوائي الغير منظم.

2.3. مرحلة الإستعمار الفرنسي 1854 1962:

مند دخول المستعمر إلى مدينة إلى مدينة تقرت في 1853/12/02 عمل على إدخال نمط جديد وهو النمط الأوزروبي ذو الطابع الشطرنجي بالاعتماد على مواد البناء المحلية مع إدخال مواد جديدة كالإسمنت في بعض المنشآت، والملاحظ على هذا النمط الأوربي أنه يقع على هوامش الأحياء القديمة وخاصة حي مستاوة ومن بين الأحياء التي ظهرت في هذه الفترة حي باعلوش، سيدي عبد السلام وفي المقابل قام سكان المنطقة بإنشاء أحياء أخذت صورة تقريبية للنمط الأوربي وقد بلغ عدد الأحياء المنشأة في هذه الففترة بالمدينة ستة أحياء استغل لأجلها مساحة إجمالية قدرها 246 هكتار، كما تم خلال هذه الفترة إنجاز العديد من المنشآت في إطار مشروع قسنطينة والتي نذكر منها دار البلدية، الثكنة القديمة، المدبحة، فنادق النخيل والواحات والهقار إضافة إلى إنشاء المجري الرئيسي لواد ريغ السفالة الذي عمل على تصريف مياه المستنقعات التي كانت منتشرة قبل تعمير المجال وبالتالي تطوير زراعة النخيل وأنشىء تبعا لذلك خط السكة الحديدية لنقل منتوج التمور لتسويق الشيء الذي أظهر حركة مميزة ووفود من المعمرين الذين استقروا بالنمنطقة مما أدى إلى توسع الشيج العمراني وامتداده وهناك بعض المنشآت التي لم تكتمل إثناء الفترة الايتعمارية وتم إكمالها بعد الاستقلال.[1]

[1] زرواتي السعيد. مرجع سابق. ص 54.

3.3. مرحلة ما بعد الاستقلال 1963 – 2001:

عمدت السلطات في هذه الفترة على تنظيم العمران القديم وإعادة هيكلته وكذا إنشاء مناطق عمرانية وأحياء جديدة على مستوى الدائرة، حيث تمت إعادة هيكلة البنية العقارية كما طبقت سياسة جديدة للتعمير مما جعل المجال يتوسع بوتيرة مختلفة ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين هما:

1.3.3.المرحلة الأولى 1963 – 1979:

تميزت بداية العشرية الأولى للاستقلال بإعادة تنظيم المجال، ورغم ذلك كانت النشاطات فيها ضعيفة نتيجة الفراغ الإداري وصعوبة مراقبة الإرث الاستعماري والتحكم فيه حتى سنة 1967 حيث تم فيها إدخال أو إحداث أول تقسيم إداري بعد الاستقلال تشكلت على إثره بلدية تقرت التابعة لدائرة تقرت الكبرى، وهذه البلدية أنشأت بها منطقة صناعية و 6 أحياء حي 630 مسكن، و120 مسكن بمساحة تقدر ب 417 هكتار أما العشرية الثانية بعد 1970 وحتى عام 1979 فقد تميزت بنوع من الاستقرار والتنظيم الإداري، مما ساعد على تطور عمراني بزيادة 7 أحياء مساحتها قدرت ب 96 هكتار وتم فيها إدخال أنماط سكنية جديدة وتصميمات عديدة للمباني كالبناء الأفقي والعمودي ونمط الفيلات كما تغيرت مواد البناء وأصبح يعتمد على مواد حديثة الإسمنت، الحديد.

2.3.3. المرحلة الثانية 1980 – 2001:

هذه المرحلة شهدت تغيرات، ففي العشرية الأولى من هذه المرحلة تم إحداث تقسيم إداري ثاني سنة 1984 لتصبح مدينة تقرت تضم 4 بلديات عوض بلدية واحدة وأصبح بالمدينة مركز دائرة تقرت الكبرى التي تضم 8 بلديات منها بلديات مركزية وهي المراكز القديمة الزاوية العابدية، تقرت، النزلة، تبسبست، و4 بلديات ريفية هي المقارين، سيدي سليمان، تماسين، الطيبات، وقد بلغ عدد الأحياء المنشأة بالمدينة المركزية وبلدياتها الأربع في العشرية الأولى من هذه المرحلة 16 حي بمساحة تقدر ب 495 هكتار في العشرية الثانية منها تم إحداث التعديل الإداري سنة 1991 نتجت

على إثره دائرة تقرت الحالية التي تضم البلديات المركزية الأربعة، في حين أصبحت البلديات الريفية دوائر.

وبالرغم من تقلص مساحة تقرت بعد التعديل الإداري الأخير فقد شهدت المدينة تطورا عمرانيا كبيرا بإنشاء 12 حي واستغلال مساحة إجمالية قدرها 376 هكتار، أما المساحة الإجمالية حاليا فتقدر ب 404 كلم^2 وبلغت مساحة المحيط العمراني 1,26 كلم^2 بنسبة 5,26 % من المساحة الكلية، ويتداخل المحيط العمراني مع المحيط الفلاحي المتمثل في واحات النخيل وهو وحدة مجالية واجتماعية متكاملة ليس فيه للحدود الإدارية أهمية كبيرة نتيجة تداخل أحياء البلديات المركزية الأربعة مع بعضها البعض بحيث لا يفصل بين البلدية وأخرى سوى الطرق البلدية، ولقد بلغ عدد الأحياء والمناطق 55 حيا وتم تعمير أكثر من 2126,7 هكتار والشيء الملاحظ في فترة ما بعد الاستقلال أن حركة التعمير اتجهت نحو المحاور الأساسية وهي:

- الطريق الرابط بين تقرت والمقارين شمالا.
- الطريق الرابط بين تقرت وتماسين جنوبا.
- الطريق الوطني الرابط بين تقرت والوادي شرقا.
- الطريق الرابط بين تقرت وولاية ورقلة غربا[1].

[1] زرواتي السعيد. مرجدع سابق. ص 59.

خريطة مراحل النمو العمراني

استهلاك المجال

4. الخصائص الاجتماعية للسكان و مراحل النمو السكاني:

بعد دراسة الخصائص الطبيعية والعمرانية تنتقل لدراسة الجانب الكاني كمجال اجتماعي وأهمية ذلك تمكن في معرفة انعكاسات الإمكانيات الطبيعية على نمو السكان ودراسة نمو السكان لمدينة تقرت يساعدنا في تحديد وتيرة هذا النمو، وذلك لمعرفة مدى استقطاب المدينة للسكان أو نفورهم منها استنادا إلى الأرقام السكانية من حيث الزيادة أو النقصان وهذا بالاعتماد على إحصائيات لفترات مختلفة 1966 – 1977 – 1987 – 1998.

شهدت مدينة تقرت نموا سكانيا سريعا مند نشأتها إلى يومنا هذا حيث تضاعف عدد سكانها أربعة مرات خلال الفترة الممتدة ما بين 1966 إلى 1998 والتي تميزت بعدم الانتظام في نمو الكان، وذلك تبعا للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والإدجارية التي تشهدها تلك المنطقة والمدينة على حد سواء...[1].

جدول النمو السكاني ومعدلاته 1966 إلى 1998

السنوات	عدد السكان "ن"	النمو الفعلي "ن"	الزيادة السنوية "ن"	معدل النمو
1966	20610	-	-	-
1977	56200	26590	2417	% 5,99
1987	78970	22770	2277	% 3,46
1998	118685	39715	3610	% 7,77

1.4. المرحلة الأولى 1966 – 1977:

في المرحلة التي أعقبت الاستقلال مباشرة، حيث عرفت زيادة معتبرة في عدد السكان ليصل إلى 56200 ن سنة 1977 بزيادة سكانية قدرها 26590 ن، ويدل هذا التضاعف في عدد السكان خلال 11 سنة بمعدل نمو سكاني سنوي يقدر ب 5,99 % وهو يفوق المعدل الوطني الذي بلغ 3,21 % في ذلك الفترة وهذا راجع إلى ما يلي:

[1] الهيكلة الحضرية « ONS » الديوان الوطني للإحصاء Collection سنة 1987.

- العادات والتقاليد التي تتم الزواج المبكر.
- تحسن الخدمات الصحية خاصة بعد إنشاء أول متشفى بالمنطقة.
- مساهمة المراكز الثانوية بنسبة كبيرة في بحث هذا النمو.

2.4. المرحلة الثانية 1977 – 1987:

تعتبر هذه المنطقة ذات أهمية في نمو السكان، حيث اتسمت بارتفاع عدد السكان من 2600 ن من 1977 إلى 78970 ن عام 1987، والشيء الملاحظ هو انخفاض معدل النمو الذي بلغ 3,46 % مقارنة مع المرحلة السابقة ليقترب من المعدل الوطني لهذه الفترة و المقدر ب 3,1 % ويعود هذا الانخفاض في معدل النمو إلى ما يلي:

- الظروف المعيشية المتواضعة نتيجة الأزمة الاقتصادية التي عاشتها البلاد.
- نقص التجهيزات والمرافق الضرورية.
- ترقية بعض المراكز الثانوية المجاورة للمدينة إلى مقرات بلدية ودوائر بعد التقسيم الإداري لعام 1984 واستفادتها من بعض المشاريع جعل حركة السكان تقل نمو المدينة.

3.4. المرحلة الثالثة 1987 – 1998:

بلغ عدد سكان المدينة في هذه المرحلة 118685 ن سنة 1998 بمعدل نمو سنوي قدر ب 3,77 % وهو معدل أعلى من المعدل الوطني المسجل لنفس الفترة والمقدر ب 2,1 % كما أنه يفوق 3 مرات معدل بعض المدن المجاورة مثل الوادي 3,41 % ، بسكرة 2,98 % ولهذه الزيادة ارتباط وثيق بالظروف الأمنية التي عاشتها البلاد مما شجع على توافد السكان من الشمال إلى الجنوب بحث عن الأمن ومناصب شغل...[1].

5. العوامل المتحكمة في النمو السكاني:

بعد التطرق إلى مراحل النمو السكاني يتضح أن معدلاتها مرتفعة جدا وفي تزايد مستمر، ولتفسير ذلك لا بد من بحث أشباب وعوامل هذه الزيادة:

1.5.العوامل الطبيعية: ونقصد بها المواليد والوفيات والغير طبيعية تتمثل أساسا في الهجرة أما العوامل الطبيعية التي تعتبر المواليد والوفيات من أهم عواملها المؤثرة على

[1] الهيكلة الحضرية. مرجع سابق. سنة 1987.

التغيرات السكانية، فالوفاة تنقص من عدد السكان والولادة تعمل على زيادتها مع تعويض نسبة المفقودين من الوفيات ولتوضيح أكثر نتطرق إلى كل عامل على حدى.

2.5. المواليد: تمثل عاملا أساسيا في عملية التغير السكاني باعتبارها مؤشر هام في معرفة وتيرة النمو وعلى ذلك أساسه يتم التخطيط.

دول تطور معدلات المواليد، الوفيات، الزيادة الطبيعية 1990 – 2000

السنة	عدد السكان	معدل المواليد السنوي	معدل المواليد الخاص%	عدد الوفيات السنوي	معدل الوفيات العام%	الزيادة الطبيعية	معدل الزيادة
1990	87454	3413	39,02	492	5,62	2921	33,40
1991	91014	2998	32,93	730	8,02	2268	24,91
1992	94128	3053	32,43	453	4,81	2940	27,62
1993	95339	3415	35,81	475	4,98	2940	30,83
1994	100679	4437	44,07	511	5,40	3940	37,51
1995	104134	4560	43,78	653	6,27	3893	32,99
1996	107707	4303	39,95	750	6,96	3907	23,46
1997	112476	3332	29,62	663	6,16	3553	21,55
1998	118685	3337	28,11	779	6,56	2639	19,27
1999	123076	3288	26,71	787	6,39	2558	20,32
2000	127630	3259	25,53	714	5,59	2545	19,94
المتوسط	-	3581	34,36	643	6,06	2939	28,03

الملاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك تباين في عدد المواليد والوفيات وهذا ما توضحه النسب المتفاوتة والمسجلة في سنوات متتالية عرفت عدة تغيرات وهذا راجع إلى عدة أسباب منها الظروف الأمنية التي عاشتها البلاد خلال تلك الفترة والتي أقرت سلبا على تقلص الزيادة السكانية وتزايد عدد الوفيات...[1].

3.5. الهجـــرة:تعرف الهجرة على أنها " حركة انتقال السكان من مكان الأصل إلى مكان آخر أي أنها تشمل التغير في مكان السكن أو مكان الإقامة الاعتيادي إلى مكان جديد[2].

كما أنها تعرف "الانتقال من مكان إلى آخر في سبيل حياة أفضل[3]

---

(1) بشير مقيبس. مدينة وهران. دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية، 1963، ص 144

(2) محمد الهادي لعروق. مدينة قسنطينة،دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية،1984، ص 126

(3) المصدر: سجلات الحالة المدنية لبلديات تقرت.

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الهجرة أحد العناصر الأساسية للنمو السكاني لما لها من تأثيرات مباشرة وغير مباشرة في تغير الحجم السكاني للمدينة وكذا مختلف التراكيب السكانية عمرية، نوعية، اقتصادية، ومن أجل الوقوف على حقيقة هذه الظاهرة أجريت دراسات لمعرفة تأثيرها علة الحجم السكاني عبر ثلاث مراحل.

مدينة تقرت: تطور معدلات الهجرة 1996 – 1998

السنة	عدد السكان/ن	معدل النمو السنوي %	معدل النمو السنوي الوطني %	صافي الهجرة ن	معدل صافي الهجرة السنوي %	معدل صافي الهجرة للفترة %
1966	29610	-	-	-	-	-
1977	56200	5,99	5,21	14329	4,39	48,39
1987	78970	3,46	3,06	3442	0,61	6,12
1998	118685	3,77	2,15	8199	0,94	10,88

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء ONS

ü المرحلة الأولى 1966 – 1977:

خلال هذه المرحلة نجد أن معدل صافي الهجرة 4,39 % بحيث قدر صافي الهجرة ب 14329 مهاجر أي ما يعادل 1302 مهاجر سنويا والملاحظ أن معدل صافي الهجرة خلال هذه الفترة هو منخفض إذا ما قورن بمعدلي صافي الهجرة لمدينتي الوادي وورقلة البالغين 4,98 % و 5,03 % على التوالي إلا أنه ساهم في النمو السكاني بالمدينة ويرجع ذلك إلى ما يلي:

- تنمية اقتصادية هامة التي تشهدها المدينة والتي أهلتها لاستقبال أعداد هائلة من الوافدين من سكان التجمعات المجاورة والبعيدة.
- النزوح الريفي الكبير الذي عرفته المناطق المجاورة بسبب الاهتمام المتزايد بواحات النخيل وتنميتها[1].

[1] سجلات الحالة المدنية. بلدية تقرت.

ü المرحلة الثانية 1977 – 1987:

في هذه المرحلة انخفض صافي الهجرة انخفاضا ملحوظا مقارنة بالمرحلة الأولى إذ بلغ 3442 مهاجرا بمعدل صافي هجرة سنوي يقدر ب 0,61 % ويعود هذا التراجع في قدوم المهاجرين الوافدين إلى المدينة.

- ترقية بعض المجتمعات القريبة من المدينة خلال التقسيم الإداري لسنة 1984 كترقية مدينة إلى مقر ولاية واستفادتها من عدة مشاريع تنموية ساعدت على استقرار السكان بها وخلق مناصب شغل.
- توجه العديد من العمال إلى حاسي مسعود للعمل ضمن قطاع المحروقات هذا الأخير شهد خلال هذه الفترة تطورا ملحوظا جلب إليه العديد من اليد العاملة من داخل الولاية وخارجها وحتى من خارج الوطن[1].

ü المرحلة الثالثة 1987 – 1998:

تميزت هذه الفترة بارتفاع صافي الهجرة إلى 819 مهاجر بمعدل صافي الهجرة قدر ب 10,28 % ويمكن تفسير ذلك بما يلي:

- تطوير المنطقة الصناعية وإضافة العديد من الوحدات الانتاجية.
- استفادات المدينة من عدة مرافق وتجهيزات تطور وظيفي.
- استقبال المدينة لعدد كبير من الأسر الوافدة من شمال البلاد خاصة بعد تدهور الأوضاع الأمنية وانخفاض فرص العمل بها.

6. التركيب السكـــــاني:

إن دراسة السكان دراسة إحصائية ذات فوائد محدودة وبالتالي لا بد من توزيعهم مجموعات رئيسية وأخرى فرعية بما يخدم الدراسات الاجتماعية والاقتصادية وعليه يمكن توزيع السكان حسب النوع والعمر ولذلك لا بد من تسليط الضوء على طبيعة التركيب العمري لسكان مدينة تقرت.

---

[1] سجلات الحالة المدنية . تقرت. مرجع . مصدر.

جدول التركيب النوعي، العمري لعام 1998 للفئات العمرية الكبرى

الفئات العمري	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%	نسبة النوع = عدد الذكور / عدد الإناث x100		الرقم الفئة
0- 14	25016	21,1	24153	20,53	49469	41,45	103,57	104 ذكر 100 أنثى	I
15- 59	31765	76,26	31452	50,26	63217	25,53	100,99	101 ذكر 100أنثى	II
60+	3239	3060	6299	2,58	5,30	10,5,84	106 ذكر 100 أنثى		III
المجموع	60020	50,58	58665	49,42	4942	100	102,30	102 ذكر 100 أنثى	

- **الفئة الأولى: 0 -14 سنة:**

وهي فئة صغار السن وتمثل 41,45 من إجمالي سكان وما يعادل 49169 ن ويعود ارتفاع نسبة هذه الفئة إلى عدة عوامل منها ارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات نتيجة تحسن الظروف الصحية والمعيشية للسكانا، كما تعتبر هذه النسبة المرتفعة مؤشرا هاما على ارتفاع معدل الحضرية بالمدينة وهي تمثل الفئة المستهلكة في المجتمع.

- **الفئة الثانية: 15 -59 سنة:**

تمثلها الفئة النشطة أو القادرة على العمل ويقدر عددها ب 63217 ن بنسبة 52,25 % من إجمالي سكان المدينة وهي تبرز لنا بذلك أهمية القوى العاملة للمدينة التي يقع على عاتقها إعالة الفئتين الأخرتين لذلك وجب العناية بها لرفع عجلة التنمية بالمدينة.

- **الفئة الثالثة أكثر من 60 سنة:**

وتمثل فئة كبار السن تضم الشيبوخ الأكبر من 60 سنة ويقدر عددهم ب 6299 ن مسبة 5,30 % من إجمالي سكان المدينة وهي فئة غير منتجة، بل تتدرج ضمن الفئة المعالة إلى جانب فئة كبار صغار السن 3 - 11 سنة .

1.6. التركيب النوعي:

يعد وسيلة هامة لمعرفة نسبة الذكور عن الإناث بالمدينة وذلك من خلال تقييم السكان إلى فئتين ذكور وإناث حسب النوع ولتحديد نسبة النوع لمدينة تقرت، حسب مختلف الفئات

العمرية نوضحها في ما يلي:

- **الفئة من 0 – 14 سنة:**

الملاحظ على هذه الفئة على أن عدد الذكور أكبر من عدد الإناث، حيث بلغ عدد الذكور 250165 ن أما عدد الإناث فقد بلغ 24153 ن أي بنسبة 21,1 % و 20,35 لكل 103,57 أي ما يعادل 104 لكل 100 أنثى.

- **الفئة من 15 – 59 سنة:**

هذه الفئة سجل فيها تقارب عدد الذكور وعدد الإناث حيث بلغ الذكور 31765 ذكر وعدد الإناث 31452 أنثى أي ما يقارب 313 ذكر ونسبة 26,76 % و 26,50 % من إجمالي سكان المدينة وعليه فإن نسبة النوع لهذه الفئة تقدر ب 100,99 أي 101 ذكر لكل 100 أنثى.

- **الفئة أكبر من 60 سنة:**

مجموع هذه الفئة من ذكور وإناث بلغ 6299 ن منهم 3239 ذكر بنسبة 2,72 من إجمالي سكان المدينة و 3060 أنثى بنسبة 2,58 % من إجمالي سكان المدينة، أما نسبة النوع المسجلة في هذه الفئة هي 105,84 % أي 106 ذكر لكل 100 أنثى.

7. **التركيبـــة الاقتصادية لمدينة تقـــرت:**

نبرز من خلال هذه الدراسة مستوى المعيشة لأفراد المدينة إذ أن توزيعهم على مختلف الأنشطة الاقتصادية وكذا تركيب القوى البشرية تبلرز بدرجة كبيرة الوظيفة التي تؤديها المدينة، وبالتالي وضع البرامج التخطيطية والاقتصادية التي تلائم هذه الوظيفة كما تمكن من إبراز درجة البطالة وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

1.7. القوى النشطة:

وهم جميع الأفراد الذين تتراوح أعمارهم من 19 إلى 59 سنة وقد بلغ عددهم سنة 1998 حوالي 16187 نسمة بنسبة 53,25 % من إجمالي السسكان بالمدينة ويمكن تقسيمه إلى الفئات التالية:

أ- **القوى العاملة:**

وقد بلغ عدد أفراد هذه الفئة 21564 ينسبة 34,11 % من إجمالي القوى النشطة وبنسبة 18,17 % من إجمالي سكان المدينة وهي بدورها تنقسم إلى:

- **السكان العاملين فعلا:** وهو الأفراد المشتغلين فعلا ويقع عليهم عبء إعالة الأسرة وقد بلغ عددهم سنة 1998 حوالي 16187 ن نسبة قدرها 25,06 % من إجمالي القوى النشطة وبنسبة 756,06 % من جملة أفراد القوى العاملة وهم يمثلون القوى المنتجة للمدينة.
- **السكان البطالون:** ويمثلون السكان القادرون على العمل والباحثين عنه ولم يجدوه بحيث قدر عددهم سنة 1998 حوالي 5377 بطال بنسبة 8,51 % من إجمالي القوى العاملة و 4,53 % من إجمالي سكان المدينة.

ب- القوى الغير نشطة:

وتضم هذه الفئة صغار السن الذين تتراوح أعمارهم من 0 إلى 14 سنة وكبار السن الأكثر من 60 سنة قدر عددهم بحولي 55468 ن بنسبة 46,57 من إجمالي سكان المدينة يشكل منها صغار السن نسبة 88,64 % وكبار السن 11,36 % .

8. الخصائص العمرانية وأنماط البناء:

تتوفر مدينة تقرت على أنماط عمرانية وسكنية مختلفة ومتنوعة منها

- النمط التقليدي
- نمط العمارات
- النمط العادي
- نمط الفيلات

1.8. النمط التقليدي:

يتمثل هذا النمط بصورة خاصة في أنوية المساكن القديمة المتواجدة بالمدينة والمنتشرة بكل البلديات والضواحي ، وهي مساكن قديمة تتميز بهندسة معمارية بسيطة بنيت بمواد محلية أما من حيث التصميم الداخلي فإن عتبة المنزل " المدخل " تمثل الحد الفاصل بين المجالي الخارجي والداخلي إذ صمم المنزل لكي يستجيب للعادات وهو ما يتوافق مع النمط العربي الإسلامي حيث تطل على الفتحات على الداخل التي تتميز بمواصفات معمارية صممت مراعاة للظروف المناخية و الخصوصية الاجتماعية لسكان المناطق الصحراوية ، ولذلك نجد الأزقة الضيقة التي تفصل بين المنازل وتوفر الظل وتكسر اتجاه الرياح المحملة بالرمال، وهذا النمط يمثل نسبة 72.15% من إجمالي الأنماط السكنية بالمدينة وجلها في حالة متدهورة مهددة بالانهيار.

2.8.النمط العادي:

هو النمط السائد بالمدينة، حيث يتوزع عبر كل القطاعات العمرانية بنسبة متفاوتة وهو عبارة عن سكنات تتألف في غالب الأحيان من طابق واحد فقط مصنوعة بالاسمنت يكون هذا النمط المسيطر على باقي الأنماط السكنية بالمدينة بعد النمط التقليدي.

3.8. نمط العمارات:

هي مساكن جماعية ى تتعدى 3 طوابق، ذلك بسبب طبيعة الأرضية الرملية وقرب مياه الطبقة السطحية، مما يجعلها لا تتحمل ثقل هذا النوع من المساكن، وقد تم اللجوء إلى هذا النمط السكني للحد من الاستهلاك المفرط للمجال، رغم نفور سكان المنطقة من هذا النوع كونه لا يتناسب مع الخصائص الاجتماعية، ونمط معيشة السكان الذين يفضلون المساكن الفردية لاتساعها وإمكانية العيش فيها لأكثر من عائلة واحدة والتي هي من سمات المجتمع الصحراوين تقدر نسبة هذا النمط بـــ 9.91 % من إجمالي مساكن القديمة [1]

[1] المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير PDAU + الديوان الوطني للإحصاء ،2001

دوائر نسبية الانماط السكنية

4.8. نمـــط الفيلات:

يتميز هذا النمط بهندسة معمارية راقية والتي يترتب عليها مظهر خارجي لائق محاطة بمساحات خضراء غالبا، كما تعتبر حديثة النشأة استعمل في بناءها مواد حديثة وغالبا ما تكون ذات طابق أو طابقين يمثل هذا النمط 2% من إجمالي مساكن المدينة ويتركز في مناطق دون أخرى ويتميز هذا النمط بالتكلفة العالية وهو يقتصر على الأسر ذات الدخل المرتفع.

يعد السكن من أهم مكونات المجال الحضري لأنه يجسد كل التفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين السكان ومدينة تقرت تم إحصاء بها 19965 مسكن تحتل مساحة قدرها 855.84 هكتار أي نسبة 2.11 % من المساحة الإجمالية للمدينة تتوزع على كامل مجال المدينة بمعدل 23.32 مسكن في الهكتار في وقت نسجل انشغال المسكن الواحد يقدر بـــ 6.39 فرد وهو أقل من معدل انشغال المسكن على المستوى الوطني المسجل لسنة 1998 والمقدر بـــ 7.15 فرد للمسكن وهناك تطور حاصل على عدد المساكن في المدينة حيث كان سنة 1997 إلى 12766 مسكن بعد أن كان 4334 مسكن سنة 1966 بمعدل 6.43 فرد وهذا راجع إلى عدة أسباب.

- الزيادة الواضحة في عدد المساكن وهذا راجع إلى ظهور المنطقة السكنية الحضرية الجديدة.
- عملت المدينة والسلطات المحلية على إنشاء مساكن جديدة بمواد حديثة وهذا أما جعل نسبة المشاريع تصل إلى 44.06 % من إجمالي مساكن المدينة والتي أنجزت في فترة زمنية قياسية بغية التقليل من أزمة السكن.
- عملت المدينة على ترميم السكنات القديمة والمهددة بالانهيار والتي تصل إلى 12.03 % والتي تفتقر إلى أدنى مستويات وشروط الحياة، حيث عملت السلطات على إدخال بعض التجهيزات الضرورية بهدف التقليل من أزمة السكن.
- عملت السلطات على إعادة ترميم السكنات المتوسطة الحالة من حيث القدم والتصدعات وعملت على تكثيف عمليات الصيانة والترميم من وقت إلى آخر.

الفصل السادس:

تمهيد:

يعد هذا الفصل تكملة للفصل الرابع أين سنوضح من خلاله التنظيم المجالي لمدينة تقرت من خلال التعرض إلى تقسيماتها الإدارية التي تتكون من ثلاثة بلديات و البلدية الأم المتمثلة في مقر المدينة و الذي سبق التطرق غليه في الفصل السابق بمختلف حيثياته المادية وغير المادية وسينصب الجهد في هذا الفصل على تحديد كل مجال بلدي على حدة و ما تحمله كل بلدية من خصوصيات عمرانية و تركيبات بشرية و اجتماعية و مرافق و خدمات.

المحور الأول : التنظيم المجالي لبلدية النزلـــة

1. **نشأة وتطور بلـــدية النزلـــة**:

النزلة جزء من مدينة تقرت وهي في الأصل نسيج عمراني تقليدي كقصر قديم يضم السكان المحليين من مزارعي النخيل حسب ما يرويه سكان المنطقة وشيوخهم قد أنشأها الوالي الصالح سيدي أحمد بن يحي في حدود القرن 15 م وقام بتنصيب أولياء على طول إمتداداتها القديمة والمختلفة أمثال سيدي فتيتة في اللوسط، ولقد أنشأت قصور النزلة لإرتباط سكان المنطقة بالإعتقادات الشعبية المحلية في إقامة القصور على بركة من الأولياء الصالحين وحمايتهم، إرتبط القصر في تسمية بترول السكان القاطنين قديما بمنطقة الولي الصالح أحمد بن يحي غربا من صعود " النز" وهناك من يؤكد أن النزلة أنشئت قبل تقرت نفسها، مكونة نسيج هذه المنطقة العمرانية، تطور هذا النسيج القديم عبر عدة إمتدادات.

- الإمتداد الأول تكون في الثلاثينات من القرن العشرين وهو أول توسع معروف بعد النواة الشوارع الضيقة والممرات المغطاة والكتل غير منتظمة.

- الإمتداد الثاني تكون في الخمسينات في شوارع أكثر إستقامة من النواة الدائرية الشكل يعكس العهد الإستعماري في كتل أكثر إنتظاما وشوارع أكثر إتساعا واختفاء الشوارع الضيقة والمغطاة.

- الإمتداد الثالث تكون في الستينات توسع كون المظهر الجديد للنزلة في سنوات الإستقلال يعتبر إمتداد للتوسع السابق ويشبه إلى حد كبير [1]

(1) otes Historique Sur La Province De Constantine Les BEN DJELLE Sultans De Touggourt In Revue N° 23 AN 1979 P 59.

2. التركيبة البشرية لبلدية النزلة:

تضم النزلة مجموعات بشرية متباينة في مراكز توطنها ونشاطاتها وتاريخ إتصالها لواحة وحتى في لون البشرية، مجموعات تعبر عن فسيفساء شكلتها الظروف التاريخية وهذا يقودنا إلى التمييز بين هذه المجموعات الاجتماعية والتي تتوزع في أحياء النزلة هذه المجموعات:

1.2. الحشاشنة: المجموعة السكانية التي تمثل العدد الأكبر من سكان النزلة مثل باقي قصور مدينة تقرت، تتموقع في الأنسجة العمرانية القديمة وتسمى الحشاشنة وميزة هذه المجموعة هي البشرة السوداء وقد أرجع ابن خلدون إنتماء هذه المجموعة عند تكلمه عن تاريخ أهل ريغة وحديثه عن إقليم وادي ريغ " وأما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة و لما إفترق أمر زناتة ونزل أيضا الكثير منهم مابين القصور" الزاب ووارکلا فاختطوا قرى كثيرة في عدوة واد يشمل المصر الكبير والقرية المتوسطة وكثر فيها العمران من ريغة هؤلاء، وبهم تعرف لهذا العهد وهم أكثر من بني سنجاسن وبني يفرن وغيرهم من [1] قبائل زناتة تحدث أيضا عن هؤلاء السكان في مجمل مقالاته عن بني جلاب في المجلة الإفريقية FEROUD الدين يسكنون القصور المجاورة لتقرت التي قيم عدد سكانها آنذاك حوالي 5000 نسمة ويؤكد أن تقرت مثل وادي ريغ هو ملتقى بني الزنوج والبربر نتيجة التهجين أخرجو أجيلا جديدا من المولدين ذوي ملامح البشرة السوداء الحشاشنة حسب رأيه هم أبناء هذه التهجين، يتكلم METISSES أيضا عن بعض هؤلاء السكان ومحاولتهم ربط أصولهم بالفاتحين العرب بروايات صنفها FEROUD [2] كأسطورة أعيان المنطقة وسكانها لهم أقوال حول إنتماءات الحشاشنة حيث يقولون أنهم السكان الأصليون في القصور وهم ليسوا أصلا واحدا يعتبرهم البعض من خلال التسمية وهي صفة لحرفة الفلاحة وغراسة النخيل أنهم فلاحون لأن كلمة حشاشنة في لغة أهل المنطقة تعني فسيلة النخيل ورجال الحشان هم الذين زرعوا النخيل.

---

[1] ابن خلدون " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...الطبعة (2) بيروت سنة 1921 ص 96.

[2] Notes Historique Sur La Province De Constantine Les BEN DJELLE Sultans De ToTOUGGOURT In Revue N° 23 AN 1979 P 59.60

في وادي ريغ وبهذا أطلق عليهم إسم الحشان أو الحشاشنة " وينقد رواية فيرو كون التحريف الذي مس كلمة حسان إلى حشان أي من السين إلى الشين هذا يناقض تماما لهجة الحشاشنة الذين لا يستطيعون نطق حرف الشين بسهولة فينطقون في كلماتهم الشين بطريقة سيئة كقولهم السمس بدل الشمس أو السارية عوض الشارية لو كان الحشاشنة أصل تكلم به ابن خلدون في تاريخه مع من ذكرهم من القبائل والبطون بالمنطقة، تشتغل في ميدان فلاحة النخيل من قرون طويلة ونظام السقي نجدهم في القصور كمجموعة اجتماعية ذات تقاليد حضرية قديمة واستقرار فلاحي إمتد عبر تاريخ الواحات والقصور، انتجوا وطوروا أنواع التمور " دقلة نور" ، "الغرس" ، " دقلة بيضاء" هم بناة القصور [1]المجاورة لتقرت... يتهيكل الحشاشنة في عائلات كبيرة ومعروفة بالمنطقة بين التاريخ والأسطورة و بين الحرفة والأصل والتمايز الاجتماعي والعادات كونهم سكان قرويين فلاحيين وهذه المجموعة تتفرع إلى عدة أسر ذات ألقاب متنوعة مثل بن طرية، بن لمنور، بن حميدة وهذه الالقاب تتفرع غلى أسر متشابكة في القرابات والمصاهرات من بينها.

2.2. المجاهــرية: هذه المجموعة تنتمي غلى عائلات إقكاعية ارتبطت بالتجارة والحرف وهم أيضا مجموعة متميزة من الحضر البيض جاءوا كهجرات متعاقبة في مراحل تاريخية من الجريد التونسي وليبيا والزاب ومناطق التل في وقت إزدهار حكم بني جلاب " 1414 – 1854 " استوطنوا مع اليهودالمدينة التاريخية مستاوة، أسماء عائلاتهم " كافي، طرابلس، وزاني، سنوسي" توحي هذه الانتماءات حسب الروايات من المناطق التي قدموا منها وكلمة "مجاهرية" تحريف لكلمة" مهاجرية" أي مهاجرين نتيجة كونهم غرباء عن المنطقة، حدثت بينهم وبين مجموعات أخرى مصاهرات أخرى إلى بوزغهم كعائلة إقطاعية، ومجموعة متميزة بالنشاط الإقتصادي رغم تجاوزهم مع مجموعات أخرى مند فترات طويلة كونهم شكلوا طبقة من الملاك إستطاعوا الهيمنة على الواحات وقوافل التجارة والمبادلات.

(1) DANIEL DUBOST La Ville : Les Paysans et Le Developpe mentaux Sahara Algérien INLEMONDE l'oasis Et La Ville Fascicule De Recherche N° 20 Urbama 1989. Tours P 134.

1.2.2. علاقة المجاهرية مع الحشاشنة:

تميزت علاقتها بالتصادم من أجل إبراز الذات ويظهر هذا من حيث أن المجاهرية لا نجدهم يسكنون القصور مقارنة مع الحشاشنة وتركزهم في المدينة التاريخية " مستاوة " مما يوحي بالتقسيم المجالي التاريخي المحدد بين الحشاشنة في القصور المجاورة كما يعمل الحشاشنة في واحات النخيل الذي تعود ملكيته إلى المجاهرية وأيضا نجدهم يسيطرون على رئاسات الزوايا و المراكز الدينية وهذا مايلخصه [1]السكان المحليون في جملة واحدة " الحشاشنة " ماجدوا ينسوا والمجاهرية ماحبوا يبطلوا...

3. الأصـــول البدوية المتمدنة:

مجموعات ارتبطت بالوسط الصحراوي أو هوامش الصحراءSenir nomades البدو وأصناف البدو التمدن غير من طرق وانماط حياتهم نظرا للفترات الطويلة من الجفاف التي أصابتهم في الصحراء والعوامل تحولات الواحات منذ بداية القرن العشرين ساعدت في عملية تمدنهم ضمن مدن الوحات تتميز هذه المجموعة بالتمسك علاقات دامت طويلا وقامت على أساس تقاسم العمل والمقايضة والمبادلات اما علاقاتهم مع أهل المدينة " تقرت " فقائمة على الأسس السابقة الذكر اضافة إلى العمل [2]في واحات النخيل أما في مجال دراستنا نميز بين مجموعات من ذات الأصول البدوية استقرت في المنطقة نتيجة ظروف تاريخية، بين مجموعات توطنت واستقرت قديما بين السكان الحشاشنة وبين المجموعات التي بقيت تمارس الحضور الموسمي على هوامش المدينة الصحراوية حتى سنوات متاخرة ومنها من مازالت تمارس بدويتها والتبادل بين المدينة والبادية ولهذه المجموعة تصنيفات هي كالأتي:

1.3. سعيد أولاد عمر:

موطنهم الاصلي إلى الجنوب من وادي ريغ في منطقة الحجيرة على بعد 70 كلم جنوبا وحسب الروايات الشعبية أن سعيد أولاد عمر وسعيد عتبة الموجودين في ورقلة ينتمون إلى نفس الإنتماء، هؤلاء البدو الجمالة استوطنوا أولا منطقة " بلدة عمر " واحة

(1) . Daniel Du Bost , IBID , P 135
(2) jean Brisson « le monde l'oasis et la ville » Urbana n° 20 1989 P 5

من واحات وادي ريغ 25 كلم جنوب تقرت، ماتزال بعض العائلات منهم تتوطن في هذه البلدة التي يؤكد أعيانها أن تسمية بلدة عمر ماهي إلا إشارة إلا إلى إسم جدهم في الثلاثينات من القرن العشرين بدأ توطن سعيد في تقرت كعائلات إمتلكت بعض النخيل، منهم من بقي في بلدة عمر ومنهم من أصبح ينتقل بن منطقة الحجيرة في فصل الصيف لأجل رعاية النخيل ويعودون مع بداية الخريف ليقضوا السنة في وادي ريغ وهي تتوزع الآن إلى مجموعات عائلية ولا يسكنون في أماكن مشتركة رغم إندماجهم في نشاطات مختلفة.

2.3. الفتـــايت:

مجموعة مميزة حيث يشكل ضريح " سيدي فتيتة " بوسط النزلة أتو من منطقة الشقة قرب الحجيرة إستوطنوا النزلة والملاحظ سكنهم قد تم شكل تجمعات عائلية في مختلف أحياء مدينة تقرت ومعظم هذه العائلات تنقلت في شكل تجمعات التوسع الجديد في سنوات السبعينيات في حي " العرقوب " وهذا التجمع ظهر قبل التقسيم الإداري لسنة 1984 وهناك من يرى انها تعود إلى بداية القرن العشرين الفتايت مازال الكثير منهم يملك بعض النخيل في منطقة الشقة أغلبهم عائلات إندمجت مع الحياة الإجتماعية ومختلف الأنشطة.

3.3. الســـوافة:

من منطقة وادي سوف بل مجموعات منهم إنتشرت بوادي ريغ خاصة مدينة تقرت إرتبطت هذه المجموعات بالحركية التجارية والمبادلات سواء التجارة الكبيرة والجملة او التجارة الصغيرة والتجزئة أسر كثيرة نجدها في النزلة من منطقة سوف كتجار صغار وأصحاب محلات للتجزئة هم لا يميلون إلى التكتم في مناطق محددة بل ممارستهم للتجارة شجعتهم على الإنتشار في مختلف الأحياء .

4.3. أولاد الســـايح وعرب الطيبات:

منطقة الطيبات التي تبعد عن مسافة 40 كلم في إتجاه الشرق من تقرت قبل وادي سوف كانت أيضا مصدرا لتوطن العديد من البدو أولاد السايح، اولاد جامع، أولاد أحمد، أولاد عبد القادر وهم عروش متشابكة ومتنوعة في الهويات والإنتماءات ذات

الصلات القديمة بوادي ريغ، ومنطقة تقرت بالخصوص كونت منطقتهم القريبة من تقرت عمقا صحراويا قريبا سمح بالتنقل الدائم والإتصال المباشر بين مناطق إنتماءاتهم ومناطق نشاطاتهم وتوطنهم في تقرت وهم ينتشرون في أحياء تقرت على شكل عائلات كثيرة مثل حي عاسو في بلدية النزلة حوالي 350 أسرة.

5.3. أولاد نايـــل:

مجموعة من سكان أهم المجموعات السكانية ذات الاصول البدوية العدد الاكبر منهم ذوي أصول بدوية من منطقة السهوب الهامشية مع الصحراء بين " مسعد " ولاية الجلفة والهضاب الممتدة من تقارب الحدود الشمالية الغربية لتقرت هؤلاء البدو هم ملوك تربية الأغنام، تركزوا في عين الصحراء التي تبعد عن الدمينة بحوالي 3 كلم سنة 1983 وكانت منطقة معزولة عن المدينة لعدة سنوات حتى سمي حي البدو وقبل تمركزهم تمارس التنقل الموسمي بين وادي ريغ وأطراف السهوب وعلى هوامش الصحراء التي تتصل بالهضاب العليا بين مسعدو منذ عام 1945 ويتم وصولهم الجماعي في بداية الخريف للعمل في واحات النخيل في عملية جني وفرز التمور ويقضون الشتاء في خيامهم في اطراف المدينة حتى حلول الربيع يعودون إلى مناطقهم ترقبا للعشب لمواشيهم وموافاة لموسم الحصاد وهذه العملية بدات منذ الأربعينات بعد ما أصابتهم المجاعة وبدأت عملية ثبوتهم ببناء بيوت قصر درية ثم تطورت إلى مساكن أكثر ملائمة أما على صعيد العمل المهني فقد تطور مع بداية الثمانينات حين أصبح أفراد هذه المجموعة على مناصب شغل في الحقول البترولية كالسائقين أو حراس أو حمالين نظرا لضعف معرفتهم بالعمل المتخصص حيث كانوا لا يعرفون سوى مهنة الرعي كحرفة وازداد تمركزهم نظرا لإدماج أولادهم في الحياة التعليمية والتربوية مع أنهم قبل ذلك من عدم الإستقرار في البداية.

4. الخصائص العامة لبلدية النزلة:

1.4. الخصائص الإجتماعية:

من مجموع السكان ويمكن% بلدية النزلة ذات كثافة سكانية عالية وترتفع فيها نسبة الشباب إلى 81

تقسيم الفئات العمرية لبلدية النزلة إلى:

من السكان أقل من خمس سنوات.– 23,46 %

أقل من ثلاثين سنة.%- 81

أعمار تتراوح ما بين " 16 – 64 " سنة.% 45,59-

أكثر من 65 سنة. % 63,4 -

وهذا يؤكد أن نسبة الطفولة قليلة مقارنة بالنسب الأخرى وهذا راجع حسب ماجاء في النتائج الخاصة بمخطط شغل الارض إلى الوفيات عند الأطفال بسبب إنتشار الأوساخ والمستشفيات خصوصا بالأحياء . [1] القديمة الشيء إلى انتشار الأمراض.

2.4. الخصائص المرفولوجية

بلدية النزلة تحتوي على أحياء سكنية متبانية منها القديمة والحديثة فيما يخص الاحياء القديمة في القصور إذ ان معظم السكنات بها منهارة ومقر للأوساخ والحشرات والروائح هذا مايسبب إنتشار الامراض.

أما الطرقات فهي غير منظمة وغير معبدة وتفتقر إلى التجهيزات وإن وجدت في حالة مزرية مثل الإنارة العمومية.

أما الأحياء الحديثة فهي تتوفر على التجهيزات الضرورية وتدخل في إطار الاحياء العصرية الاكثر تحضرا[2]

---

[1] مخطط شغل الارض.P.O.S.

[2] الجدول الإحصائي لبلدية النزلة.

5. المرافق والتجهيزات في بلدية النزلـــة:

تعتبر دراسة المرافق والتجهيزات مكمل هام للإستخدام السكني ومن خلال معرفة وتوزيع هذه المرافق بشكل متوازن عبر المجال الحضري يمكن تقسيم المرافق إلى مايلي :

1.5. المرافق التعليمية:

نظرا لما تلعبه المؤسسة التعليمية من دور هام في المدينة فهي تحصى بكثير من الإهتمام كونها تتعامل مع فئات واسعة من السكان.

- **المدارس:** تتوفر النزلة على 20 مدرسة ابتدائية تضم 205 حجرة وتستقبل 8541 تلميذ منهم 3833 إناث موزعين على النحو التالي حسب المواقع والأحياء.

الموقع	عدد التلاميذ	عدد المدارس	الإناث	الحجرات
حي عين الصحراء	3521	07	1619	72
سيدي بو جنان	1034	02	321	26
النصر	1035	02	500	15
النزلة	0465	02	228	15
الحرية - عسو	700	02	352	22
سيدي مهدي	413	02	179	20
بومرداس	1109	01	497	29
المستقبل	264	01	136	06
المجموع	8541	20	3833	205

ü **الإكماليات:** تتوفر النزلة على 5 إكماليات تضم 73 حجرة تستقبل 2949 تلميذ منهم 1449 اناث موزعين على الأحياء التالية:

عين الصحراء	02 إكمالية	1146 تلميذ	550 أنثى	33 حجرة	04 مخابر	5 ورشات
الحرية	// 01	// 01	//241	// 14	// 02	02 ورشة
سيدي ماضي	// 01	//582	//285	// 14	// 0	02 ورشة
النزلة القديمة	// 01	//720	//373	// 12	// 2	02 ورشة
المجموع	05	2949	1449	73	08	11

ü **الثانويات والمتاقن:**

تحتوي البلدية على ثانوية ومتقنة تضم 38 حجرة تستقبل 1548 تلميذ منهم 791 من الإناث موزعين على المواقع التالية:

النزلة	01 متقنى	665 تلميذ	215 أنثى	16 حجرة	05 مخابر	04 ورشات
النزلة	01 ثانوية	883 تلميذ	576	22 حجرة	06 مخبر	/
المجموع	02	1548 تلميذ	791	38 حجرة	11 مخبر	04 ورشة

والملاحظ لإتقار البلدية للمرافق الثانوية وعدم تنظيمها ومعاناتها من الإكتظاظ وارتفاع معدل عدد التلاميذ في الحجرات.

2.5. المرافق الصحية:

لهذه المرافق أهمية كبيرة في تحديد مستوى التنمية المحلية ورفع المستوى الإجتماعي نظرا لما تقدمه من خدمات والبلدية تتوفر على مركز صحي و 2 قاعات علاج وهذا يدل على إفتقار البلدية للمرافق الصحية رغم أهميتها.

3.5. المرافق الثقافية والرياضية:

تلعب دور هام نظرا لانها تخص الفئة الأكبر وهي الشباب والملاحظ على هذه المرافق قلتها وعدم تلبيتها للمتطلبات الكبيرة إضافة إلى عدم توافقها مع مساحة البلدية الشاسعة وتتوزع المرافق الثقافية والرياضية على النحو الأتي:

نوع المرفق	الموقع	العدد	المساحة
ملعب بلدي	عين الصحراء	01	13000 م
دار شباب	سيدي مهدي	01	400 م
مركز ثقافي	سيدي بوجنان	01	600 م
متحف المجاهد	النزلة القديمة	01	400 م
ملعب الكرة الحديدية	النصر	01	800 م
مكتبة	مقر البلدية	01	220 م

4.5. المرافق السياحية والدينية:

تعتبر المرافق السياحية ذات أهمية بالغة لما تلعبه من دور في التنمية النحلية للمدينة كما تعمل على جلب السياح وبالتالي فك العزلة عنها وجعلها محل إستقطاب وجذب.

وبلدية النزلة تتوفر على مايلي:

- فندقين، فندق الواحات وهو عمومي يضم 160 سرير مساحته 1200 م^2
- فندق النخيل وهو خاص ويحتوي على 80 سرير بمساحة 1350 م^2

أما المعالم التاريخية فيوجد ضريح سلطان وادي ريغ قصر رانو وهو أحد المعمرين محاط بواحة نخيل تحتوي 11000 نخلة.

أما المرافق الدينية تتوفر مدينة النزلة على 25 مسجد موزعين بطرق منتظمة عبر المدينة نظرا لما تلعبه من دور إشعاعي الذي يلعبه المسجد في الحياة الدينية والثقافية كما تتوفر على 05 مقلبر موزعة عبر أحياء " النزلة، بومرداس، سيدي مهدي،حي عين الصحراء، وحي سيدي بوجنان".

6.5. شبكة الطرق:

تتوفر مدينة النزلة على طرق بلدية ثانوية إضافة إلى الطريق الولائي الذي يربط بين تماسين، النزلة والطرق الوطني رقم 03.

والطرق الثانوية شبكة قديمة غير منظمة فالبنية وهذا مايؤثر على تنقل السكان، إذ نجد أن معظم السكان يستعملون الدراجات الهوائية بكثرة وهذا راجع إلى قلة شبكة الطرق وقربها من بعظها .[1]

[1] المصلحة التقنية.بلدية النزلة

خريطة التوسعات العمرانية

المحور الثاني : التنظيم المجالي لبلدية تبسبست

1. الموقع الجغرافي الإداري لبلدية تبسبست:

تضم بلدية تبسبست مجموعة أحياء " لبدو عات ، حي تبسبست وحي بني أسود " كانت تابعة في السابق إلى بلدية تقرت ومنذ التقسيم الإداري لسنة 1984 تقدر مساحتها بحوالي 46 كلم^2 وهي الأقرب إلى دائرة عرض شمالا 33° وخط 6° شرقا وتقع إلى الجنوب من الأطلس الصحراوي وبالهوامش الشمالية للعرق الشرقي شرقا وتقع إلى الجنوب من الأطلس الصحراوي وبالهوامش الشمالية للعرق الشرقي الكبير وفي المنخفض المسمى سطح البحر بـــ 85 كيلومتر.

يحدها من الجنوب بلدية النزلة ومن الغرب تقرت ومن الشمال بلدية الزاوية العابدية ومن الشرق بلدية منقر التابعة لدائرة الطيبات[2]

2. نشأة و تطور بلدية تبسبست:

يرتبط تاريخ هذه البلدية مدينة تقرت وهي جزء من النسيج العمراني القديم المتكون في النواة الأصلية التي كان يطلق عليها قديما " القصور " ووفق بعض الوثائق أن أول مجمع بشري استوطن في المنطقة يعود إلى القرن الثامن عشر من قبائل البربر " ريغة " من أصل زناتة التي استقرت في المنطقة وادي ريغ وذلك قبل قدوم الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى المنطقة في القرن الرابع عشر حيث توافدت عدة قبائل عربية إلى المنطقة واستوطنوا بها وشيدوا القصور التي تمثل وحدة عمرانية متجانسة سواءا من الجانب " الاجتماعي – الاقتصادي – المعماري " .

سنة 1844 احتل الفرنسيون مدينة تقرت وفي سنة 1854 تمت السيطرة الكلية على المنطقة وادي ريغ وأصبحت لها دور على النظام السياسي وزاد نفوذ المدينة وأصبحت تمثل قطب تجاري وطني على صعيد توزيع التمور، وبعد اكتشاف البترول سنة 1956

[2] خطط شغل الارض بلدية تبسبست

زاد نفوذها كقطب انتقالي مما سمح لها بتشييد عدة منشآت قاعدية مثل " طرق سكة الحديد وعدة خدمات[1]

وينحدر أصل السكان من عدة جهات ضواحي المغير وبسكرة و الأغواط وغرداية وورقلة ومن توات جنوب عين الصفراء كذلك من الساقية الحمراء بالصحراء الغربية والمغرب الأقصى والحجاز وكثيرا منهم يرجع

أصلهم إلى أولاد سعيد حيث قدموا من قرية بغداد قرب الأقراف وحجيرة ولا تزال أثار تلك القرية المهجورة من بقايا المساكين وبساتين النخيل وكانت اول العائلات وأقدمهن بالجهة الجنوبية من تبسبست هي عائلة سالم وأما الجهة الشمالية أقدم عائلة هي " أولاد دزائدة " والمتأخرين في المجيء عائلة بن زنية[2]

[1] محمد الطاهر عبد الجواد، أفاق بلدية تبسبست سنة 1992 ص 05
[2] محمد الطاهر عبد الجواد، تاريخ أحياء تبسبست سنة 1986 ص 05

خريطة الموقع الاداري تبسبست

3. الخصائص الطبيعية والجغرافية :

تمتاز المنطقة بالانبساط مما ساعد على شبكة الطرقات والجانب العمراني بفعل المظاهر السطحية المتحكمة في ذلك، فمجال بلدية تبسبست يعد جزء من المناطق المكونة لمدينة تقرت والتي تعد جزء من المناطق المكونة لواد ريغ مظاهر السطح الطبيعية التوضعات القارية المكونة لواد ريغ مظاهر السطح الطبيعية لهذه المنطقة تتميز بوجود كثبان رملية والشطوط

والنخيل بالإضافة إلى التوضعات القارية المتكونة من تركيبات هشة متمثلة في الكلس والطين الرملي والكلس السيليسي التي تعود إلى تكونيات الزمن الثالث أغلب التكوينات الجيولوجية إلى الزمن الرابع والثالث وتتمثل في البحيرات ، السبخات ، المستنقعات ، الشطوط ، الطين القشور الجبسية ، الكتل ، الحصى المتماسك ، الكلس " هذه المنطقة تقع في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة سيدي عمران وتماين كIا نشير أن محيط الدراسة يمتد منطقة مجرادة وغرب حدود مقارين شمالا أما الزلازل فتبسبست تعد منطقة غير زلزالية.

1.3. المناخ:

- **حرارة**: تمتاز بدرجة حرارة عالية في فصل الصيف متوسط الحرارة السنوي21 درجة والمعدل الأقصى يسجل خلال شهر جويلية 40 درجة وأدنى درجة سجلت في شهر ديسمبر بـــ 5 درجات.

- **التساقط**: كمية التساقط تعد قليلة جدا وهي تمتاز بعدم الانتظام وقد تسقط على شكل أمطار فجائية غزيرة حيث تسبب أضرار على المباني التقليدية إذا لا تتعدى كمية الأمطار 100 ملم/سنويا متوسطها 70 ملم/ سنويا.

- **الرطوبة**: يقدر المتوسط للرطوبة ب 40% وأقصاها يكون في شهر جانفي كمتوسط عام 70% وشهر جويلية بـــ 37% أما التبخر يختلف من شهر إلى آخر بمتوسط عام قدره 3080 ملم أما أدنى كمية تبلغ 40% من مجموع السنوي شهر جوان ، جويلية ، أوت[1]

[1] المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير بلدية تبسبست

4. الكثافة السكانية:

يقدر عدد سكان البلدية بـــ 34890 نسمة حسب إحصائيات 30 أفريل 2002 أي بكثافة سكانية قدرت بـــ 11 ساكن في الهكتار ويعود ذلك إلى صغر مساحة البلدية وتمركز أغلب السكان في مركز البلدية.

1.4. أصل السكان:

ينحدر أصل السكان من عدة جهات من ضواحي بسكرة والمغير و الاغواط وغرداية ومن منطقة توات وعين الصفراء كذلك من الساقية الحمراء بالصحراء الغربية ومن المغرب الأقصى والحجاز وأغلبهم ترجع أصولهم إلى أولاد سعيد حيث قدموا من قرية بغداد قرب الأقراف والحجيرة ولا تزال أثار تلك القرية المهورة .

وأقدم عائلة في بلدية تبسبست هي عائلة " بالقبور" وسبب أطلاق هذا الإسم عليهم لأنها قدم العائلات في المنطقة ومازالت إلى يومنا هذا تلقب بـــ " سالم" وأولى العائلات وأقدمهن بالجهة الشمالية تبسبست عائلة " أولاد دزائدة " أي المتأخرين في المجيء ويقبون حاليا بعائلة " بن زينة "[1]

5. التطور العمراني: تم حصر مرحل التطور العمراني لمنطقة أو بلدية تبسبست إنشاء إلى تاريخ بناء بعض المساكن وبذلك نميز بين ثلاثة مراحل لنمو النسيج العمراني .

- **المرحلة الأولى**:

وفيها نميز النواة الأصلية والقديمة التي تتمثل في القصور التي ترجع نشأتها إلى القرون 16 ميلادي حيث يتميز هذا النمط العمراني بكثافة عالية للمساكن والضيق والتواء الشوارع التي غالبا ما تكون أجزاء منها مغطاة ومعظم البنايات المكونة لهذا النظام ذات طابق ارضي، حاليا معظم المباني في حالة تدهور فهم بحاجة ماسة إلى تجديد وإعادة هيكلة .

- **المرحلة الثانية**:

---

[1] بحث تاريخي حول أحياء لدية تبسبست – محمد الطاهر عبد الجواد سنة 1986 ص 05

وهي تتمثل في التوسع العمراني التقليدي الذي تطور على حساب الفضاءات المحاذية للأحياء القديمة على جانبي المحاور الرئيسية والمهيكلة له، كما يتميز هذا النمط بضيق الشوارع الثانوية وعدم انتظامها وأغلبية المباني تتكون من طابق أرضي + طابق أول.

- **المرحلة الثالثة**:

النمط العمراني الحديث الذي يأخذ شكل مميز بتعدد الفتحات على الواجهة الأمامية بالإضافة إلى عدد الطوابق وبمواد بناء حديثة كما هو الحال في المباني الواقعة على جانبي الشوارع الرئيسة والمحاذية للمرافق ويغلب الطابع الفردي.[1]

6. الأنماط العمرانية والسكنية:

1.6. النمط التقليدي القديم: هذا النمط يوجد على مستوى حي تبسبست وخاصة في المناطق المحاذية للنواة، أي للقصر يتميز هذا النمط من المساكن بكثافة عالية وضيق الشوارع وتجانس النسيج العمراني، معظم المباني لها فتحات على الداخل ماعدا المدخل الرئيسي

أي تتميز بواجهة صماء تتكون من طابق أرضي والسطح، حدود المباني غير واضحة لكونها متجانسة والتشابه يكون في الواجهات، هذه المساكن لا تتعدى الطابق الأرض + الطابق الأول، وهي تتميز بوجود السقيفة التي تؤدي إلى الفناء المركزي أي تتوزع منه باقي الغرف وهي مبنية بمواد تقليدية محلية، هذه المباني التقليدية القديمة تمر بحالة تدهور كبيرة وهي بحاجة إلى تعديلات.

2.6. النمط التقليدي الحديث: هذا النمط من المساكن يوجد بكثرة خاصة على الأطراف المحاذية للنواة القديمة أي خارج محيط القصر هذه المناطق بقيت محافظة على المباني المعمارية التقليدية وأن النظام القديم مع إدخال عناصر ومواد بناء حديثة " الإسمنت الحديد، البلاط" بينما الشوارع أوسع حيث تسمح بمرور السيارات خلافا لنظام

[1] مخطط شغل أرض إبن يسود.بلدية تبسبست ، 2002

القصور، بينما التوزيع الداخلي بقي محافظ على النظام التقليدي مع وجود مجال انتقال من الداخل والخارج (السقيفة) كما توجد المحلات التجارية خاصة في الطابق الأرضي، عادة هذا النمط يمتاز بواجهة صماء عدا أن تعلق الأمر بمحلات تجاري على المباني لا يتعدى الطابق الواحد مع ظهور الفتحات الخارجية من بعض المباني.

3.6. النمط التقليدي " الفردي " وتقسيمه الداخلي :

هذا النوع من السكن يميز الحياة البسيطة للسكان ويتكون من :

- **المدخل "السقيفة " :** المدخل في المسكن التقليدي يكون على شكل فضاء يسمح بالمحافظة على حرمة وتقاليد أهالي المنزل.

- **الحوش:** هو فضاء معزول عن الشارع ويكون عادة ذو شكل مستطيل له عدة وظائف " تجهيز الأكل، الالتقاء، الغسيل" وهو كذلك مكان لعب الأطفال إضافة إلى الوظيفة الاجتماعية وله وظيفة مناخية " الإضاءة، التهوية ".

- **بيت الضياف:** هو فضاء يستعمل لاستقبال الضيوف عادة يوجد في مدخل المسكن أي له مدخل مباشر من السقيفة.

- **المخزن "الغرفة":** عادة تكون على محيط الحوش وتستعمل للنوم.

- **المجلس " المطبخ ":** هو فضاء يستعمل في تجهيز الأكل ويحتوي على موقد.

- **الخزين:** هو فضاء يستعمل تخزين المنتوجات الفلاحية كما انه يوجد خزين للمطبخ.

- **الإسطبل:** يستعمل للحيوانات.

4.6. النمط العمراني الحديث:

يمتاز هذا النمط العمراني من ناحية الشكل والتوزيع الداخلي التي تشبه بعض الشيء النظام الأوزلي فكل الفتوحات تطل على الخارج، المظهر الخارجي يأخذ بعين الاعتبار الأشكال المعمارية التي يتميز بها النمط، يعتمد هذا النمط على الممرات الداخلية في التوزيع للغرف كما يتميز أيضا بالتخصص في استعمال الغرف منها " غرفة للنوم، الاستقبال، الأطفال وبيت الضياف " عادة ما يستعمل جزء من الطابق الأرضي للغرض التجاري خاصة المباني الواقعة على المحاور الرئيسية، بينما المباني

الداخلية فأغلبيتها تستعمل الطابق الأرضي للسكن تبنى بمواد بناء المستعملة حديثا ونظام البناء يعتمد على الإسمنت المسلح وهذا النمط له أنواع:

1.4.6. السكن الفردي " الذاتي ":

له تركيبة فضائية تحمل نفس مميزات اسكن التقليدي الفردي، لكن تختلف في تقنية ومواد البناء وهذا يدل على تمسك أهالي المنطقة بالعناصر التقليدية لها فوائد اجتماعية ومناخية. [1]

- **السكن الفردي الوظيفي:**

المدخل يكون من الرواق يؤدي إلى بيت الضيوف بعدها جميع الفضاءات الأخرى " المطبخ، الغرفة، الحمام، وفناء المسكن يتم اللجوء إليه من المطبخ ويكون في نهاية المسكن.

- **السكن الجماعي الحديث:**

المدخل يكون من الرواق يؤدي إلى بيت الضيوف بعدها جميع الفضاءات الأخرى "الغرفة، المطبخ، الحمام." مع تواجد شرفة.

7. الدراسة السكانية لبلدية تبسبست:

بلغ عدد سكان البلدية وفق الإحصاء العام للسكن والإسكان سنة 1977 حوالي 13800 نسمة، وفي سنة 1987 وصل عدد سكانها 18268 بزيادة طبيعية قدرت ب 24% ومعدل النمو 2,84 كأقل معدل نمو لدائرة.

وفي الفترة المحصورة بين 1987 – 1997 سجلت بلدية تبسبست زيادة طبيعية مرتفعة مقارنة بلا عشرية سابقة وقدرت ب 36% أي معدل نمو 4,61 % مكن عدد سكان البلدية في سنة 1997 ب 26% من مجموع سكان الدائرة أي 2861 نسمة وصل مجموع سكان دائرة تقرت سنة 1997 إلى 113277 نسمة.

جدول تطور سكان بلدية " تبسبست ' 1977 – 1999

[1] مخطط شغل الأرض. بني يسود. بلدية تبسبست. ، 2002

إحصاء السكان	إحصاء عام	إحصاء عام	معدل النمو	تقدير السكان	تقدير السكان
العام 1977	1987	1998	بين 1967 - 1998	1999	2002
13800	18268	29157	% 4,34	20790	35956

المصدر: **DPAT**

على صعيد الكثافة السكانية تمثل بلدية تبسبست الأكبر من حيث الكثافة السكانية على مستوى دائرة تقرت حيث قدرت ب 11 ساكن / هكتار، عود ذلك إلى صغر مساحة البلدية وتمركز معظم السكان على مستوى مقر البلدية.

جدول الزيادة الطبيعية ومعدل النمو بين 1966 – 1997 حسب البلديات:

البلديات	1966 الزيادة ط%	1977 معدل النمو%	1977 الزيادة ط 1 %	1987 معدل النمو%	1989 الزيادة%	1997 معدل النمو%
الزواية العابدية	43	5,25	33	4,07	36	4,59
تبسبست	52	6,99	24	2,84	36	4,61
تقرت	50	6,61	32	3,87	22	3,54
النزلة	37	4,26	28	3,32	30	3,62
مجموع الدائرة	45	5,65	29	3,46	30	3,67

المصدر: المصلحة التقنية بلدية تبسبست

8. المرافق والخدمات:

تتوزع هذه المرافق عبر عدة طاعات من مرافق وخدمات في المجال التعليمي لمختلف أطواره إضافة إلى المحلات التجارية وبعض الورشات، بعض هذه المرافق يمتد تأثيرها خارج محيط الدراسة والبعض الآخر عمل على مستوى محيط المساكن المجاورة.

جدول يوضح نوع المرافق وعددها:

المدارس الأساسية طور 01 و طور 02 وعددها 04

المدارس الأساسية طور 03 وعددها 02

روضة أطفال – ملعب بلدي – مسجد وعددها 06 مساجد.

مصلحة البلدية والضرائب – مصنع البلاط – ورشة غسيل السيارات وعددها 02 – صيدلية – مدرسة قرآنية – حمام – بيطري – عيادة طبيعية طبية – دار الشباب الحرس البلدي.

أما المحلات التجارية 216 محل تجاري التي تخدم المنطقة مثل المواد الغذائية والتجارية – ورشات النجارة – الميكانيك، كما يوجد أعداد معتبرة من المرافق الكبيرة على مستوى المحيط المجاور والقريب من مجال الدراسة مثل " قصر العدالة، مقبرة، ثانوية، مستشفى، سوق الفلاح...إلخ ".

أما على الصعيد الثقافي والديني يتوفر المجال " البلدية " على عدة مساجد ومدرسة قرآنية موزعة داخل النسيج، إضافة إلى دار الشباب وملعب بلدي كما يفتقر محيط البلدية للمرافق الترفيهية والمسحات العمومية، والمرافق الصحية تتمثل في المستشفى الواقع في المحيط المجاور إضافة إلى بعض العيادات الطبية " طب عام " .

1.8.المنشآت القاعدية:

والتي تتمثل في الطرق التي تعد من المنشآت الأساسية حيث يضمن الرابط بين المجال المبني ومختلف الشبكات وهي تنقسم إلى أشكال على مستوى البلدية.

1.1.8.الطرق الأولية :

والتي تتمثل في الطرق الرئيسية حشبي محمد والطريق الوطني رقم 16 الذي يربط تقرت ومدينة وادي سوف الذي يشهد حركة كثيفة تقدر بأكثر من 1200 سيارة وشاحنة يوميا طول وعرض هذه الطرق الإجمالي بين 20 م و 25 م.

2.1.8. الطرق الثانوية:

يعرف هذا الصنف من الطرق العمرانية لكونها تتفرع من الطرق الأولية وتصب فيها درجة أهميتها أقل من الطرق الأولية وهي تربط الأحياء مع بعضها البعض وتبلغ عرض هذه الطرق بـــ 17,14 م

3.1.8. الطرق الثلاثية:

هذا الصنف من الطرق له أهمية كبيرة داخل الوحدات السكنية والحي بصفة عامة، كونه يعمل على ربط أصغر الوحدات السكنية مع الإشارة إلى الغياب الكلي سواء القارعة أو الرصيف عرضها الإجمالي يقدر ما بين 7 و4 م.

9. الشبكات العموميـــة:

1.9. شبكة المياه الصالحة للشرب: بلدية تبسبست غنية بالمياه الصالحة للشرب من المركب عن طريق قناتين رئيسيين واحدة تأتي مباشرة من المركب قطرها 400ملم والثانية تأتي من وسط المدينة بقطر 150 ملم، هذه القنوات الرئيسية تعمل على تزويد الشبكة الحالية لمنطقة تبسبست المكونة من ثلاث حلقات التي تتراوح أقطارها بين 200 ملم و160 ملم أما قطر القنوات القديمة ينحصر أقطارها مابين 90 ملم إلى 63 ملم

2.9. شبكة الصرف الصحي: تعطي شبكة كاملة من قنوات الصرف الصحي البلدية ذات أقطار تتراوح بين 200 ملم إلى 400 ملم وكلها تصب في قناة رئيسية بقطر 600 ملم القادمة من ناحية الزاوية العابدية تمر وسط الشارع الرئيسي ويلتقي بشارع سويدان بقطر 400 ملم و الكل يصب في المصرف الرئيسي قطره يقدر بـــ 1800 ملم، وتتوفر البلدية على شبكة تعمل على صرف المياه السطحية التي تصب في محطة دفع تصب في خندق وادي ريغ.

3.9. شبكة الكهرباء والغاز: تقدر نسبة تغطيه البلدية من الكهرباء ب 100% أي المباني كلها مزودة بالكهرباء ماعدا المهجورة أو المهدمة وهو نمط ضغط متوسط يمر بجانب الطريق الرئيسي والغاز الطبيعي وينعدم غاز المدينة على مستوى البلدية ومدينة تقرت كل.[1]

المحور الثالث : التنظيم المجالي لبلدية الزاوية العابدية

1. نشأة المدينة: ظهرت الزاوية العابدية خلال القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر أين ارتبطت نشأتها بتأسيسها نواة المسجد من طرف الوالي الصالح سيدي العبد و التي تطورت إلى مجال عمراني تسكنه فئات سكانية مختلفة أسست لتطور حدود هذه النواة لتشمل مجالات أوسع إلى أن أصبحت بلدية مستقلة عن مقر الدائرة تقرت، وقد كان للولي الصالح سيدي العابد أتباع عملوا على بناء النواة العمرانية الأولى وتتكلم الروايات عن أصل الرجل أنه جاء من منطقة المسيلة وهناك رواية تقول أن قدم من تيارت وتمركز في هذه المنطقة .

كما تروي الحكايات انه وبعد قدومه بسنتين أتى رجل يدعى سيدي لخضر والذي عمل على بناء نواة عمرانية أخرى، بالقرب من قصر سيدي العبد ويقع في بلدية تبسبست وكما روى عن نفسه أنه استوطن مع قصر سيدي العابد وبعد تلك الفترة بدأ السكان بالاستقرار حول القصر وعلى الرغم من اختلاف أصولهم والتي تمتزج أصولهم من عدة فئات وعناصر بشرية قدمت من مناطق مختلفة كونت مع مرور الوقت مجتمعا منسجما أدى بفعل الاختلاط و التزاوج إلى خلق عنصر واحد لكن أصولهم تنقسم إلى عدة عناصر.

- **الرواهية** : وهم عنصر بربري ينحدرون من ريغة وعددهم الإجمالي قليل.
- **العرب** : وفدو من شبه الجزيرة العربية وذلك مع بدأ الفتوحات الإسلامية.
- **الأعراب**: وهم من بين هلال وبين سليم وينتشرون في كل مناطق المدينة وتمثلهم قبائل أولاد عبد الله وأولاد مولات.

---

[1] المصلحة التقنية، بلدية تبسبست

- **المولودون** : وهم نتاج عن التزاوج وامتزاج الدم والنسب بين هذه القبائل وتسمية القصر بعد ذلك امتدت تتطلق على بلدية الزاوية العابدية وبقيت إلى يومنا هذا.[1]

تطور التاريخي للبلدية الزاوية العابدية:

يرجع تاريخ الزاوية العابدية تحديدا إلى الفرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر أين ارتبطت نشأتها بتأسيس نواة المسجد من طرف الولي الصالح سيدي العابد والتي تطورت فيما بعد إلى مباني مكاني وعمراني تسكنه فئات سكانية مختلفة أسست لتطور حدود هذه النواة تشمل مجلات الوسع إلى أن أصبحت بلدية مستقلة عن مقر الدائرة تقرت وقد كان للولي الصالح سيدي العابد أتباع عملوا على بناء النواة العمرانية الأولى وتتكلم الروايات عن أصل الرجال على أنه جاء من منطقة المسيلة وهناك رواية أنه قدم من تيارت وتمركز في هذه المنطقة كما تأتي روايات أخرى تقول أنه بعد قدومه بسنتين أتى رجل اخر عرف عنه التقوى والورع ويدعى سيدي لخضر والذي عمل بدوره على بناء النواة عمرانية أخرى بالقرب من قصر سيدي العبد ويقع في بلدية تبسبست وكما روى سيدي لخضر عن نفسه أنه استوطن مع رفاقه لعدة سنوات ليبني لنفسه بعد ذلك مسجد بقصر سيدي العابد " الذي هدم وأعيد بناءه بعد ذلك " وبعد هذه الفترة بدأ السكان بالاستقرار حول هذا القصر أو المسجد وعلى الرغم من إختلاف أصولهم والذين تمتزج من عدة عناصر وفئات بشرية قدمت من مناطق مختلفة كونت مع مرور الوقت مجتمعا منسجما أدى بفعل الإختلاط والتزاوج إلى خلق عنصر واحد لكن أصولهم تنقسم إلى عدة عناصر:

- الرواهية : وهم عنصر بربري ينحدرون من ريغة وعددهم الإجمالي قليل.
- العرب : وفدو من شبه الجزيرة العربية وذلك مع بدأ الفتوحات الإسلامية.
- الأعراب: وهم من بين هلال وبين سليم وينتشرون في كل مناطق المدينة وتمثلهم قبائل أولاد عبد الله وأولاد مولات.

[1] حفيد سيدي العابد" خليفة العابد" أفريل 2005

- المولودون : وهم نتاج عن التزاوج وامتزاج الدم والنسب بين هذه القبائل وتأسيس القصر من طرف سيدي العابد ترك تسميته إلى يومنا هذا لبلدية الزاوية العابدية .

2. الإطار الجغرافي والطبيعي:

تقع البلدية " الزاوية العابدية " بدائرة تقرت ولاية ورقلة يحدها من الشمال بلدية المقارين وجنوب بلدية تبسبست ودائرة تقرت أما من الناحية الشرقية فتحدها بلدية منقر ومن الناحية الغربية دائرة تقرت وهي تقع بمحاذاة وادي ريغ الذي يقع شمال شرق الصحراء.

يمر على امتداد 160 كلم بعدة مدن يبدأ من بلدة عمر إلى غاية بلدية أم الطيور التابعة لمدينة وادي سوف.

يسود بلدية الزاوية العابدية من الناحية الطبيعية نفس خصائص مدينة تقرت كونها تقع بمحاذاة وادي ريغ ويسودها مناخ صحراوي حار صيفا وبارد شتاءا كما تمتاز بتوفر مياه جوفية والتكوينات الجيولوجية لهذه المنطقة ذات تكوينات جبسية مغطاة بتشكيلات طينية ومنها أصبحت عبارة عن مساحات منبسطة ومنكشفة على السطح ويسود بلدية الزاوية العابدية سبخات كبيرة إذ أن هذه المناطق غير صالحة للتوسع العمراني لما تحتويه من أملاح ومياه جوفية صاعدة.

- أما فلكيا تقع بلدية الزاوية العابدية بين خطي طول 4 و 34 درجة شرقا وبين دائرتي عرض32 و 34 درجة شمالا.

3. الموقع الإداري :

أما الحدود البلدية إداريا فهي تحيط بها عدة بلديات مثل المقارين وتماسين، النزلة تبسبست وتعد الأصغر من حيث المساحة الإجمالي والمقدرة بـــ 70كلم^2 الأصغر أيضا من حيث عدد السكان المقدر حسب إحصائيات سنة 1998 م بـــ 12923 نسمة...[1]

تبعد عن مقر الدائرة بـــ 4 كلم وعن ورقلة بحوالي 165 كلم وتقع شمالي شرقي دائرة تقرت وهي تضم الجزء الشمالي لمنطقة وادي ريغ.

[1] المرصد الوطني للإحصاء ،سنة 1998

خريطة الموقع الإدار زاوية العابدية

4. التقسيم العمراني: " الزاوية العابدية"

تنقسم المدينة إلى عدة أحياء قديمة وحديثة فأكبر حي هو حي 5 جويلية وهو حديث النشأة والأكبر من حيث المساحة أنشأ سنة 1985 والذي كان عبارة عن 248 قطعة أرضية أنشأت فيها مساكن رديئة " أكواخ " من طرف عدة قبائل قادمة من مناطق أخرى " الجلفة، المسيلة، " ويطلق عليهم تسمية الشتاية وهم من قبائل أولاد عمارة وأولاد قويسم، عملت السلطات المحلية على بناء سكنات وتوزيع مساحات سكنية بغية بناء مساكن لائقة للقضاء على النمط الرديء والعمل على إبقاء هؤلاء الرحل وبالتالي القضاء على الهجرة السنوية.

- ثاني أكبر حي هو المنصور وهو حي شعبي مخطط، يعد أول حي ...فيه التوسع السكاني ويعد من أحسن الأحياء من حيث التنظيم الطرقي والشوارع ه كثافة سكانية مرتفعة، يقع في الجهة الغربية من البلدية وقد تم إنجازه سنة 1985 وأغلب سكانه أتوا من الحي القديم ، يتوفر الحي على 256 مسكن + 30 سكن ريفي وبناء ذاتي وعلى 12 مسكن فردي وهذه السكنات كلها مشغولة من طرف العائلات يتوفر هذا الحي على عدة تجهيزات منها شبكة الصرف الصحي وشبكة الهاتف والكهرباء والإنارة العمومية، كما يتوفر على نسبة 30% من شبكة الطرقات الثانوية على الصعيد المرفقات يتوفر على مدرسة ابتدائية وأخرى قرآنية ومسجد وأيضا مساحة للسوق الأسبوعي ويتوفر على شبكة المياه الصالحة للشرب وقاعة علاج.

ما يعد حي المنصورة حي مقسم إلى قطاع واحد وهو قطاع رقم 8 ويضم هذا القطاع ومجموعات تضم كل مجموعة عدد من المنازل وهي عبارة عن سكنات فردية تتكون من طابق أرضي.

- حي القصر العتيق وهو أقدم حي بالبلدية ويعود تاريخه إلى عدة قرون يتوفر على نمط من السكنات القديمة ذات أشكال متداخلة تسودها تنظيمات مجالية تختلف عن الأحياء الأخرى.

- حي الوادي ريغ يقع في الجهة الشرقية يقسمه الشارع الرئيسي إلى قسمين الجهة الشرقية والجهة الغربية.

- حي البدر ينقسم إلى ثلاث مجموعات وفيه 585 مسكن فردي وحي السلام وحي البساتين يقع في الجهة الشمالية فيه حوالي 152 قطعة وحي الغمرية يضم مسكن وحي السلام يضم 60 مسكن.[1]

5. المرافق والخدمات:

تتوفر بلدية الزاوية العابدية على عدة هياكل ومرافق تعمل على تلبية، حاجيات السكان وهذه المرافق هي:

1.5. المرافق التعليمية تضم البلدية 7 ابتدائيات مقسمة عبر مختلف الأحياء حي المنصور يضم مدرستين "ابتدائية البحري" بن لمنور 1 و 2 وابتدائية عقبة بن نافع وابتدائية عقبة بن نافع ويثير. وعبد الرحمن بن نونة ومحمد عمران بوليفة.

جدول يوضح تقسيم المرافق التعليمية " المدارس الإبتدائية":

إسم المؤسسة	عدد التلاميذ ذكور / إناث		عدد الأساتذة	عدد الأفواج	عدد الأقسام
ابتدائية بحري 1	233	235	15	12	14
ابتدائية بحري 2	197	209	11	11	09
ابتدائية عقبة بن نافع	193	200	13	12	10
ابتدائية مصطفى بن نافع	295	285	18	16	18
ابتدائية بشير بن كدة	254	20	12	15	12
ابتدائية عبد الرحمن بن نونة	160	146	12	06	09

المصدر: إحصائيات السكان 1999.

- كما تتوفر على 4 إكماليات

- إكمالية حمزة بن عبد المطلب عدد تلاميذه من الذكور 190 والإناث 223 و يأطرها 21 أستاذ مقسمة على 11 فوج يتوفر على ورشتين ومخبرين و14 قسم.

[1] المصلحة التقنية " بلدية الزاوية العابدية".

- اكمالية محمد بن قلبة عدد تلاميذها 242 من الذكور و243 من الإناث يؤطرهم 23 أستاذ مقسمة إلى 14 فوج وعدد ورشاتها 2 ومخبرين و14 قسم.
- اكمالية رضا حوحو عدد الذكور 251 و257 من الإناث ويأطرهم 23 أستاذ مقسمين على 13 فوج يضم مخبرين وورشتين و14 قسم.
- اكمالية 5 جويلية تضم 146 تلميذ و 90 تلميذة يأطرهم 12 أستاذ وعدد الأفواج 08 تتوفر على مخبر ووشتين و05 أقسام.
- تتوفر البلدية على ثانوية واحدة تضم 166 تلميذ و304 تلميذة ويأطرهم 18 أستاذ مقسمة إلى 18 فوج تتوفر على ورشة و 04 مخابر و10 أقسام ومتقن هواري بومدين يضم 635 تلميذ و 239 تلميذة و 61 أستاذ و25 فوج و 04 ورشات و03 مخابر و25 قسم.

2.5. المرافق الثقافية والرياضية:

تتمثل المرافق الثقافية في مجموعة من الجمعيات تنشط بالبلدية من أجل إنعاش الحركة الجمعوية ودورها يقوم على التوعية والإرشاد وإدماج الشباب في الحياة الاجتماعية بمختلف نواحيها وتتمثل هذه الجمعيات في ما يلي:

- جمعية وادي ريغ للثقافة والساحة – جمعية الفلاحة الثقافية – جمعية العرفان والطلابية – جمعية إقرأ – جمعية مالك بن نبي – جمعية الصالح الشبابية – جمعية دار المعرفة للأدب والعلوم الثقافية – الديوان الوطني للسياحة والحفاظ على التراث – جمعية المركز الثقافي – جمعية القادرية للمدائح الدينية – جمعية المحمدية للمدائح الدينية – جمعية الفردوس – جمعية العمارية – جمعية أضواء الجنوب. وهناك جمعيات تنشط على مستوى أحياء البلدية مقسمة إلى ثمن جمعيات هي على التوالي:
- جمعية الزاوية العابدية – جمعية الزاوية العابدية الشمالية – جمعية وادي ريغ – جمعية المنصور – جمعية البساتين – جمعية 5 جويلية – جمعية السلام وجمعية البدر[1] ومركز ثقافي واحد.

[1] المصلحة اجتماعية، بلدية الزاوية العابدية.

أما على الصعيد الرياضي فتتوفر البلدية على عدة مرافق رياضية و جمعيات منها: ملعب بلدي وجمعية النادي الرياضي للهواة – الرابطة البلدية للرياضة للجميع والجوارية وهذه الجمعيات تهتم بعدة رياضات أهمها كرة القدم والكرة الحديدية وكرة السلة والكاراتي وألعاب القوى.

تفتقر البلدية إلى المرافق الصحية حيث لا تتوفر سوى على مركز صحي واحد في طريق الإنجاز وقاعة للعلاج – ووكالتين للبريد ومركز هاتفي واحد.

6. التنمية الاقتصادية:

اهتمت السلطات المحلية على إنشاء موارد تعود على البلدية بالتطور ففي هذا الصدد تم إنشاء منطقة نشاط ومنطقة نشاط حرفي وهي مقسمة إلى قسمين، تهتم الأولى بالنشاطات الثقيلة والخفيفة.

1.6. منطقة النشاطات الثقيلة:

- مصنع للطحين – مصنع للآجر – مصنع البلاستيك – مصنع للخزف، كما تحتوي هذه المنطقة على عدة حدائق تنشط هي الأخرى للإشارة، فإن تسيير المنطقة تقوم به مصالح أملاك الدولة.

2.6. منطقة النشاط الخفيف:

بالنسبة لهذه المنطقة تنعدم بها كليا النشاطات نظرا عدم انطلاق أصحابها في إنجاز وحداتهم إضافة إلى هذا تعتمد تجارتهم على الصناعة، وتعتبر الصناعة التقليدية ضئيلة تقتصر على المعارض التي تنظمها لجلب المنتوجات المختلفة من مختلف البلديات الأخرى والمناطق المجاورة.

ونظرا لحاجة المدينة لنقل المنتوجات الصناعية عملت الدولة على مد شبكة من الطرق والتي تتمثل في 22 كام معبدة إضافة إلى الطريق الوطني رقم03 جنوب حي 5 جويلية كما تربط البلدية طرق ولائية منها الطريق الولائي رقم 306 الرابط بين الزاوية العابدية وبلدية المقارين...[1]

[1] المصلحة الاجتماعية لبلدية الزاوية العابدية.

الفصل السابع:

تمهيد:

يتعرض هذا الفصل إلى الانوية القديمة التي شكلت المجال العمراني القديم لمنطقة البحث حيث شهدت في فترات و مراحل ظهورها الأول على نشود وبروز أنماط عمرانية فريدة ذات أشكال عمرانية متلاحمة سمية بالقصور تكون مجال عمراني و فضاء سكني و مساحة لبروز أشكال للحياة الاجتماعية المتجانسة و القائمة على التفاعل بين الأفراد والجماعات لتعبر فيما بعد عن نظام عمراني متعدد الوظائف و الذي بدأ يصرف نوع من التظاهر للزوال نظرا لما فرضته متطلبات العصر على جميع الأصعدة السياسية هددت بقائه كمجال اجتماعي وحضاري.

الفصل السابع : قصـــــور مدينـــة تقـــرت:

تمهيد:

المحـــور الأول : **قصر مستـــاوة:**

1. مدخل تاريخي: تأسست النواة الأولى لقصر مساوة سنة 790 هـــ الموافق لسنة 1372 ميلادي وكان يؤلف حكم سلاطين بني جلاب وعاصمة وادي ريغ منذ سنة 853 هـــ الموافق لـــ 1431 وفق تاريخ 2 ديسمبر 1854 م .

شكلت العوامل المختلفة والمتشابكة إلى هيكلة البنية القديمة لقصر مستاوة " تقرت " وهي تدخل في مجموعة القيم التي تؤلف المدن العربية الإسلامية تتلخص في أربعة عوامل:

- المكانة المركزية" الطابع الديني والاجتماعي والثقافي ".
- النظام الدفاعي للمدينة " صرح يتلاءم مع المقياس الإسلامي
- العامل المناخي.

2. المكانة المركزية:

وهي التي تؤدي إليها الشوارع الرئيسية الدائرية تربط أبواب المدينة وهذا المركز الوسط يضم العناصر الرئيسية والجامعة للقصر ويلعب المسجد دور المركزي كمكان للعبادة تجمع الناس خاصة يوم الجمعة وهي أيضا مكان للاجتماع والالتقاء والتظاهرات الثقافية والاجتماعية المختلفة كقراءة القرآن وذكر الأحاديث النبوية وتعد المساجد مقر " الجماعة "

وهم لجنة حكماء يمثلون المجتمع ويمثلون المجتمع ويهتمون بقضاياهم الدينية والإدارية وتحكم في المنازعات ومن هذه الجماعة يأخذ السلاطين مختلف الآراء والأفكار لخدمة أفكارهم وطرق حكمهم.

كما يوجد في المركز ساحة السوق وتسمى " سوق الصباح " وهي ساحة السوق مربعة الشكل بطول حوالي 40 متر قرب المسجد – ويمكن الوصول إليها من الطرق الرئيسية أما الأماكن المختصة للمبادلات التجارية يقع قرب الباب الشرقي عند محور قافلة ورقلة بسكرة.

من أهم المعالم المركزي على مستوى القصر قصر السلطات وهو مقر السلطة الحاكمة لكل وادي ريغ بما فيها العاصمة تقرت ولهذا المعلم مكانة هامة ومن المعالم المركزية وهي الوسائل الدفاعية الخاصة كالأبواب والأسوار المتوقعة على هامش القصر، ويتمكن السلاطين من الخروج منه وموقع القصور أعطاها مكانة دفاعية لحماية القصر من الغزوات.

3.النظام الدفاعي للقصر:

إن العناصر التي تؤلف دفاع قصر مستاوة تتشكل في الأسوار المجهزة بقلاع للمراقبة وهي جدران سميكة من الطين المشوي ويرتفع السور إلى أكثر من مترين ونصف وتبعد كل قلعة دفاعية عن الأخرى بحوالي 60 متر تضم طوابق تتسع للمدافعين ويضم هذا الترتيب عزل المدينة عن العالم الخارجي، ويحيط بالقصر خندق يدعى " البحر " وهو عريض يملاء بالماء من منابع مجاورة للحقول وتقدر وتقدر عمقه بحوالي مترين مما يمنع عبوره وقد جهز القصر بأبواب ثلاثة هي :

- باب يدعى باب الخضرة الذي يمد إلى الحقول النخيل ويقع الباب شرق القصر
- الباب الغزالي يدعى باب الغدر به خندق عريضة وعميق

4. العامل المناخي:

إن التأقلم مع الوضع الطبيعي كان أكبر انشغالات سكان المنطقة نظرا لقسوة المناخ في فصل الشتاء والصيف وهذه المتغيرات المناخية طور سكان القصر التكيف مع الطبيعة في داخل المساكن وعلى مستوى الأحياء باستخدام مواد بناء محلية واستخدام تقنيات بناء خاصة للتقليل من عوارض الشمس والبرد وتترجم في بناء جدران سميكة ومتراصة مع مساكن متلاصقة أما الشوارع والدروب والأزقة فسقفت بنسبة 2 لتلطيف الجو في فصل 3الصيف وتوفر المناخ المعتدل في فصل الشتاء.

5. الحياة الاقتصادية والاجتماعية: ضمنت التركيبة التقليدية سلسلة من الوظائف التي تنظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة تستجيب لحاجات السكان في الساحة العامة أو في الطرق الرئيسية والتي يسمح للغرباء بدخولها، ولهذا كان للنظام التجاري للمدينة

سياسة محكمة تقسم المبادلات العامة أو في الساحة ولكل منطقة نشاط اسم خاص " طرحة، الصوف، سوق الكتان، زقاق الذهب، حارة الجزارين...الخ".

كما تتوضع أنواع أخرى من النشاطات الحرفية اليومية داخل المدينة لتوفر حاجات السكان اليومية " النسيج، الطين ، الطرز" وتمارس داخل المساكن وتؤلف تجارة متكاملة في كل أرجاء المدينة.

- ويعد سوق الصباح الذي يقع في وسط القصر بين المساجد تصل إليه المنتوجات المحلية الرئيسية وتدعى " رحبة الصوف " " سوق الكتان " يعقد السوق صباحا ويسمح للسكان بالتزويد بالمنتوجات المختلفة وقد يسمح للغرباء بدخوله عبورا بالطرق الرئيسية متجنبين المعابر والممرات الفرعية.

- السوق الكبير ويقع قرب الباب الشرقي للقصر يعد أكبر حجما من الأسواق الداخلية ويلعب دورا تجاريا يسمح بتبادل المنتوجات من السلع كالتمور مع القمح القادمة من مناطق الهضاب وسلع أخرى كالذهب وريش النعام ومنتوجات أخرى.

6. خصائص الإطار البنائي للقصر والمواد المستخدمة:

إن الإطار المبني للقصر المتراص يتكون من عدة أحياء سكنية مقسمة حسب العائلات القاطنة داخله وتتكون الأحياء من منازل متشابكة قصد التقليل من التعرض إلى أشعة الشمس تتوفر على شبكة من الطرق المتفرعة وتتدرج في الحجم لتستجيب لمتطلبات التقسيمات الداخلية تبدأ بالشوارع الرئيسية التي تتفرع إلى طرق ثانوية شبه خاصة تسمى " زقاق" .

والحي السكني يتكون من تجمعات كالخلايا يعد المسكن خليتها الأساسية المجهز بحيث يوفر حرمة وخصوصية الحياة الأسرية يتوفر على مجال مفتوحة يدع الحوش يتوسط المساكن حوله تبنى الوحدات الأخرى تؤدي مختلف الوظائف اليومية.

1.6. المواد المستخدمة في البناء: المواد المحلية هي التي فرضت شكل البناء وسمحت باستخدام تقنيات تركيب عناصر هندسية

2.6. الرمل: والذي يحتوي على الطين له خصائص لينة سمحت له أن يكون بلاطا يستخدم للالتصاق وهو خليط من الجبس التقليدي له لون رمادي يستخرج من المقطع "

حفرة كفرن لحرق الحجر وطحنه " ويقوم بعدها برصفه فوق بعضه على شكل قبة بعرض 1,50 متر ويستخدم المزيج الجبسي أيضا لطلاء الجدران الداخلية.

3.6.النخيل: تستخدم كل أجزائها في البناء ولكن يستخدم النخيل بعد موته وتستخدم خاصة جذوعها الذي يستعمل كدعامات بعد قطعها طوليا إلى 3 أو 4 أجزاء.

4.6. الطوب: يتم الحصول عليه بخلط الطين والرمل بالماء تستخدم منه تقطع بواسطة اليد وتجفف بتعريضها للشمس لاستخدامها في البناء الجدران الداخلية.

7. طراز المساكن واستخداماتها الداخلية:

تتراص المساكن فيما بينها للتقليل من التعرض للشمس، وهي معزولة عن الخارج لحرمة وخصوصية الحياة العائلية ويمكن القول أنها منطوية والملاحظ أن تهيئة المساكن الداخلية متشابهة ماعدا بعض الاستثناءات ومعظمها تحتوي على:

- **السقيفة:** وهي المجال إنتقال بين الداخل والخارج مسقفة عادة تسمح بعزل العائلة ينقسم إلى مكان مخصص للحيوانات أو تستعمل كمخزن
- **بيت الضياف:** وهي الغرفة تقضي مباشرة على السقيفة أو على الخارج مباشرة لها باب إضافي يمد إلى الحوش يسمح للمرأة بتنظيفها، ..الأغطية ولا يستعملها إلا الكبار،
- **بيت الخلاء:** مكونة من حفرة مغلقة تفرغ من وقت لآخر بواسطة الحيوانات ويستعمل سمادها في البساتين، كما يتوفر المسكن على أماكن مخصصة للحيوانات من أجل قضاء حاجاتهم تقضى على الحوش " تضم الدجاج، الماعز، الحمير" وتكون في غالبا لا سقف.
- **الحوش الداخلي:** وهو المكان الوحيد المفتوح أي بلا سقف للسماح بدخول الضوء والتهوية وهو ملتقى جميع نشاطات المنزل به نقطة تسمح بالقيام بأعمال التنظيف.
- **السباط:** مجال محيط بالحوش يحتوي على أقواس مسقفة للحماية من الشمس في الأيام الحارة حيث تحضر المرأة فيه الأكل أو تقوم بشؤون الغسيل وأهميته تكمن في كونه أفضل للمحادثات أو الاسترخاء والراحة ويستعمل في الليالي الصيفية طلبا

لجولطيف في وقت تكون فيه الغرف المسقفة جد حارقن وهو مكان يسمح بالحياة دون التعرض لتقلبات الجو " برد، حر، مطر".

- **الغرف:** هي غرف مستطيلة الشكل عرضها يناسب طول جذع النخلة وتظم وظائف منظمة وهو مجال متنوع الاستعمالات " السكن، الأكل، التحادث، النوم، النسيج...."وأهميته هذه الغرف تحدد بوظيفة صاحب المنزل.
- **المطبخ:** داخل هذا المجال توجد مدخنة ويستخدم المجال لحفظ المؤونة خاصة في فصل الشتاء أما في الصيف فتنتقل أعمال المطبخ إلى الطابق العلوي أو الحوش.
- **الطابق العلوي:** أو السطح وهو مجال غير مسقف يصعد إليه عبر درج خارجي تنتقل إليه نشاطات المنزل في فصل الصيف وهو مجهز بغرفة أو غرفتين تستعمل لحفظ الأثاث المستعمل صيفا أو غلة التمر وللملاحظة العامل المناخي ليس هو الوحيد الذي فرض هذا النمط من المساكن ومنها أيضا العامل الاجتماعي والثقافي الذي ختم هذا التنظيم للمجلات لحفظ خصوصية الحياة العائلية.

8. التغيرات البنيوية للقصر " 1854 – 1962 " :

منذ 1854 لم يجد الفرنسيون البنية المناسبة سكنهم واستقرار حيث بدأوا في تقديم المجال المعماري وأهمهم الجانب الدفاعي وطوال عهد الاستعمار شهد قصر مستاوة فترتين هامتين فترة الاحتلال ثم فترة التوسع.

1.8. فترة الإحتلال:

فقد قصر مستاوة خلال الاحتلال طابعه الدفاعي بعد إنجاز البناء العسكري لا زالة منافذ القصر مع إمكانية سرعة التنقل وهذا نتج عنه تغيير النسيج القديم وإدخال تغييرات على المباني وواجهات الأحياء القديمة حيث تم نزع كل دفاعات القصر القديم وهدم رمز الحكم فيه وتم هدم قصر السلطان رمز الحكم في تقرت يحل مكانها بنايات مدينة عسكرية فرنسية، كما هدم الاحتلال الجزء الهام من قصر مستاوة وحولت المساجد والبنايات إلى مراكز مراقبة ومباني سكنية للضباط والمدنيين وعملت على بناء الثكنات العسكرية وسنة 1904 تم إنشاء أقاليم عسكرية وكانت تقرت واحدة من هذه الأقاليم الأربعة وهي بحاجة إلى تجهيزات ومباني كثيرة.

2.8. فترة التوسع :

بدأت خلال هذه المرحلة تعرف مدينة تقرت ومن خلالها قصر مستاوة تحولات وتطورات على الطراز الاوزلي بشوارع واسعة وطرق وممرات معبدة ومنازل حديثة باستخدام ساحات في بعض المفترقات، هذه التنظيمات الجديدة كان لها مفعول على حساب النظام القديم حيث بدأوا في إنشاء شارع كبير بفعل جزئين من القصر يمثل الندينة الإسلامية الممثلة في القصر " مستاوة " إلى جهة الغرب ومن جهة الشرق تم بناء نمط أوزلي نقلت إليه المركزية.

وتحول القصر إلى الشمال ثم نحو الشرق والغرب والذي أدى إلى تقوية الهياكل القاعدية للاتصال مثل إيصال خط السكك الحديدية سنة 1914 بهدف تصدير التمور ومدرج هبوط الطريق ومد طريق بين ورقلة وبسكرة سنة 1958 بعد اكتشاف البترول في حاسي مسعود تم ربط طريق الوادي- تقرت عام 1960 م .

3.8. فترت الإستقلال:

بعد الاستقلال عرف قصر مستاوة تحولات عديدة ومزيدا من التدهور وهذا راجع إلى عدة عوامل.

- بعد 1962 م شهد القصر أول ترحيل سكان " مستاوة " إلى مساكن أوسع وأكبر بجانب النواة الأولى " مستاوة " وتم استرجاع المباني التي خلفها الفرنسيون بعد رحيلهم، أما الهجرة الثانية فكانت العودة باتجاه المراكز التي توقر النشاطات والمراكز ومناصب العمل والدراسة وهذه الموجات تسببت في زيادة سكانية كبيرة خاصة مع تقلص إمكانيات مدينة تقرت وأصبحت " مستاوة " الملجأ الأول للوافدين والمهاجرين.

- العامل الأخر لتدهور قصر مستاوة يرجع إلى إهمال ترميم المساكن التي هجرت من طرف سكانها الأصليين الذين قاموا بتأخيرها أو بيعها وغياب الترميم أدى إلى هدمها وتهديدها بالانهيار في كثير من الأحيان.

- العامل الأخر يتعلق بالمناخ ، حيث أن هجرة السكان وإهمالهم لمساكنه القديمة أدى إلى هدمها و تهديمها بالانهيار في كثير من الأحيان .

- عدم الاهتمام واللامبالاة وعدم إظهار أي نوع من المبادرات لإنقاذ ما تبقى من هذا الإرث المعماري وذلك رغم وجود اقتراحات لذلك والتي اصطدمت مع انعدام الغلاف المالي المخصص لإنقاذه[1]

(1) Bou Diou K Ibid an M 1953.P59

خرريطة الناحية التاريخي لمستاوة

المحور الثاني: قصـــــر النـــزلة:

يقع قصر النزلة جنوب بلدية تقرت يحده من الغرب حي بومرداس ومن الشرق واحات النخيل ومن الشمال بلدية تقرت ومن الجنوب حي سيدي بوجنان وهو أقدم حي في البلدية وحسب الروايات يعتقد أنه أقدم قصر على مستوى منطقة " تقرت " ليأتي بعده قصر تبسبست كأول نواة عمرانية أسست من طرف مجموعة من البربر الذي يلقبون بالريغة والذين تعود هذا النسيج العمراني السكان المحليين من مزارعي النخيل ، حسب ما يرويه سكان المنطقة محمد بن يحي في حدود القرن الخامس عشر.

1. الخصائص العمرانية للقصر:

يعد القصر مجال تناغم يتميز بأنسجة بنائية خاصة بوجود عدة عناصر منها المنازل والمساجد والساحات، الشوارع، الأسواق، الدكاكين و ورشات الصناعات التقليدية وهو عبارة عن مجموعة بنايات متجمعة ذات أحجام مختلفة ويتكون القصر أساسا من أنسجة عمرانية مهيكلة انطلاقا من مجموعة من التجهيزات المركزية، المكان المركزي حول المسجد أو الجامع الكبير، كما يعد السوق الرئيسي والمتاجر أو حوانيت الصناعة اليدوية التقليدية كما تعد الشوارع الرئيسية المنطقة من هذه الفضاءات العامة هي شريان الحياة الاجتماعية العامة باتحادها مع الساحة العامة لتشكل المجال العام مجال المرور والالتقاء على الصعيد الشوارع تظم على أساس التدرج بطريقة منظمة وتتوزع بطريقة محسوبة إذ تقضي المحاور الرئيسية إلى الشوارع الثانوية والتي تقضي بدورها إلى الممرات الضيقة ثم إلى الممرات الحادة IMPASSES وهذه التدرجات هي تعبير مجاني على نوع الحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية ومستويات الخصوصية في هذا المجتمع ويشكل السوق الساحة المركزية التي تتوسط القصر وهي ساحة مربعة الشكل أين نجد المسجد يأخذ الشكل المركزي والضوء وقصر النزلة ليس شكله دائري مثل مستاوة بل مستطيل الشكل والذي فرضته زراعة النخيل المحيطة بالقصر[1]

(1) Fathy Hassan Constriction Avec Le Peuple » Histoire D'un Village D'egnot Goran Paris 1985 P56.

2. الخصائص الداخلية للمسكن:

بينت المساكن في القصور لاحتواء الحياة الأسرية ذات الامتداد الأسري أين نجد المسكن يحتوي على عدد أفراد كبير إضافة إلى أسر في مسكن واحد أحيانا العنصر الأساسي لهذا المسكن المتبقية ويعد مكان مفضل للقيام بالأشغال اليومية وهو المكان الوحيد مع السطح الذي يتلقي الهواء الحوش عادة مجهز بفضاء انتقالي قبل الوصول إلى الغرف ويسمى بلغة المنطقة "السباط " وهو مستطيل مسقوف مرفوع على أقواس من الجبس تقوم المرأة بتحضير الأطعمة فيه في فصل الصيف كما يعد مكان التقاء الأسرة في فصل الصيف.

كما تعد عملية الوصول إلى الحوش من الخارج تتم عبير عقبات توحي بالسلوك المحافظ وتدعى السقيفة التي بنيت من جذوع النخيل وتأتي مباشرة بعد المدخل الخارجي وتكون مربعة الشكل او مستطيلة توجد في إحدى جوانبه غرفة الضيوف ونجد السقيفة خالية من أي أثاث إلا من بعض المدخرات كالحبوب .

ومن الغرف الأساسية بيت الخزين التي يمكن أن تكون في الطابق الأرض كما أن يمكن أن تكون في السطح كغرفة مستقلة تتوفر على التهوئة وقلة الرطوبة تخزن فيها التمور[2].

أما مكان الحيوانات والمرحاض في ركن منعزل يدخل إليه من أحد جوانب الحوش يستخدم لتربية الحيوانات الأليفة " ماعز، الحمار" التي تساعد في أعمال الفلاحة وفي ركن منعزل جدا نجد المرحاض الذي هو حفرة تصل إلى 2 متر ويكون عادة ملتصق بالجدار الخارجي حتى يتمكن من رفع الفضلات من الخارج بواسطة فتحة من خلال الجدار لتستعمل كسماد لواحات النخيل، هذا المكان معرض يوما لأشعة الشمس والهواء وينطلق من ناحية أخرى ولربط الطابق الأرضي بالسطح درج يؤدي على فضاء مفتوح في أحد جوانبه غرفة وغرفتين مستور بجدار خارجي علوه حوالي مترين تستخدمه الأسر في ليالي الصيف الحارة وفي تجفيف المواد الغذائية.

(2) Bernard « Enquête Sur L'habitat Rural Des Indigènes De l'Algérie » Fontana Alger 1921.

خريطة تقسيمات المسكن الداخلية

3. العناصر الأساسية المستخدمة في البناء:

التراب والرمل والماء والنخيل تألف مصادر المواد الأساسية لهندسة القصر وهي مواد محلية بنيت من خلال أجزاء القصر بطرق هندسية تقليدية عبر عدة قرون من الزمن طبقت لإنجاز المساكن والمرافق التابعة لها لتعبر عن عمق التعابير ودقة النظام الاجتماعي وقواعد الحياة الاجتماعية.

بالرغم من بساطة البناء بمواد محلية والتي أعطت أشكال وفضاءات وتدرجات تحي بعمق كبير من خلال خطوطها المنحنية وجمالياتها والتي تستجيب لحاجات الحماية الفيزيائية والمناخية والمحافظة على مستويات الخصوصية الاجتماعية...[1]

المحور الثالث : قصر بني يسود " تبسبست ":

1. الموقع الجغرافي : قصر بني يسود يقع داخل تبسبست بمحاذاة وادي وادي ريغ شرق مدينة تقرت.

يقع القصر بين خطي 32 ° و 43 ° شمالا وخطي 43 ° و 2 ° درجة شرقا ويبعد القصر عن الجزائر العاصمة بـــ 616 كلم وعن عاصمة الولاية ورقلة بـــ 161 كلم وبحوالي 171 عن منطقة حاسي مسعود وعن مدينة بسكرة بحوالي 220 كلم وعن مدينة الزادي بحوالي 95 كلم .

2. الموقـــع الإداري:

قصر بني يسود ينتمي من الناحية الإدارية إلى بلدية تبسبست وهي إحدى بلدية دائرة تقرت ولاية ورقلة قبل التقسيم الإداري لسنة 1984 كان قصر بني يسود تابع إلى دائرة او بلدية تقرت كحي من أحياء القديمة.

3. حـــــدود القصر:

قصر بني يسود من الشمال الطريق الوطني رقم 16 ومن الشرق مساحات عمرانية ومن الغرب أيضا مساحات عمرانية وأيضا من الجنوب التوسعات العمرانية الجديدة

(1) Pietro Laureanau. « Sahara , Jardin, Méconnu » Larousse Paris AN 1991. Page 161.

4. المعطيات الطبيعية: يتوضع قصر بني يود على أرضية شبه منبسطة مع انحدار خفيف لا يتجاوز فئة " 0 – 5% " كما أن المجال معرض لصعود المياه السطحية خاصة في فصل الشتاء أما من الناحية الجيوتقنية فإن موضع المجال مستقر من الناحية الحركية وهو مغطى من تكوينات الزمن الرابع خاصة من الرمل والطين الرملي.
والأراضي تتركب من طبقات الحقب الرابع المتكونة من رسوبيات حديثة وتتمثل في السبخات والشطوط والطين والقشور الجبسية، والحصى المتماسك وهذه الطبيعة الجيولوجية تعطى لمنطقة بني يسود مظاهر وتركيبات سطحية متباينة.

1.4. هيدروغرافية القصر:

يمتاز قصر بني يسود بقلة كمية الأمطار وارتفاع نسبة التبخر عن درجة الحرارة المرتفعة التي لا تسمح بسيلان المياه بصفة مستديمة ونظرا لقربه من وادي ريغ فإنه تغلب عليه صفة الجفاف في معظم فصول السنة ما عدا في الأيام الممطرة التي تضيع فيه وتتسرب في الأرض إضافة على مياه الآبار الارتوازية المستعملة في سقي النخيل المحيطة بالقصر وهي تعمل على تزويد منسوب مياه الطبقة السطحية التي تتواجد على عمق بعض الأمتار من مستوى السطح هذه الظاهرة تطرح عدة مشاكل للنظام الفلاحي وكذلك لأسس المباني بسبب صعود المياه السطحية وارتفاع درجة الملوحة في غياب ونقص التقنيات العازلة التي تلحق الأضرار بالمباني ويتوفر القصر على طبقة مياه سطحية تتراوح بين 1 و 8 متر لها تأثر مباشر على الفلاحة والعمران كما يتوفر القصر على طبقة الميوبليوسان وهي طبقة قديمة تسمى بالطبقة الرملية يتراوح عمقها بين " 20 و 50 م " وهي تستخدم في ...النخيل والميدان الفلاحي وأيضا طبقة السيونيات وهي طبقة كلسية تتواجد على عمق يتراوح بين " 100 و 200 تقريبا.

5. العوامل المناخية:

1.5. الحرارة: يتميز القصر على العموم بدرجة حرارة متوسطة سنويا تتراوح ما بين 21,5 درجة مئوية وتصل أدنى درجة حرارة في شهر ديسمبر وشهر جانفي وتصل إلى 10 و 12 درجة وأدنى حد 3 درجات مئوية وتصل أعلى درجات الحرارة في

شهر جويلة وشهر أوت لتصل إلى 33 و 34 درجة مع أقصى حد المقدر بـــ 39 درجة.

2.5. الـــرياح:تعد الرياح من أهم العوامل الجوية في اختيار اتجاه المباني و القصر على غرار منطقة تقرت باعتبار تابعا لها يتعرض إلى هبوب الرياح - الرياح الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية

-الرياح الجنوبية التي تعد الأكثر تردد على المنطقة وعادة تكون محملة بالرمال و الغبار.

3.5.التبخر: الاختلاف في المتغيرات الجوية يؤثر على عملية التبخر من شهر إلى شهر آخر ويسجل كمتوسط عام لها بـــ 3080 ملم أما أدنى كمية تبلغ 40% من المجموع السنوي في شهر جوان ، جويلية ، أوت .

4.5. الرطوبة: يقدر المتوسط العام للرطوبة بالمنطقة بشكل عام بـــ 40% ويسجل أقصى حد له في شهر جانفي بـــ 70% وأدناه في شهر جويلية ليصل إلى 37% .

6. الناحية التاريخية لقصر بني يسود:

يرتبط تاريخ قصر بني يسود بالمراحل الأولى لظهور مدينة تقرت وعلى غرار المدن الصحراوية وهذه المنطقة عرفت منذ المراحل الأولى لظهورها نشاطات بشرية كبيرة وقد ارجع علماء التاريخ ظهور هذه المنطقة 9000 سنة قبل الميلاد وقد ساعدت الظروف الطبيعية والتضاريسية على ظهور الحياة الإنسانية بالمنطقة وتعد القصور التقليدية أولى النويات السكنية التي ساعدت على نمو المنطقة والأولى ، السكان الذين عمرو المنطقة كانوا من الجنس الأسود القدمين من مختلف المناطق من المناطق الشرق مثل مصر و السودان وأيضا شكلت الهجرات المتتالية للبربر من الشمال في المغرب العربي وخاصة شمال الجزائر وهذا حسب ابن خلدون مشكلين العناصر الأولى للسكان المحليين الذين عمروا المنطقة واستقروا بها وظهرت هذه التشكيلات بصفة في بداية القرن 12 عشر.

1.6. مراحل ظهور الإسلام:

مع مجيء الإسلام إلى المنطقة على يد الفاتحين المسلمين عرفت المنطقة توافد فئات بشرية مع هذه الفتوحات ينتمون إلى من المشرق العربي وشبه الجزيرة العربية أمثال قبائل بني هاشم أما القبائل التي أتت من المناطق المجاورة فهي قبائل بني جلاب والذين تعود أصولهم إلى الدولة الإدارية أو الأدارسة وبقوا وسيطروا على الحكم بالمنطقة إلى غاية دخول المستعمر الفرنسي .

أما قصر بني يسود فقد ظهر في القرن XVI من طرف قبيلة بني يسود المهاجرين من الغرب إلى الجنوب غرب القادمين من منطقة توات القريبة من أدرار وهذا الفوج كان يقوده الشيخ سيدي الجلاني واختاروا منطقة عالية تدعى الكدية للاستقرار بها لحمايتهم من العوارض الطبيعية والدفاعية مؤسسين النواة الأولى الممثلة في مسجد " مسألة " ومع مرور الوقت عرفت توسع في البناءات والنمو السكاني لتصبح دائم للإقامة.

2.6. مرحلة دخول الاستعمار الفرنسي:

بقيت السلطة في يد بني جلاب الذين حكموا المنطقة لفترة طويلة من الزمن حتى قدوم الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة وسيطرته عليها وذلك في فترت حكم آخر سلطان جلابي وذلك سنة 1854 في شهر نوفمبر وأصبح التجمعات التابعة لمنطقة وادي ريغ تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي في فرض الضرائب ومن فوائدها عملت على تنمية المشاريع الحرفية والزراعية لخدمة الاقتصاد الفرنسي حيث عملت على توسع الواحات " النخيل " وعملت من ناحية أخرى على تغيير ملامح البناء العمراني الممثل في القصور باستغلالها كثكنات عسكرية وتغيير ملامحه الفيزيقية التي أثرت مع مرور الوقت في ظروف حياة الناس ف ظروف حياة الناس الاجتماعية والثقافية.

7. المعطيات السكانية للقصر:

يتربع القصر على مساحة تقدر بـــ 5,26 هكتار وتقدر عدد مساكنه داخل النمط التقليدي بـــ 192 مسكن بمعدل كثافة تقدر بـــ 526 نسمة في الهكتار خاصة إذا علمنا أن عدد سكانه يقدرون بـــ 1184 وهذا قبل سنة 2000 ويتوفر هذا القصر على بعض

المرافق إضافة إلى السكنات مثل المساجد والزوايا وقاعات للصلاة ومساحة لعب ومجموعة من المحلات التجارية للمواد الغذائية.

8. النظام الهيكلي للقصر:

1.8الطرق الأولية: وهي الطريقة الرئيسية التي تربط بالمناطق المجاورة له خارج محيط القصر مثلا نجد هذه الطرق تمر بالطريق الوطني رقم 16 والتي تصل إلى ولاية الوادي وتربط أيضا القصر بالأحياء المشكلة لمركز المدينة وهذا الطرق تقوم بتسهيل عملت الحركة للسكان القصر مع المناطق المجاورة وأيضا الحركة وأيضا الحركة التجارية على طول هذه الطرق.

2.8.الطرق الثانوية: وهذه الطرق تمثل الطرق التي تربط أحياء القصر مع مركز المدينة ومع مختلف أنحاء القصر تسهيل عملية الحركة.

3.8.الطرق الداخلية: والتي تتمثل أماكن الربط بين المساكن داخل المجال وفي غالبها تكون مغطاة لحماية المارة من حرارة الشمس و الرياح.

4.8.الممرات:وهي التي تربط القصر مع مختلف أنحاء يتوسط المجال وهي ممرات رئيسية مهمة وتستخدم لتسهيل الحركة وتكون مستقيمة عادة يتراوح عرضها ما بين 2 إلى 4 متر وهذا يعود إلى كثرة المارة لكونها رئيسية أما طولها فيصل عادة إلى 250 متر و 300 متر .

5.8.الممرات المغطاة: يتوفر القصر على ممرات مغطاة لحماية المساكن والمارة من العوارض الطبيعية والمناخية " حرارة، رياح، برودة، رمال "

6.8.الممرات الثانوية:دورها عموما يتمثل في مساعدة المارة وتخفيف الضغط على الممرات الرئيسية وغالبا ما توصل إلى مساكن الأفراد وهي أقل أهمية من الممرات الرئيسية ويصل عرضها 3 متر وطولها مابين 20 و 150 متر.

7.8.الممرات المسدودة:تؤدي مباشرة إلى المساكن دون أن تكون لها مخارج من الناحية الأخرى، وعرضها بين متر و 2 متر كأقصى حد وعددها أقل من الممرات الأخرى وطولها يتجاوزها 4 أمتار وتكون مظلمة وكل الأبواب الموجودة بها ليس لها علاقة مع الأبواب المقابلة.

9. المرافق الداخلية للمسكن " قصر بني يسود ":

1.9.السقيفة " المدخل":

هو مجال صغير جدا وهو المدخل الرئيسي لأي مسكن والفاصل بينها وبين المساكن الأخرى ولكل مسكن عادة مدخل مغطى يقوم بستر المسكن عن المجال الخارجي ويفتح مباشرة على الحوش.

2.9. الحوش " وسط الدار "

يأتي مباشرة بعد السقيفة ويتوسط المنزل يستخدم كمركز النشاطات اليومية خاصة المرأة أين تقوم بمختلف النشاطات وهو مكون السباط وهو جزء من المراكز المغطاة يصل الغرف بالمطبخ وبالحوش كما يستعمل للجلوس والمطبخ خاصة في فصل الصيف ومكان لاجتماع العائلة لأجل السهر، وهو مكان واسع للشمس والتهوية

3.9.بيـــت الضياف:

هو مجال جماعي مهمته انتقال الضيوف واحد يأتي مباشرة من السقيفة مخصص لاستقبال الضيوف الغرباء ومدخل آخر مخصص لأهل البيت ويصل على الحوش مباشرة.

4.9. الغرف " المخزن ":

تستخدم للنوم خاصة في فصل الشتاء وكل نوافذه تطل على الحوش.

5.9.المطبخ:

مجال رئيسي يمتد مباشرة على الحوش مخصص للطبخ والأكل ووضع مستلزمات الطبخ و تقضي فيه المرأة أغلب أوقاتها.

6.9.السطح و السلالم:

يحتل الأول المساحة العلوية أو الجزء العلوي يستخدم للنوم في فصل الصيف من جراء الحرارة ومكان ملائم لتجفيف الملابس أما السلالم فتستخدم لصعود السطح وتربط الجزء السفلي بالجزء العلوي وتشغل مكان صغير.

7.9. الكـــوري: يقع بالقرب من الحوش يقوم بإيواء الحيوانات وتستخدم أيضا كمكان لقضاء حاجات السكان، ويكون في ركن قريب الحوش يطل على الخارج.

8.9. المواد المستخدمة في بناء القصر:

قد استعملت المواد البسيطة في بناء القصر ذات المصدر المحلي المأخوذ من الطبيعة المحلية ويتمثل أساسا في مايلي:

- **الجبس:** مادة محلة متوفرة بالمنطقة تحضر بطريقة تشكل حجر جبسي وتستخدم في بناء الجدران والأعمدة وهذا راجع على ارتفاعها في التماسك ومقاومتها لدرجات الحرارة صيفا والبرودة شتاءا وتصنع على شكل قوالب
- **الطين:** تستخدم أيضا لبناء الجدران والأعمدة والأسقف وتكون ممزوجة بالحجارة والجبس حتى تكون أكثر صلابة لمقاومة العوامل الطبيعية.
- **جريد النخيل:** وتستخدم بدورها في صناعة الأسقف الأفقية التي تلعب دورا كبيرا في مقاومة حرارة المنطقة المرتفعة صيفا.

مخطط تقسيمات المسكن حسب الطوابق

المحور الرابـــع: القصر القديم (الزاوية العابدية):

1. نشأة القصر:

تشير الروايات المتعددة أن القصر والذي عليه قصر سيدي العابد التابع لبلدية الزاوية العابدية، أنشأ بين القرنين 17 و 18 الميلادي على يد أحد الأولياء ورجال الدين والمدعو "سيدي العابد " ويعد مؤسس النواة العمرانية الأولى المتمثلة في المسجد الذي أطلق على اسمه تتطور بعد ذلك الحركة العمرانية حول هذه النواة وتتكلم بعض الروايات على أن أصل هذا الرجل من منطقة المسيلة وهناك من يقول أنه جاء من منطقة تيارت وتمركز في هذه المنطقة التي بقيت تحمل أسمه إلى يومنا هذا وما يميز هذا القصر أنه أنشأ في مكان مرتفع بغية حمايته طبيعيا من العوارض المناخية القاسية وقرب من وادي ريغ الذي سمح قربه بتطوير الزراعة وزراعة النخيل التي مع مرور الوقت أصبحت عبارة عن واحات شاسعة.

ويرتبط ظهور هذا القصر أيضا بمجيء رجل آخر بعد سنتين من قدوم سيدي العابد عرف بالورع والتقوى يدعى " سيدي لخضر " والذي عمل بدوره على بناء نواة أخرى بالقرب من القصر القديم والذي يقع في تبسبست وكما روى عن نفسه أنه استوطن مع أهله في المنطقة بعد سنوات يبني لنفسه بعد ذلك في مسجد قصر سيدي العابد حيث تعرض للهدم بفعل الظروف الطبيعية والتاريخية ثم أعيد بناءه وبعد فترة من الرجل الأول والثاني بدأ السكان بالاستقرار حول القصر وتوسعت رقعتهم رغم اختلاف أصولهم الاجتماعية ورغم هذا الاختلاف كانت العلاقات التي تربطهم حسنة خالية من الصراعات وانتشرت بينهم مظاهر التعاون والتكافل خاصة أثناء زراعة النخيل أو بناء المساكن عن طريق التوتر أما على الصعيد العلاقات مع باقي قصور المنطقة والواقعة على طول وادي ريغ.

2. موقع القصر وخصائصه المناخية:

يقع القصر شمال شرق بلدية الزاوية العابدية يطل على مركز البلدية يمتد القصر بمحاذاة مدرسة ابتدائية غربا وحي المنصور ومن الناحية الشمالية نجد غابات النخيل أما جنوبا فتوجد بجانبه عدة مدارس ومقبرة وحي البدور وثانوية تقنية ومن الناحية

الجنوبية الغربية حديقة عمومية وصولا إلى حي وادي ريغ وحي السلام إلى غاية منطقة النشاط الحرفي.

من الناحية الفلكية يقع القصر بين خطي عرض 33° و 7° درجات شمالا وبين خطي طول 6° إلى 50°درجة شرقا ويتربع القصر على مساحة تقدر بـــ 8,25 هكتار ومجموع سكان يقدر بـــ 2281 بمعدل كثافة متوسطة يقدر بـــ 177 سكان في الهكتار.

وتمتاز خصائص القصر المناخية بأنه يسوده مناخ صحراوي حار جدا صيفا وبارد جدا في فصل الشتاء مع تغيرات في فصل الشتاء مع تغيرات في درجة الحرارة وتساقط ضعيف للأمطار وقوة الزوابع الرملية خاصة في فصل الربيع.

- **الحرارة:** يمتاز القصر بمتوسط حرارة سنوية تتراوح بين 21° و 5° درجات والشهور الأكثر برودة تبدأ من شهر جانفي وتقدر ب 10° و 12° درجة أما الشهور الأكثر حرارة تمتد من شهر جويلية إلى غاية شهر أوت تتراوح درجتها بين 32° 33° درجة لتصل إلى أقصى حد والمقدرة بـــ 39°درجة.
- **الرياح:** الرياح هي الأكثر انتشارا لكن سرعتها تكون كبيرة في شهر أفريل إلى غاية شهر جويلية مع درجة حرارة متوسطة وفي المرحلة أو الفترة تهب رياح السيروكو جنوبا وشملا بسرعة كبيرة.
- **التساقط:** يتميز الحي بتساقط ضعيف جدا أقل من 100 ملم سنويا أي بمعدل 70 ملم على أقصى تقييم.

مخطط موقع القصر العتيق

3. التنظيم الهيكلي للقصر:

يعتمد بناء وهيكلة القصور أساسا على العامل الديني أين نجد المسجد هو أساس يناء هذا النمط العمراني المختلف من حيث الشكل والتنظيمات الداخلية والمسجد له ضرورة أهمها جميع الناس للصلاة خاصة يوم الجمعة وهذا يتطلب بناءه في مكان عالي يتوسط هذا المجال ليكون قادرا على تقريب كل الناس بنفس المسافات ولا يرتكز عمل المسجد على الطابع الإشعاعي في المجال الديني والعلمي وإنما يعد مكان التقاء الناس من أجل التعارف وخلق نشاطات اجتماعية واقتصادية.

عد المسجد نهجد المرتبة الثانية تكون دار الإمارة التي تمثل مركز الحكم واتخاذ القرارات ومقر سكن الخليفة دوره يعمل بالموازاة مع المسجد في حل النزاعات والخلافات بين الناس ويشترط أن يكون مقر الإمارة يتوسط القصر يتمثل في الساحة وهي مكان فعال في حياة الناس كمكان لالتقاء وتسمى بلغة السكان الرحبة التي تستخدم مثل السوق ودورها يتجاوز إلى غاية إبراز معالم الثقافة المحلية ومجال للنشاطات الاقتصادية " بيع المنتوجات الزراعية والحرفية والمواد الغذائية...الخ".

تعتمد ربط هذه المرافق على مستوى القصر على الطرق وممرات لتسهيل الحركة بين السكان وهذه الطرق تختلف من حيث الامتداد والشكل نظرا لميزة هذه القصور العمرانية المتداخلة وتتمثل في:

1.3.الطرق الرئيسية: عبارة عن ممرات تمتد من الأبواب الخارجية وتكون عادة مستقيمة يتراوح عرضها مابين 2 و3,5 متر وهذا راجع إلى عدة أسباب منها كثرة المارة خاصة وأنها تقوم بور محوري في حركة السكان أما طولها فيصل إلى 250 متر.

2.3.الممرات المغطاة: يتوفر القصر على ممرات مغطاة وذلك لكونها تقوم بدور الوقاية من أشعة الشمس صيفا وتغيير الهواء والحماية من الأمطار الفجائية وأيضا على درجة حرارة معتدلة طول هذه الممرات تصل إلى 10 أمتار على الأكثر كما يتراوح عرضها من 2 إلى2,5 متر.

3.3.الممرات المسدودة: هذه الممرات تؤدي مباشرة إلى مساكن الأفراد دون أن تكون لها مخارج من الناحية المقابلة وهذه مراعاة للحرمة وعلاقة الجيرة عرض هذه الممرات مابين 1 إلى 2 متر كأقصى حد وعددها أقل من الممرات الأخرى نظرا لعدم تأديتها لدور كبير في حياة السكان أما طولها لا يتجاوز 4 أمتار وهي عموما تكون مظلمة ونلاحظ أن كل الأبواب الموجودة فيها ليس لها أية علاقة مع الأبواب المقابلة لها.

4. التركيبة الداخلية للمسكن في القصر:

يتركب القصر من عدة مرافق ومجالات صممت خصيصا لتلبية أفراد المسكن لحاجاتهم المادية والمعنوية مراعية ثقافة العائلة القاطنة وعاداتها وتقاليدها المكتسبة جيل بعد جيل وأول ما يضم في مقدمة المسكن السقيفة هذا المجال الصغير الذي يعد المدخل الرئيسي للمساكن والفاصل بينها ودوره يقوم على ستر المنازل عن المجال الخارجي الذي يعد يحجب النظر مباشرة إلى داخل المسكن وتفتح السقيفة على الحوش مباشرة وهو ثاني مرفق يظهر أمام الزائر وهو عبارة عن مجال مفتوح يتوسط المسكن ولهذا يسمى أيضا وسط الدار يمثل مركز النشاطات اليومية للنساء يمارسون فيه مختلف النشاطات خاصة الغسيل والاجتماع، مساحته كبيرة جزء منه مغطى يصل إلى الغرف لأجل توفير الظل وأيضا يرتبط بالحوش، يستخدم للجلوس وليالي السهر خاصة خلال فصل الصيف والجزء المركزي من الحوش فهو مفتوح يسمح بدخول أشعة الشمس والتهوية للغرف وتعد من المجالات المتوفرة في كل مسكن.

1.4. بيت الضياف: وهو مجال جماعي في مسكن مهمته استقبال الضيوف والزوار وله مدخلان واحد يأتي من السقيفة وهو مخصص للضيوف الغرباء ومدخل آخر مخصص لأهل البيت ويطل مباشرة على الحوش، وأما الغرف أو المخازن كما تسمى عند أفراد القصر فهي عبارة عن

أماكن مخصصة للنوم في فصل الشتاء وكل نوافذه تطل على الحوش.

2.4.المطبخ: هو مجال رئيسي في المسكن يمتد مباشرة على الحوش مخصص للأكل والطبخ ووضع الذخيرة ومستلزمات الطبخ فيه تقضي المرأة أغلب أوقاتها.

3.4.المرحاض: يوجد في ركن المنزل يطل على الخارج ويكون مشترك مع مكان الحيوانات" الكوري " و الكوري أو الإسطبل يقع بدوره على مقربة من الحوش ودوره إيواء الحيوانات" البغال والحمير" ومنهم من يستخدمه لقضاء الحاجة للأمر التي لا يتوفر مسكنه على مرحاض.

4.4. السطح: يحتل المساحة العلوية للمسكن يستعمل للنوم في فصل الصيف من جراء الحرارة المرتفعة وهو مكان ملائم لتجفيفي الملابس.

5.4. السلالم: هذه السلالم تستخدم كمصاعد إلى السطح و هي تربط بين الطابق الأرضي والطابق العلوي و هي تشغل مساحة صغيرة من الحوش.

1. المنهج المستخدم في الدراسة :

لاشك أن طبيعة موضوع البحث هي التي تفرض نوع المنهج الملائم الذي يمثل الطريقة التي يتبعها الباحث للإجابة على الأسئلة و الفروض التي تثيرها مشكلة البحث أي كيف سيعالج إشكالية البحث[1]

و الدراسة الحالية يمكن تصنفها ضمن البحوث الوصفية وهي البحوث التي وظفت بشكل ناجح في كشف طرق حياة وعادات المجتمع و العلاقات التي تربط أفراده لذلك يعتقد أنصار هذه البحوث، أن مناهج هذه البحوث هي أقرب إلى العلوم الاجتماعية من المناهج الأخرى.

ذلك أن البحوث الوصفية تتكيف مع ظروف الظواهر المتميزة بالتغير وعدم الثبات ولو ببطء وتعدد المؤشرات الفاعلة فيما وأنها كذلك تتعامل مع الواقع الاجتماعي كما هو وبكل جزئياته وتحيط بكل أبعاده.

وبذلك فإن توصل الباحث إلى تحديد العلاقات القائمة داخل المجتمع لمختلف أبعاده وتفسير معنى البيانات المتحصل عليها. مما يساعد على وضع مقترحات للحفاظ على هذه المجتمعات وعلى قيمها الإجتماعي والثقافية في وسط عمراني متلائم[2]

حيث أنها تعتمد على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي و تسهم في تحليل الظواهر ويعد المنهج الوطني واحد من مناهج البحوث التي تعتمد في تحليل البيانات الاجتماعية استخدامها لأدوات بحثية كالمقابلة و الاستمارة من أجل الحصول على معلومات عن مجتمع البحث، كما أنه يعتمد على أداة المسح بطريقة العينة و التي يكتفي فيها الباحث بدراسة عدد معني من الحالات أو المفردات حسب الإمكانيات المتوفرة لدى الباحث [3]

---

(1) فاخر عاقل. أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1988، ص 129.

(2) إبراهيم أبراش- البحث الاجتماعي قضاياه مناهجه واجراءته ،منشورات كلية العلوم القانونية والاقتصادية و الاجتماعية ، مراكش ، المغرب ، 1994 ،ص 52.

(3) محمد شفيق : البحث العلمي ، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصدر 1985 ،ص 82.

وعادة ما يهتم هذا النوع من المناهج بالكشف ودراسة الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الآراء و الاتجاهات، وتوزيع الخصائص الاجتماعية في بيئة أو مجتمع محدد إلى جانب الخصائص العامة للمجتمع و المتعلقة بالجوانب السكانية و الثقافية و الاقتصادية...إلخ.
وإلى جانب أهمية هذا المنهج فإن المعطيات المرتبطة بميدان الدراسة فرضت على الباحثة معايشة هذا الميدان من خلال الزيارات العديدة إلى منطقة البحث و التي دامت إلى غاية الانتماء من جمع البيانات عن طريق الاستمارة

كما تم الاتصال بالمصالح التقنية لبلدية التي يقع بها المجال المدروس التي دعمتنا بالوثائق والتقارير حول وضعية المنطقة و المجال المحيط بها و الإحصاءات السكانية و السكينة.

2. مجال البحث الميداني و العينة:

ترتبط العينة بمجال البحث العمراني و الاجتماعي وكان مجال البحث في هذه الدراسة يتعلق بقصر الزاوية العابدية كأحد القصور العديدة التي تم التعرض لها بالتحليل في مدينة تقرت و لا شك أن ما يميز قصر الزاوية عن غيره من قصور المدينة وجعله مجالا محددا للبحث الميداني، هو الاستمرارية التي يمثلها من الناحية العمرانية و الاجتماعية ومن ذلك فهو يقدم أفضل تفسير للإشكالية المطروحة ويستجيب للأهداف المحددة.

ومن أجل تحديد مجتمع البحث كان من الضروري الاستعانة بنتائج الإحصاء الرابع للسكن و السكان الذي يبين وضعية القصر من حيث عدد السكان و المباني السكنية وذلك على النمو الذي يبينه الجدول التالي:

رقم القطاع	رقم المجموعة السكنية	عدد المباني	عدد المباني المستعملة	رقم القطاع	رقم المجموعة السكنية	عدد المباني	عدد المباني المستعملة
13	07	24	24	14	14	33	30
	09	16	16		20	17	17
	12	14	14		13	62	62
	30	30	30		16	15	15
	41	03	03		19	13	13
	42	09	09				
	52	مخبزة	09				
	53	مركز هاتفي	09				
	54	مركز البريد	09				
15	42	11	11	16	25	40	40
	35	18	18		26	07	07
	18	31	31		57	03	03
	15	32	32		58	03	03
	28	33	33		60	04	04
16	15	مسجد	مسجد	**المجمـــوع**		**500**	
	17	12	12				
	21	21	12				
	22	16	16				
	23	09	09				
	24	31	31				

ومن الجدول السابق أمكن تكوين إطار للمعاينة و الذي يضم عدد المساكن المستعملة في كل مجموعة أو في كل قطاع.

بحيث كان من الضروري إنشاء المباني الغير سكنية ومن ذلك وحسب العدد الإجمالي البالغ عددها 500 مسكن فقد تم وضع قائمة تسلسلية مرقمة من 1 إلى 500 سكن .

في المرحلة الثانية تم تحديد حجم العينة لواقع نسبة 10% يكون الحجم المتحصل عليه 50 حالة موزعة بطريقة عشوائية على كل المجموعات السكنية وهذا بعد تحديد مسافة الاختيار أو المدى = $\frac{500}{50}$ = 10 .

وكان الرقم العشوائي هو 5 و بطريقة منتظمة ثم تحديد باقي الحالات على النحو التالي 5-15-25-35.....500.

والمطابقة الحالات المختارة بالطريقة السابقة وإطار العينة أمكن تحديد أرقام المساكن وتوزيعها على المجموعات السكنية حسب كل قطاع حيث كان أصحابها و المقيمين فيها و المسئولين اجتماعيا هم أفراد العينة الدين تمت مقابلتهم للإجابة على الأسئلة المدونة في استمارة البحث.

3. أدوات البحث وإجراءاته المنهجيـــة:

عمليا لا يوجد هناك فصل بين أدوات البحث العلمي التي تعتبر وسائل متكاملة لأداء دور أساسي في البحث، و المتمثل في جمع البيانات بصفة موضوعية، فلا يمكن في هذه المواضيع الاستغناء عن أية أداة من أدوات البحث الأساسية كالملاحظة و المقابلة و الاستمارة وبل لا يمكن اكتمال دور أحدهما دون الأخرى وخاصة أثناء البحث الميداني رغم أن الملاحظة تعتبر من الأدوات الرئيسية في مختلف مراحل البحث إلا أن استعمالها هو فقط الذي يحدد نوع الملاحظة المستخدمة وقد تفرض أحيانا طبيعة مواضيع البحث أن يلجأ الباحث إلى إجراءات مقابلات عديدة مع الجهات التي لها علاقة بالبيانات الخاصة ببحثه قبل أن ينزل إلى مقابلة المبعوثين في مجال البحث الخاص.

ويبرز تكامل الأدوات المعتمدة في البحث الميداني من خلال الإجراءات المنهجية التي يتبعها الباحث بدءا من استطلاع الميدان لأجل التعرف عليه تحديد مجالاته ومن اجل ذلك كان استخدام أدوات البحث كما يلي:

1.3. الملاحظة:

فمن خلال الزيارات المتعددة التي قامت بها الباحثة إلى ميدان الدراسة وغيرها من المجالات المشابهة للمجال البحث الخاص على الصعيد العمراني و الاجتماعي كان ضروريا أن تلاحظ بعض السمات التي تميز مجالات المدينة خاصة التي تحمل الطابع التقليدي و مقارنة أسلوبها العمراني مع باقي الأنماط التي تميز المدينة ككل.

كما كانت الملاحظة ضرورية خلال مرحلة تحديد إطار العينة سواء فيما يتعلق بتوزيع مجموعات السكن بمجال الدراسة أو توزيع وحدات العينة المختارة كما استخدمت

الملاحظة أيضا أثناء ملء الاستمارة لتوضيح أشكال الحياة الاجتماعية المساكن وفي إطار المحيط المكاني المشترك.

2.3.<u>المقابلـــة</u>: تتعدد مستويات الحصول على المعلومات وتعد المقابلات من أهم هذه الوسائل

- **<u>المقابلات الخاصة:</u>**

إن المقابلة كأداة من أدوات جمع المعلومات تعتبر بالنسبة للبحث أداة اتصال بجانب من جوانب إشكالية البحث وتساؤلاتها.

ولأن هناك جوانب خفية من حياة مجتمع البحث لا يمكن الإطلاع عليها دون إجراء المقابلة ووسيلتها حيث لا تكفي الملاحظة وحدها لمعرفة الجوانب العمرانية والاقتصادية والسكانية.... دون حصر لهذه الجوانب كأسئلة يجيب عليها المبحوث.

وواجهت عملية إجراء المقابلات وهذا راجع لضعف قدراتهم التعليمية جعلت الباحث يبدل المزيد من الجهد لتوضيح أهداف المقابلة، فبعض المبحوثين يشكلون في جدوى المقابلة لفرض ملء الاستمارة وان إجابتهم عنها لن تؤدى إلى حل مشاكلهم لأنها في نظرهم مشاكل ملموسة يمكن لأي إنسان أن يلاحظها.

أما على صعيد المشاكل الداخلية فيرون أنه ليس من الضروري كشفها لأي كان و أنها مشاكل خاصة لا تشكل أهم الصعوبات بالنسبة لهم.

وقد تمت هذه المقابلات بحضور جماعي للأفراد المبحوثين لأنها في نظرهم لا تستلزم السرية بين البحث والمبحوث.

وبالنسبة لوقت إجراء المقابلة فقد تمت أما في فترات الصباح خاصة بين الساعة التاسعة والثانية عشر وهذا مراعاة لخصوصية الأسر التي تقوم بأداء الواجبات المنزلية خاصة النساء و الفترة المسائية ابتداء من الثانية إلى السادسة مساءا أما الفترة التي تكون في وقت الظهر تشهد عودة الرجال إلى بيوتهم لتناول طعام الغذاء مما يصعب البقاء لديهم وغالبا ما كانت مقابلتنا مع فئة الرجال تكون أثناء الفترة المسائية بعد العمل أو في عطل نهاية الأسبوع لا تسع وقتهم.

ü المقابلة الحرة:

إذ أمكن منذ البداية في البحث القيام بمقابلة مسؤولي في البلدية و مختصين في الجوانب العمرانية على مستوى المنطقة كالمصلحة التقنية لبلدية الزاوية العابدية والبلديات المجاورة المشكلة لدائرة تقرت وذلك لجمع المعلومات عن سياسة التعمير لتطويره بمختلف المرافق دون المساس بالطابع الحضري.

- كما شاهدت المقابلة التعرض إلى المشاكل التي تعانيها الأوساط العمرانية التقليدية وكانت الإيجابيات تختلف نوعاما عن أجوبة المبحوثين كما أوضحت المقابلات صعوبة التحديث وتقديم المساعدة لهذه المناطق نظرا لما تتطلبه من إمكانيات تفوق قدرة السلطات المحلية

3.3. تطبيق الاستمارة:

بعد استطلاع الميدان ومعاينة جاءت مرحلة جمع البيانات الميدانية عن طريق مقابلة أفراد العينة، وهذا من خلال الاتصال بهم في مجال إقامتهم ومقابلتهم بغرض الإجابة عن الأسئلة الواردة في استمارة البحث.

لقد حرصت الباحثة قدر الإمكان على أن تصاغ أسئلة تتناول الجوانب التي لا يمكن معرفتها عن طريق الملاحظة و أن تكون أسئلة هذه الاستمارة مصاغة بأسلوب بسيط، كما روعي أن يكون فهمها من طرف المبحوث مضمونا لذا كان الباحث يلجأ في طرح الأسئلة إلى العامية التي كانت من أهم وسائل الاتصال مع المبحوثين طيلة مدة البحث الميداني التي استغرقت 16 يوم في الفترة ما بين 13 إلى 28 أفريل 2005. وقد تم ملأ أغلب الاستمارات في المساكن مع وجود استمارات ملئت أمام المساكن أو المحلات القريبة خاصة لدى فئة الرجال.

وقد شكلت الاستمارة إحدى الأدوات المهمة في البحث بحيث سمحت بالكشف عن البيانات ذات العلاقة المباشرة لأهداف البحث وفروضه، ومنها بالخصوص تلك البيانات التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق أسئلة الدراسة عموما مؤشرات الفروض خصوصا وكانت هذه الأسئلة مغلقة ومفتوحة حيث والشكل وبسيطة للفهم مراعاة لمستوى الوعي لمثل المجتمعات التقليدية في التعليم.

وتم بناء الاستمارة في صورتها النهائية أثناء الدراسة الاستطلاعية لتقدير مدى ملائمة أسئلتها لميدان الدراسة وتقدير مختلف الظروف التي تواجه سير هذه العملية في مرحلتها الميدانية، وفي هذا الإطار قامت الباحثة بإجراء اختبار الاستمارة في أربع مقاطعات أو مجموعات سكنية بمجال الدراسة وذلك حسب حجم سكانه ، وقد برز أثناء عملية الاختيار ضرورة مراعاة عمال الزمن الذي تستغرقه كل استمارة نظرا لمستوى المبحوثين الذي يتطلب المزيد من شرح الأسئلة وتوضيحها وأيضا طبيعة المناقشات التي كانت تحيط بالمبحوثين، ولذلك تركت الباحة فرصة للمبحوثين للتعبير عن آراءهم و اتجاهاتهم في المحور السابع والأخير من الاستمارة للتعبير عن دورهم في المجال ورغبتهم في البقاء أو عدمه مع التركيز على الأبعاد الحضرية والثقافية للمجال وبناء على وغيره من الملاحظات التي خلصت إليها عملية الاختيار فان استمارة البحث في صورتها النهائية تتضمن سبع محاور موزعة على 38 سؤال كما يلي :

المحور الأول: ويتعلق بالخصائص العامة للمبحوثين ويشمل الأسئلة من 1 إلى 7 وهي أسئلة تتعلق بجنس المبحوث وسنة ومحل ميلاده وحالته المدنية والعائلية والتعليمية والمهنية وأسئلة تتعلق بعدد أفراد الأسرة.

المحور الثاني: ويتعلق بالمسكن واستعمالاته ومحتوياته ويتضمن الأسئلة حول طبيعة ملكية المسكن وعدد غرف المسكن وتخصصها ومدى تخصيص المسكن لأعراض أخرى إلى جانب المرافق والمنافع الأخرى التي ترافق المسكن.

المحور الثالث: ويخص المستوى الاقتصادي للمبحوثين ويشمل الأسئلة من 12 إلى 16 وتتعلق بالممتلكات الخاصة بالمسكن وخارجه من عقارات ومحلات ثم نظام الادخار و جوانب الإنفاق.

المحور الرابع: وتخص العلاقات المكانية ويشمل الأسئلة من 17 إلى 19 وتتعلق هذه الأسئلة بالجيرة المباشرة و طبيعة المقيمين بالمنطقة ونوع العلاقة بين سكان المنطقة وكيفية أداء و تبلور هذه العلاقات من خلال تبادل الزيارات.

المحور الخامس: يخص هذا المحور بإبراز المشاكل التي تعانيها المنطقة من خلال حالة مساكنها وسبل حل هذه المشكلات و الطرق المناسبة لتنظيم عمران المنطقة .

المحور السادس: ركز هذا المحور على الاهتمامات التي يوليها أفراد مجتمع البحث في حياتهم اليومية على الصعيد العام و الخاص ويوضح مدى انشغالهم بالقضايا السياسية و الثقافية ومدى مسايرتهم لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها، كما تم تسليط الضوء على أماكن وطرق شغل أوقات الفراغ في حياتهم.

المحور السابع: ويخص الاتجاهات و المواقف ويشمل أسئلة تهتم بمدى رغبة أفراد العينية في الاستقرار بالمنطقة و أسباب ذلك أو عدمه مع إبراز العمق الحضاري للمنطقة.

المحور الأول : الخصائص العامة لمجتمع البحث :

- تمهيد:
- السن
- الجنس
- مكان الميلاد
- الحالة المدنية
- الحالة التعليمية
- الحالة المهنية
- عدد أفرد الأسرة

تمهيد :

يتطلب الأمر في تحليل البيانات الميدانية الاعتماد بصفة أساسية على تلك المعلومات الواردة في الاستمارة، إلى جانب ما ورد من معلومات عن طريق الملاحظة، كما روعي الاهتمام بالبيانات التي لها علاقة مباشرة بفرضية البحث و أهدافه، لذلك شمل العليق عل الإجابات الموجهة إلى المبحوثين.

في هذا المحور نتطرق إلى الجوانب التي تشكل النظام العام لمجتمع البحث و يتم في هذا المحور تحليل الإجابات المتعلقة بالسن و الجنس و مجال ميلاد أفراد العينة و الحالة المدنية و مستواهم التعليمي و عدد أفراد الأسرة.

جدول رقم (1) : **يوضح توزيـــع أفراد العينة حسب السن** :

السن	التكرار	النسبة المئوية
25 – 35	11	%22
36 – 45	20	% 40
46 – 60	9	% 18
61 – 70	04	% 08
71 فما أكثر	06	% 12
المجمـــوع	50	% 100

يمثل عامل السن أحد أهم الخصائص الديمغرافية التي يقاس بها مركز و دور الإنسان في حياته الاجتماعية و الاقتصادية و مؤشر على وضع المجتمع على المستوى الصحي و المعيشي و بالنسة لعينة البحث فإن أغلب أفرادها من البالغين و الراشدين و من المسؤولين إجتماعيا على غيرهم من المقيمين معهم ، و هو الوضع الذي يسمح بتقدير دور هؤلاء في الحياة الأسرية كأرباب عائلات و في علاقتهم بالمجتمع العام، فهم نتاج ثقافة المجتمع و ممارستها من خلال أدوارهم و مراكزهم. و من خلال الجدول يتبين أن معظم أفراد العينة ينحصر سنهم ما بين الثاني و الثالث و الرابع ، و هي الفترات الأكثر أهمية في حياة أفراد العينة ، نظرا لكونها المرحلة الهامة في تكوين الأسر و تحمل مسؤولياتها ، كما أن مجمل أفراد العينة يشكلون ثلاثة مجموعات عمرية متميزة حيث تضم الأولى فئات عمرية يتراوح سنها ما بين 25 و 45 سنة بما يمثل نسبة حوالي 62 % من مجموع العينة ، بينما تضم الثانية فئات يتراوح سنها ما بين 46 – 60 سنة بما يمثل 18 % من مجموع العينة ، أما المجموعة الثالثة فتضم فئات عمرية تتراوح بين 60 – و أكثر من 71 سنة و نسبة هذه الفئة 20 % من مجموع العينة، و هذه المجموعات تمتاز بتفاعلها مع المحيط الذي تعيش فيه خاصة على الصعيد الاجتماعي و في نطاق العائلات و الأسر.

جدول رقم (2): يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس :

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكـــــر	17	% 34
أنثـــى	33	% 66
المجمـــــوع	50	% 100

توضح لنا هذه النسب من خلال الجدول أعلاه أن توزيع أفراد العينة حسب الجنس أوضح أن نسبة الإناث هي الأعلى على مستوى المنطقة من الأفراد المبحوثين و هذا كون الإناث أكثر تواجدا في المساكن أثناء عملية ملئ الاستمارة ، خاصة منهم ربات البيوت من أمهات و زوجات و هذا خاصة أثناء الفترات الصباحية أين يكون معظم الرجال في أمكن عملهم أو قضائهم لحاجاتهم المنزلية . هذا ما جعل نسبة الاناث أعلى وصلت إلى 66 % و قد كان لهذه الإناث ردود على أسئلة من المفروض أن تكون للرجال و لكن بما أنهن يمثلن أزواجهن أو غيرهم و خاصة كونهم على دراية تامة بكل أوضاعهن في المساكن أو خارجها و كان ردود أفعالهن على الأجوبة المطلوبة أو المطروحة بالنيابة عن فئة الرجال ، أما نسبة الرجال فقد وصلت 34 % و هذه نسبة يمثلها خاصة كبار السن المتقاعدين عن العمل و الذين يقضون معظم اوقاتهم في منازلهم أو في محيطهم السكني القريب، و هم في الغالب من أرباب البيوت أيضا ، كما شملت هذه النسبة مجموعة من الشباب البالغين و الذي يعانون من البطالة مما اضطرهم للبقاء في منطقتهم أين يقضون معظم أوقاتهم في غياب ما يمكن أن يشغل أوقات فراغهم من وسائل خراج المنطقة المدروسة.

جدول رقم (3): يوضح توزيع أفراد العينة حسب مكان ميلادهم

مكان الولادة	التكـــــرار	النسبة المئوية
قصر	29	% 58
قرية	19	% 38
مدينة	02	% 04
المجمـــــوع	50	% 100

و يوضح لنا الجدول أن غالبية أفراد مجتمع البحث هم من نفس المنطقة وهذا ينطبق على معظم المناطق الصحراوية ، فالقصور كأحد أشكال التجمعات السكانية في المنطقة الصحراوية و التي مثل البساطة في مختلف جوانب حياة سكانه الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية رغم عمقها التاريخي ، كما تعد مجالا للانتماءات القبيلة و العروشية التي تمثل بدورها مصدر لاستمرار ثقافة أهلها المتميزة بسيطرة العادات و التقاليد في نمط حياتهم و اعتمادهم على الفلاحة خاصة النخيل المحيطة بهم من كل النواحي ، و الإقامة في شكل عائلات كثيرة العدد ، كما تتميز ببطئ في التغيير من خلال التحفظ من الجديد و رفض التخلي عن القديم ، إضافة إلى الظروف التي يعشها سكان القصور من حرمان من وسائل المعيشة الحديثة و عدم الاهتمام بتنميتها مما أدى إلى تدهور أوضاع هذه المجتمعات ، و يشكل سكان القصور ما نسبته 58 % أما نسبة القرويين و التي وصلت إلى 38 % و الذين جاؤوا من تجمعات ريفية قريبة من المنطقة و الذي يحملون سمات اجتماعية و ثقافية تختلف عن سكان القصور الأصليين.

أما النسبة الباقية و هل الأقل فيمثلها الذين وفدوا من المناطق الحضرية و هي تجمعا سكانية و عمرانية متدرجة من حيث الكثافة و الحجم ، منهم من قدم من الهضاب العليا و منطقة الشمال بحثا عن سكنات أقل كلفة نظرا لظروفهم المادية السيئة.

جدول رقم (4) : يوضح توزع أفراد العينة حسب حالتهم المدنية

الحالة المدنية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	10	% 20
متزوج	34	% 68
أرمل	05	% 10
مطلق	01	% 02
المجموع	50	% 100

يتشكل اغلب أفراد عينة البحث من أرباب أسر و القائمين على عائلاته من الناحية المادية و يبين الجدول أن 68 % من عينة البحث هم من المتزوجين و لديهم أطفال و بذلك فهم يتحملون بصفة مباشرة أعباء الأسر و مسؤولية رعاية الأبناء و يعد ذلك من خصائص الاسرة التقليدية في المجتمعات الصحراوية و التي تهدف للمحافظة على تكامل الأسرة و سيطرة الآباء على سطلة العائلة ، أما فئة العزاب و التي تعد ثاني أكبر نسبة حوالي 20 % و بدورهم لن يملكون قيمة كبيرة داخل أسرهم و يتحملون الكثير من المسؤولية ، و دورهم لا يختلف عن دور الآباء في تسيير شؤون المنزل و المشاركة في اتخاذ بعض القرارات و يختلفون عن أرباب الأسر من ناحية الأبوة شكل و سلطة ، كما لوحظ تواجد حالات من الطلاق و هي قليلة جدا نظرا لسيطرة نظام القرابة في الزواج مما يحد من ظاهرة الطلاق حيث دفعت هذه الصلات إلى حل المشكلات الزوجية بطرق ودية ، أما الأرامل بنسبتهم التي وصلت إلى 10 % و أغلبهم من النساء طاعنات في السن و الرجال الذين توفيت أزواجهم و هم يعيشون من أبنائهم المتزوجون.

جدول (5): يوضح توزيع أفراد العينة حسب مستواهم التعليمي

المستوى التعليمي:

الحالة التعليمية	التكرار	النسبة المئوية
لا يقرأ ولا يكتب	15	% 30
ابتدائي	15	%30
متوسط	14	%28
ثانوي	05	%10
جامعي	01	%02
المجموع	50	%100

تعتبر ظاهرة الأمية منتشرة بكثرة في المجتمعات الصحراوية رغم ما توفره الدولة من إمكانيات وقد بينت عينة البحث أن 30 % من المبحوثين لا يقرؤون و لا يكتبون و أغلبهم من النساء و الفئات الأخرى الذين لم تتح لهم فرصة الالتحاق بالتعليم وهذه الظاهرة من شأنها أن تعرقل نمو و تطور هذا المجتمع وتؤثر بصفة أو بأخرى على مختلف أدوار أفراد المجتمع، وقد عملت الصعوبات الاجتماعية على عرقلة هؤلاء من الالتحاق بالمدارس مع أن أغلهم من الفئات العمرية الكبيرة التي لم تعطى للتعليم أهمية كبيرة وفضلت الاهتمام بأشياء أخرى مثل الزواج وإنجاب الأطفال، ومع ذلك هناك ما يمثل 30 % من مجتمع البحث الذين لهم تحصيل ابتدائي يمكنهم من القراءة و الكتابة وهي نسبة مهمة، يمكن لها متابعة التحصيل لو أتيحت لها الفرصة، وللإشارة فإن فئة الذين مستواهم من المتوسط والثانوي كانوا من أهم المبحوثين المهتمين بمحتويات الاستمارة وفهم ما يندرج من خلالها ولهذا كانت إجاباتهم دائما لا تكون إلا بعد فهم مغزاها و الهدف منها، لكن مع ذلك لا حظنا قلة الدين ينتمون إلى المستوى الجامعي و الحاصلين على شهادات عليا و الذين من شأنهم أن يعبروا عن عوامل مشجعة على المشاركة الاجتماعية والثقافية بمناطق تواجدهم ويشجعون على تنمية مجتمعاتهم.

جدول (6): يوضح توزيع أفراد العينة حسب حالتهم المهنية

الحالة المهنية	التكرار	النسبة المئوية
عاطل عن العامل	37	%74
عامل	11	%22
متقاعد	02	%04
المجموع	50	%100

يكثر في وسط مجتمع البحث نسبة البطالة والتي تشهد ارتفاعا كبيرا وصلت إلى 74% وهذا راجع إلى عدة أسباب منها اعتماد أفراد المجتمع على الأعمال الحرة سواء على مستوى المنطقة أو مواقع أخرى على الرغم من انتشار واحات النخيل المحيطة بالقصر والتي يعتبرها أفراد المجتمع مهنة غير رسمية بحيث لا يتقاضون عليها أجور شهرية وهي بالنسبة لهم لم تعد من الحرف الموسمية، إضافة إلى انعدام شبه تام لمجالات العمل الصناعي الذي يعرف انعداما شبه تام، أما على صعيد العمل الحرفي الذي لطالما ارتبط بالمجتمعات التقليدية فبدوره يعرف ركود نظرا لقلة المرافق الضرورية وقلة الإمكانيات وانعدام الدعم من طرف السلطات المحلية كل هذه العوامل جعلت نسبة العاملين في أعمال محددة لا تتجاوز 22% من أهمها الحراسة ومهنة السياقة في المؤسسات العامة والخاصة لكونها لا تتطلب مستوى تعليمي أو خبرة مهنية، كما تنتشر في وسط أفراد المجتمع مهنة البناء والأعمال الحرة كبيع مختلف المواد الغذائية وانتشار محلات بيع الأجهزة الكهرومنزلية وإذا عدنا إلى مهنة البناء لوجدناها من أكثر النشاطات احتياجا للأيدي العاملة والأكثر إقبالا من طرف هذه الفئات من عمال الوظيف العمومي نظرا لانتشار الأمية كالتعليم والإدارة أما على صعيد الفئات المتقاعدة فنجد أنها تتشكل من كبار السن الذين أصبحوا غير قادرين على العمل والذين تقل نسبتهم إلى 04% .

جدول (7): يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
4	28	%46
5	25	%50
6	02	%04
المجموع	50	%100

إن عدد أفراد الأسرة يعد بدوره مؤشرا مهما لتحديد وضعية الأسرة عموما سواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

إلا أن ما يلاحظ في الجدول يدل على بقاء الثقافة التقليدية في الإنجاب وأنه ما زالت هذه المجتمعات تسودها ثقافة الأسرة الكبيرة نظرا لتركيبهم الريفي والبدوي البسيط الذي يميزهم ويعد مؤشر هام لارتفاع عدد الأبناء، كما يعد سمة خاصة بالمجتمعات التقليدية ولا شك أن وضعية الأسرة تتأثر بارتفاع عدد الأبناء وحجم الأسرة لما تفرضه متطلباتهم المعاشية بالنظر إلى حالتهم المهنية و ظروفهم الاقتصادية، إضافة إلى عدم توفر شروط الحياة المستقرة في محيط سكني قديم تنتشر فيه مختلف أفراد مظاهر التخلف والتهميش.

وكما لاحظنا أغلب أفراد العينة يزيد عدد أفراد أسرتها عن 04 أشخاص والذين يعتمدون في الغالب على رعاية ومسؤولية رب الأسرة.

المحور الثاني : بيانات عن المسكن واستخداماته

- طبيعة المسكن
- عدد غرف المسكن
- تخصيص غرف المسكن
- المرافق والتجهيزات التي يتوفر عليها المسكن.

تمهيد:

يعتبر المسكن من الأماكن التي يقضي فيها الإنسان جزءا كبيرا من حياته الفردية العائلية ولذلك يلجأ إلى أسلوب تنظيم هذا المسكن حسب ما يلبي حاجاته وحسب ظروفه وإمكانياته.

ومن ذلك يمكن الحكم على خصائص ثقافة مستعملي المسكن في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية.

وفي هذا المحور يتعرض النقاش لجملة من المعطيات المستقاة من أفراد العينة كطبيعة المسكن وعدد الغرف وكيفية تخصيص " غرفها " المسكن وما يتوفر عليه من مرافق وتجهيزات.

جدول رقم (8): يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة ملكية المسكن:

طبيعة ملكية المسكن	التكرار	النسبة المئوية
مسكن مملوك	40	%80
مسكن مستأجر	10	%20
المجموع	50	%100

فمن حيث ملكية المسكن يوضح الجدول أن ما يمثل 80% من عينة البحث يملكون عليها المساكن إضافة عن طريق قدم تواجدهم في المنطقة وتملكهم للأراضي المبنية عليها المساكن إضافة إلى تملكهم لواحات النخيل المجاورة لهم والتي كانت السبب الأول لحضورهم إلى المنطقة كمكان يصلح لزراعة النخيل نظرا لتوفره على المياه الجوفية مما جعل منها منطقة جدب للسكان لتتوسع التجمعات السكنية والتي أخذت طابع الملكية لكل من بني مسكن، وقد صرح بعض أفراد العينة ممن هم من أصحاب المساكن المملوكة أنهم تمكنوا من شراء مساكنهم عن أشخاص انتقلوا إلى مناطق أخرى أما إلى مركز المدينة أو مناطق أخرى، بعدما كانوا يقيمون بهذه المساكن مند مدة طويلة وهذا بحثا عن مساكن من النمط العمراني الحديث، كما بينت النسب أن 20% من أفراد العينة من الذين مساكنهم مستأجرة حيث قاموا باستئجارها من أصحابها للذين غادروا إلى مساكن جديدة وتركوا مساكنهم للإيجار لتحسين أوضاعهم المعيشية وفي الغالب تكون إيجارات عير مرتفعة نظرا لقدم المساكن وافتقارها إلى أهم المرافق والتجهيزات وأصحاب هذه المساكن المستأجرة من ذوي المستويات الاجتماعية البسيطة.

جدول رقم (9): يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد غرف المساكن:

عدد الغرف	التكرار	النسبة المئوية
1 غرفة	02	%04
2غرفة	20	%40
3غرف	16	%32
أكثر	12	%24
المجموع	50	%100

يخضع عدد غرف المسكن إلى مساحة الأرض المبني عليه المسكن وكيفية استخدام الأرض والبناء ومكن خلال الجدول يلاحظ أن 04% من عينة البحث تمثل الأفراد الذين تحتوي مساكنهم على غرفة واحدة، حيث أن العائلات التي تقيم في هذه المساكن محكوم عليها أن تعيش حياة سكينة ضيقة وخانقة، وهذا يدل على أن عدد الغرف يرتبط بعدد أفراد الأسرة أو المقيمين معهم أو بالإمكانيات المتاحة لصاحب المسكن ثم تأتي بعد ذلك الأغراض والوظائف الأخرى التي ينتظرها من مسكنه.

ويلاحظ أن هناك 40% من أفراد العينة ممن تتكون مساكنهم من غرفتين مما يتيح لهم استخدام أفضل للغرف من نتاج أفراد العينة الأولى، كما أن أفراد العينة الذين تتوفر مساكنهم على 3 غرف لهم استخدامات أوسع لهذه الغرف وتلعب مساحة الغرف دور أساسيا في توفير الشروط الصحية والاجتماعية في الإقامة، وهذا ما ينطق على أفراد هذه العينة كما أنها تستجيب لعدد أفراد الأسرة الذي يتراوح عددهم من 3 إلى 5 أفراد على الأقل، أما نسبة المساكن التي يزيد عدد غرفها عن 3 غرف لتصل أحيانا إلى 12 غرفة مما شجع أسر هذه المساكن على الإنجاب نظرا لاتساع حجرات المسكن التي قد تستخدم أحيانا لحاجات أخرى استقبال الضيوف، النوم، تخزين المواد الغذائية ...الخ.

جدول رقم (10): يوضح توزيع أفراد العينة حسب تخصص عرف المسكن:

تخصص الغرف	التكرار	النسبة المئوية
غرف للنوم فقط	10	%20
قاعة للاستقبال	25	%50
غرف متعددة الاستعمال	15	%30
المجموع	50	%100

يوضح الجدول أن استخدام المسكن يخضع إلى عدد من الاعتبارات يمثل في مجملها ثقافة مستعملي هذا المسكن ويظهر من الجدول أن فراد العينة يقومون باستعمال المسكن لعدة حاجات حيث نجد أن 20% يخصصون غرف مساكنهم للنوم فقط وهذه الغرف تكون حسب نظام الأسرة وتقاليدها في توزيع أفرادها حسب السن والجنس.
من ناحية أخرى نجد أفرادا من العينة يقومون باستخدام غرف لاستقبال الضيوف فقط وعادة ما تكون هذه الغرف قرب البوابة الخارجية لمراعاة قواعد الحرمة وتتصف هذه الغرف بالاتساع من أج=ل احتواء عدد الزوار للمسكن لأنها قد تستخدم لنومهم وأكلهم و شربهم وجلوسهم من سكان البيت للتحدث والسهر.
كما أن تعدد وظائف الغرف بالمسكن يعود إلى عدم توفر ثقافة عصرية تتماشى مع العصر بحيث أن تنظيم حياة الأسرة بالمسكن يستدعي تخصيص ما يلي حاجات الأسرة ولكنه لا يبدو ذلك على مجتمع البحث التي تهتم كثيرا بهذا الجانب. وقد يرجع إلى ظروفها السكنية المتمثلة في قلة الغرف وضيق مساحاتها في الغالب.

جدول رقم (11): يوضح توزيع أفراد العينة حسب المرافق التي تتوفر عليها مساكنهم:

المرافق	يوجد	%	يوجد	%	المجموع
- حوش	48	% 96	02	% 04	% 100
- مطبخ	35	% 70	15	% 30	% 100
- مرحاض	35	% 70	15	% 30	% 100
- حمام	20	% 40	30	% 60	% 100
- إسطبل	35	% 70	15	% 30	% 100
- بئر	37	% 74	13	% 26	% 100

لا يمكن اعتبار المبنى السكني كاملا ما لا يتوفر على مرافق ضرورية للذين يقيمون فيه لارتباط حياتهم السكنية باستعمال هذه المرافق. رغم أن غياب بعض المرافق لا تؤثر في حياة الناس في حالة غيابها لارتباطهم بالبساطة، كما يرتبط استخدام المرافق بالوضع الاجتماعي والثقافي للمقيمين فنجد مثلا المطبخ يكون في عدة زوايا من المسكن ويوظف حسب الفصول أين يستخدم الحوش والسطح للطبخ في فصل الصيف وحتى المرحاض لا تخصص له آماكن محددة فنجده مرة في إحدى زوايا المسكن ومرة في الإسطبل أو زوايا الحوش لكن مكان وجوده غالبا ما يكون في الحوش مراعاة لخصوصية الحياة الأسرية وثقافتها المحافظة، ويشكل أحد أهم المرافق بالمسكن حيث يحتل أكبر قسم من المبنى وهو المرفق الذي يتوفر لدى 96 % من أفراد عينة البحث ويشكل المكان الأكثر تردد من طرف أفراد الأسرة بسبب توفر مرافق أخرى فيه كالمرحاض وأيضا يعد المجال الوحيد للمسكن الذي يفتح على الهواء مما يسمح لهم بتلقي الشمس والهواء كما يستخدم للكثير من الوظائف كالطبخ وغسل الأواني والملابس والجلوس ولوعب الأطفال ويعد الحوش المكان الذي توجد به آبار لجلب المياه الصالحة للشرب وهذا ينطبق على 74 % من أفراد العينة كما يعد الإسطبل المكان الذي يستخدم لتربية الحيوانات خاصة البغال والحمير والمعز ويكون

في إحدى جوانب المسكن المحاذية للممرات والطرق الثانوية وهو مهم في حياة أفراد المجتمع لاستخدامهم له لأشياء أخرى كتخزين العلف وفي بعض الأحيان كمكان رمي الفضلات البشرية، أما الحمام فليس له أهمية في حياة سكان المجتمع ولهذا جاءت نسب الذين تتوفر مساكنهم على الحمام لا تتجاوز 40 % نظرا لجمع أغلب أفراد العينة بين المرحاض والحمام او استخدام الغرف لهذه الوظيفة.

المحور الثالث: المستوى الاقتصادي لمجتمع البحث

- هل يتوفر مسكنك على الآلات المنزلية
- هل يتوفر عندك وسائل نقل
- هل يتوفر عندك قطع أرضية
- هل يتوفر عندك محلات

تمهيد:

تعتبر المستويات الاقتصادية للمجتمعات البسيطة و التقليدية متفاوتة بين الانخفاض و التدهور، من خلال انتشار مظاهر الفقر والحرمان في مختلف جوانب الاجتماعية و ما يرافقه من مشاكل اجتماعية كالبطالة و أزمة السكن و تختلف عام على صعيد الحياة المعيشية

كما تعد ثقافة هذه المجتمعات التي تمتاز بالتعقد و التمسك بالبساطة في التعامل مع متغيرات العصر من أهم مؤشرات بقاءه يعاني على الصعيد الاقتصادي وقد ساهمت الجوانب العمرانية وما تحمله من ملامح مرتبطة على بقاء هذا المجتمع بعيد عن متغيرات العصر الحديث رغم حاجتهم الماسة لها نظرا لصعوبة بيئتهم وسيهتم هذا المحور بمناقشة البيانات المستقاة عن جوانب الحياة الاقتصادية خاصة ما يتعلق بنوعية تجهيزات المسكن وما يتوفر لدى المبحوثين من وسائل النقل و ممتلكات خاصة عقارية أو تجارية.

جدول رقم (12) يوضح أفراد العينة حسب توفر التجهيزات بمساكنهم

التجهيزات	يوجد	%	لا يوجد	%	المجموع	%
- تلفزيون	48	% 96	02	% 04	50	% 100
- مذياع	35	% 70	15	% 30	50	% 100
- ثلاجة	49	% 98	01	% 02	50	% 100
- مكيف هوائي	36	% 72	14	% 28	50	% 100
- برابول	31	% 62	19	% 38	50	% 100
- هاتف	13	% 26	37	% 74	50	% 100
فرن سخان	20	% 40	30	% 60	50	% 100

يعد امتلاك التجهيزات المنزلية ضرورة من ضروريات الحياة داخل المسكن وقد يصبح امتلاك هذه التجهيزات مؤشرا من مؤشرات المستوى الاقتصادي و المعاشي للسكان كما يشكل وجود هذه التجهيزات أحد المؤشرات الدالة على مدى تكليف واستجابة هؤلاء السكان لخصائص الثقافة الحضرية و تأثرهم بأنماط الحياة المدنية، وعدم توفرها من جانب آخر قد يرجع بالدرجة الأولى إلى الظروف المادية التي تحول دون التزود بها أن أغلبهم يوفرون لمساكنهم التجهيزات المنزلية خاصة الثلاجة التي تملك أهمية كبيرة بالنسبة للأسرة ودورها بتبريد المواد الغذائية و الماء لتخفيف شدة الحرارة خاصة في فصل الصيف لضمان عدم تلف المواد الغذائية و مساعدة الإنسان على تكيف مع الجو الحار جدا وقد مثلت 98 % نسبة عالية للدين تتوفر منازلهم على الثلاجة ليأتي التلفزيون في المركز الثاني حيث الأهمية و يعتبر ضرورة لا بد منها خاصة للأطفال و النساء الذين يقضون معظم وقتهم في المسكن إلى جانب أهميته لدى فئة الرجال لمتابعة الأخبار و مباريات كرة القدم، وهذا ما دلت عليه نسبة 96 % أما على صعيد المكيف الهوائي فيعد مهم لتخفيف درجات الحرارة في فصل الصيف ولهذا يسعى أغلبهم إلى شراءه رغم غلائه وقد وجدنا أن 72 % منم أفراد العينة تتوفر

مساكنهم على مكيف هوائي أما جهاز الفرن السخان فتمثل بالنسبة للمبحوثين مهمة خاصة في فصل الشتاء ولكن مع ذلك كثيرا ما يلجأ أفراد العينة إلى وسائل التدفئة التقليدية كالحطب و سعف النخيل وقليل من يستعمل المدفئة الكهربائية و مدفئة الغاز و غياب مدفئة غاز المدينة نظرا لعدم توفر خطوط و أنابيب هذا الغاز على مستوى المجال و 40 % فقط لديهم فرن سخان أما بقية المرافق كالمذياع فتتوفر لدى 70 % من أفراد العينة و نقص كبير في خطوط الهواتف وإن وجدت فهي هواتف نقالة.

جدول رقم (13) يوضح توزيع أفراد العينة حسب حيازتهم وسائل نقل:

نوع وسائل النقل	نعم	%	لا	%	المجموع	%
- سيارة	10	% 20	40	% 80	50	% 100
- شاحنة	05	% 10	45	% 90	50	% 100
- جرار	49	% 04	48	% 96	50	% 100
- حافلة نقل	-	-	-	-	50	% 100

نظرا لتدني مستويات الحياة المعيشية لدى أفراد العينة مما جعلهم يركزون على شراء التجهيزات المنزلية لأنها بالنسبة لهم أهم على الصعيد الحياتي و معاناتهم من البطالة دفع بهم إلى التركيز على متطلبات الأسرة اليومية ولهذا جعل حيازتهم لوسائل نقل ضيقة ومحدودة حيث عبر عن ذلك أغلب المبحوثين عن عدم امتلاكهم للسيارات و الشاحنات أو وسائل نقل أخرى إلا بنسب قليلة و الممثلة بحوالي 20 % يمتلكون سيارة و هي سيارات قديمة تستخدم لأغراض شخصية فقط كما يمتلك ما يمثل 10 % من المبحوثين لشاحنات يستخدمونها لنق البضائع و جلب مواد البناء و تعد المصدر الأول للدخل الفردي للمبحوث.

أما الجرارات فقد مثلت 04 % من أفراد العينة و التي تستخدم لفلاحة الأراضي وواحات النخيل المجاورة مع العلم أن أغلب أفراد المجتمع مازالوا يستخدمون الطرق

البدائية في حرث الأرض كالاعتماد على الحمير و البغال و الفؤوس وهذا راجع إلى قلة إمكانياتهم التي لا تسمح بشراء وسائل عصرية لخدمة الأرض.

غالبا ما يمتنع المبحوثين من البوح حول بعض الشؤون التي يرونها تدخل ضمن خصوصية و الدافع إلى ذلك هي رغبته في إخفاء بعض التفاصيل حتى لا يصنفوا على أنهم من ذوي الأملاك و لكن على الرغم من ذلك استطعنا أن نعرف بعض التفاصيل حول ما يمتلكه أفراد العينة فأوضحت النسب المؤوية أن 20 % من المبحوثين يملكون قطع أرضية للبناء قاموا بشرائها من البلدية بالمناطق المجاورة أو وسط المدينة وهدفهم من ذلك بناء مساكن لأولادهم لضمان مستقبل له أما الذين يملكون قطع أرضية تصلح للزراعة وصلت نسبتهم إلى 70 % وهي أراضي ورثوها عن آباءهم وأجدادهم ويقومون حاليا بزراعتها بطرق تقليدية لا تحقق العائدات اللازمة خاصة زراعة النخيل التي تعد زراعة موسمية أما السكنات التي يستخدمها المبحوثين فلم تتجاوز نسبتها 10 % نظرا لتدني مستوياتهم المادية ومن تنطبق عليهم هذه الحالة يمثلون السكان الذين حولوا مقر سكناهم إلى مناطق حضرية جديدة وقاموا بإيجار مساكنهم القديمة بمبالغ زهيدة أما على صعيد المحلات التجارية مثل 30 % من العينة وهي محلات بسيطة للمواد الغذائية أو محلات بيع الخردة.

جدول رقم (14) يوضح توزيع أفراد العينة حسب مصادر دخلهم الأساسية:

مصادر الداخل	التكرار	النسبة المئوية
من العمل الرئيسي	09	% 18
من أملاك خاصة	30	% 60
من عمل الأبناء	11	% 22
المجموع	50	% 100

يعتبر اقتصاد المجتمعات التقليدية في الغالب اقتصاد استهلاكي باعتمادها على المصادر القليلة من الدخل الرئيسي الذي يعتمد عليه السكان من خلال عمل الآباء في مجلات مختلفة لدى المؤسسات العامة وقد ساهمت مستويات الخبرة المتواضعة التي ترجع إلى مستواهم التعليمي إلى تقاضي مبالغ بسيطة ومتواضعة بالنظر إلى تلك الاعتبارات.

ويلاحظ اعتماد ما يمثل 60 % من أفراد العينة على المداخيل العائدة من أملاك خاصة مثل غابات النخيل الموروثة و المملوكة منذ زمن وهي عائدات موسمية خاصة في فصل الخريف إضافة على ما يحققه المبحوثين من مدخرات " التمور و العلف " تساعدهم في حياتهم اليومية على اعتبار أنها مواد أساسية.

وما يحققه الأبناء من عائدات أعمالهم الفردية تساهم بدورها في توسيع مداخيل الأسرة ولكنها مع ذلك تبقى قليلة مقارنة مع الطلبات المتزايدة للعصر.

جدول رقم (15) يوضح توزيع أفراد العينة حسب جوانب الإنفاق الأساسية:

جوانب الإنفاق	التكرار	النسبة المئوية
- المواد الغذائية	25	% 50
- تكاليف خدمة الكهرباء والماء	15	% 30
- لوازم الأطفال	05	% 10
- الناحية الصحية	05	%10
المجموع	50	% 100

وما يعبر كذلك عن الحالة الاقتصادية جوانب الإنفاق التي تعكز مستوى المعيشة ونظام الحياة الاجتماعية.

ويلاحظ من إجابات أفراد العينة أن معظمهم يوجهون مداخلهم إلى شراء المواد الاستهلاكية الغذائية الضرورية منها وهذا لا يمكنهم من الوصول إلى مستوى غذائي صحي، ثم تأتي الجوانب الأخرى المتعلقة بدفع تكاليف الكهرباء والماء التي تأخذ نسبة عالية من مداخيل الأفراد والتي تعرف ارتفاع في الفواتير مما لا يتماشى مع قدرات السكان الذين عبروا عن استياءهم لهذه الوضعية، كما تأخذ عملية شراء لوازم الأطفال نسبة قليلة من مجموع المدخول ومع ذلك فهي تشكل عبأ كبيرا عليهم ولم يسلم أفراد مجتمع البحث من تخصيص جزءا من مدخولهم للنواحي الصحية بسبب انتشار الأوساخ في محيط المنطقة ويعرض أطفالهم خاصة لهذه الحالة.

المحور الرابع : العلاقات المكانية في مجتمع بحث

- صلة الجوار

- طبيعة العلاقة مع الجيران
- تبادل الزيارات

تمهيد:

في هذا المحور نتعرض إلى العلاقات المكانية ونحن نعرف أن لا أحد يستطيع بمعزل عن الآخرين لأن الإنسان اجتماعي بطبعه ومجتمع البحث تسودها علاقات اجتماعية أسس لها المجال المكاني حيث تلعب العلاقات القرابية التي تجمع نسبة كبيرة من أفراد المجتمع البحث في تعزيزها، كما تسود العلاقات الجوارية ذات الامتداد الزمني القديم وهذا ما زادها عمقا ومتانة وسنتطرق إلى إبراز هذه العلاقات وتحديد خصائص الأفراد المعنيين بهذه العلاقات وأيضا ستناول بالتحديد العلاقات الجوارية وصلة المبحوثين مع أفراد المجتمع المدروس و كيف يقومون بتبادل الزيارات وأيضا مدى حدوث الخلافات فيما بينهم.

جدول رقم (16) يوضح توزيع أفراد العينة حسب صلة الجوار:

صلة الجوار	التكرار	النسبة المئوية
- الأهل والأقارب	25	% 50
- أنساب	05	% 10
- جيران	10	% 20
- لا توجد أي صلة	10	% 20
المجموع	50	% 100

من خلا لتوزيع إجابات المبحوثين عن صلتهم الجوارية يتبين أن هناك علاقات قديمة وقريبة تجمع أفرادها جنبا إلى جنب في المباني السكنية التي يعيشون بداخلها هذه المباني التي ساهمت في اندماجهم وانصهارهم اجتماعيا وقد كان اختيار السكن والتجاور في هذه المنطقة يخضع إلى اعتبارات القرابة والصداقة مما يفسر منطقة البحث على شكل تجمعات سكنية متكتلة نتيجة استعمال المجال وفق قيم ثقافية وأبعاد عمرانية تراعي خصوصية المنطقة الطبيعية وقد عبر ما يمثل 50 % من أفراد عينة البحث أن الصلة التي تجمعهم بجيرانهم هي صلة القرابة حيث يتكون هؤلاء الأقارب من الأفراد اللذين ينتمون إلى جهة الأب " الأعمام " أو من جهة الأم " الأخوال " ومن وراء هذه القرابة نشأت علاقات مختلفة وهي في الغالب علاقات لا تربطهم صلات قرابة وتصبح عبارة عن علاقات نسب وصلت نسبتها إلى 10 % ووضعت أسسها من خلال علاقات الجيرة.

وبدرجة قريبة من علاقات القرابة هناك من المبحوثين من لهم صلة جوارية مع السكان القريبين منهم والذين كانت تربطهم علاقات قديمة ولهذه الصلة دور هام في مجتمع البحث حيث ساهمت بشكل كبير في حل مشكلات عديدة بطرق ودية.

إلى جانب الفئات السابقة هناك ما يمثل 20 % من المبحوثين ممن لا صلة لهم بالمقيمين بجوارهم وهذا راجع إلى حداثة تواجدهم في المنطقة وقدومهم من مناطق

مختلفة وأعراش مختلفة ومع ذلك فكثيرا من أفراد هذه المجموعة كونت صداقات جديدة مع جيرانهم.

جدول رقم (17): يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة العلاقة مع جيرانهم

طبيعة العلاقة	التكرار	النسبة المئوية
- جيدة	25	% 50
- حسنة	10	% 20
- عادية	10	% 20
- سيئة	05	% 10
المجموع	50	% 100

إن طبيعة العلاقة في مجتمع البحث في مجملها علاقات أسسها بساطة المجتمع وتمسكهم بتقاليد بحكم الجيرة التي دعمتها روابط القرابة والصداقة القديمة وبحكم ما ترتب عن الانتماء والروابط من مواقف تضمنية تطبع علاقات أفراد هذا المجتمع، المدعم بالشعور بالاستقرار وتحافظ على كثير من الخصائص القديمة وقد وصف ما يمثل 50 % من المبحوثين علاقتهم بجيرانهم على أنها علاقات جيدة وفي رأيهم هذه العلاقة تبحث عن عمق روابط القرابة و الجيرة ومن مؤشرات هذه القرابة تبادلهم للزيارات اليومية، أما العلاقات الحسنة والعادية فقد مثلت نسب مشتركة وصلت إلى 40 % وهي لا تختلف كثيرا عن سابقتها إلى على مستوى تبادل الزيارات المباشرة والمتكررة ما عدا ذلك فهي تحمل نفس الملامح مع العلاقات الجيدة، وهي علاقات نشأت بين الأفراد الذين وجدوا أنفسهم جنبا إلى جنب في الإقامة.

إلى جانب ما سبق من علاقات فإنه مع ذلك قد تنشأ صراعات بين بعض أفراد المنطقة لأسباب متعددة خلقتها ظروف تواجد هؤلاء إما بسبب العائلات أو أطفالها مما يؤدي إلى خلافات تؤثر على مستوى علاقتهم، وقد صرح بذلك 10 % من أفراد العينة

ووصفوا علاقتهم بأفراد المنطقة بالسيئة التي أدت إلى شجارات مستمرة بينهم وبين أفراد المجتمع.

جدول رقم (18): يوضح توزيع أفراد العينة حسب تبادلهم للزيارات

تبادل الزيارات	التكرار	النسبة المئوية
نـــعم	35	% 70
لا	15	% 30
المجموع	50	% 100

من الجدول يتبين نوع الاتصال الذي يربط المبحوثين مع أقاربهم وأنسابهم بالخصوص على أساس أن العلاقات التي تميز معظم جوانب حياة هؤلاء السكان هي علاقة القرابة إذ يصرح أغلب أفراد البحث بأن زيارة أقاربهم شيئا أساسيا في دعم وتوطيد العلاقات الطبيعية معهم خاصة على مستوى المنطقة.

و الزيارة بمفهوم أفراد العينة خاصة التي تتم على مستوى المنطقة لا بد أن تكون في معظم الأوقات وبدون أشعار مسبق ولكنها تختلف عند الخروج من المنطقة حيث تتنوع طبيعة العلاقة التي يقيمونها مع الآخرين.

جدول رقم (19) يوضح توزيع أفراد العينة حسب حدوث خلافات مع أفراد المنطقة:

حدوث الخلافات	التكرار	النسبة المئوية
تحدث	11	% 22
لا تحدث	39	% 78
المجموع	50	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول السابق وحسب طبيعة العلاقة التي تربط أفراد مجتمع هذا البحث أنهم يمتازون بعلاقات اجتماعية جيدة تربط بينهم منذ فترات طويلة وهذا بحكم صلات القرابة التي تجمعهم و أيضا علاقات الجيرة المرتبطة هذا ما جعل نسبة الخلافات بينهم تكون قليلة و في حالة حدوثها لا تتجاوز بعض الخلافات البسيطة التي غالبا ما يكون الأطفال سببا فيها لتحل من طرف الكبار بطرق ودية تسمح باستمرار التعايش المشترك وقد بينت نسبة 78 % من الإجابات المتحصل عليها على ذلك بينما لم تتجاوز نسبة حدوث الخلافات 22 % وهي قليلة مقارنة بالنسبة الكلية وهذا راجع إلى الأسباب السابقة الذكر من بروز علاقات القرابة و الجيرة ذات الامتدادات الطويلة الأمد إلى ذلك.

المحور الخامس:رأي مجتمع البحث في وضعية منطقتهم و مشكلاته

- نوع المشكلات التي يعاني منها المجال.

- اقتراحات حل هذه المشكلات.

- الطرق المناسبة لتنظيم المنطقة.

تمهيد:

نستعرض في هذا المحور إلى وضعية المنطقة المدروسة والمشكلات التي يعاني منها خاصة على الصعيد المرافق العمومية و التي تعتبر مهمة لاستمرار حياة الأفراد في هذه المنطقة كما قمنا باستعراض المشكلات التي تعاني منها مساكنها القديمة التي تعاني من التصدع و الرطوبة وتستعرض الطرق و الوسائل التي يراها المبحوثين ضرورية لتنظيم عمران منطقتهم وفق متطلبات الوقت الراهن حتى تضمن لهم الاستقرار و التطور على المستوى الأسرى من خلال تحليل إجابات المبحوثين و شرحها من خلال الجداول التالية:

جدول رقم (20): يوضح توزيع أفراد العينة حسب حدوث خلافات مع أفراد المنطقة

نوع المشكلات	التكرار	النسبة المئوية
- نقص الماء الصالح للشرب	02	% 04
- عدم توفر شبكة الكهرباء	05	% 10
- الطرق غير معبدة	07	% 14
- عدم وجود أنابيب الصرف	10	% 20
- عدم وجود الغاز الطبيعي	10	% 20
- تراكم الأوساخ في المنطقة	10	% 20
- عدم وجود مستوصف	06	% 12
المجموع	50	% 100

لطالما يعتبر المبحوثين مثل هذه الأسئلة مملة وغير مجدية لأنها واضحة أمام العيان و لا داعي لذكرها في كل مرة وأن هذه المشكلات جاءت نتيجة لا مبالاة السلطات المحلية وربما سبب هذه اللامبالاة نقص الإمكانيات المتاحة للبلدية.

ويوضح الجدول الكثير من المشاكل التي يعانيها المجال على صعيد الهياكل القاعدية و التي يفتقر إليها غالبية السكان على اعتبار أنها منطقة قديمة وغير قابلة للتحديث لصعوبة إدخال هياكل كالكهرباء و قنوات صرف المياه وإدخال الغاز الطبيعي وتعاني أغلب المساكن من نقص المرافق الضرورية " خاصة الغاز" الذي تجد السلطات صعوبة في إيصاله على غرار المياه الصالحة للشرب وهذا ما دلت عليه نسب وصلت في مجملها إلى 54 % أما النقص الذي تشهده طرقات المنطقة من حيث التعبيد فقد عرف نسبة 14 % وهذا يعود بدوره إلى صعوبة التوغل في المحيط الداخلي لضيق اتساعها و تعرجها وأدى قدم المنطقة وعدم توافقه مع متطلبات العصر إلى تراكم الأوساخ به نظرا لارتفاع كثافة السكانية وعدم توفر أماكن برمي الفضلات التي جعلت الجانب الجمالي للمنطقة تتراجع تدريجيا و أكثر من ذلك أصبحت هذه المنطقة خاصة

في الأماكن المنهارة و على صعيد المرافق الصحية تنعدم تماما في المنطقة و أغلب الأفراد يلبون حاجاتهم الصحية في المناطق المجاورة.

جدول رقم (21): يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع التدهور الذي تتعرض له مساكنهم:

نوع التدهور	التكرار	النسبة المئوية
الرطوبة	20	% 40
التشقق	20	% 40
التصدع	10	% 20
المجموع	50	% 100

يتضح من الجدول السابق وحسب ما ورد في السؤال السابق أن حالة المساكن على مستوى المنطقة تعاني من تدهور على الصعيد المادي، فنجد أن جزءا كبيرا من المساكن بلغت نسبتها 40 % تتعرض للرطوبة وهذا بفعل صعود المياه الجوفية التي تعاني منه المنطقة، مما جعل المساكن في حالة سيئة جدا أدى في بعض الأحيان إلى صعوبات صحية لأفراد الأسرة وتعرضهم إلى أمراض مزمنة، ومن خلال الجدول الذي سبق اتضح من أجوبة المبحوثين أن المساكن الجيدة لم تتجاوز 16 % أما المساكن المتشققة فوصلت نسبتها إلى 40 % وأغلب أفرادها من الذين أوضاعهم المادية لا تسمح لإدخال ترميمات على مساكنهم وهذا يعرضها للسقوط في أي وقت، أما المساكن المتصدعة فوصلت إلى 20% وهذا من شأنه التأثير على استمراريتها لفترات أطول وتتطلب المعالجة الفورية حسب الأفراد المبحوثين وذلك بمساعدة السلطات المحلية لضعف إمكانيات الأفراد.

جدول رقم (22): يوضح توزيع أفراد العينة حسب حالة مساكنهم الإنشائية

حالة المسكن	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	8	% 16
مقبولة	21	% 42
مهددة بالانهيار	21	% 42
المجموع	50	% 100

يتضح من الشكل والجدول السابق أن الحالة الإنشائية للمساكن لطالما ارتبطت بجغرافية المنطقة التي أفرزت أنماط عمرانية متميزة قادرة على تحمل العوارض الطبيعية، لكن مع مرور الزمن أصبحت معرضة للانهيار بسبب القدم وهذا دفع أفراد المجال ومن خلالهم أفراد العينة المبحوثين يقرون بوضعية مساكنهم الحالية بنسب متفاوتة وأوضح 16 % منهم أن مساكنهم ما تزال في حالة جيدة نظرا لقيامهم بإدخال تعديلات وتجديدات عليها ومنهم من قام بتهديمها وإعادة بناءها من جديد مما جعل منها في حالة جيدة، أما النسبة التي تمثل 42 % من الأفراد المبحوثين تدل على أن من مساكنهم في حالة مقبولة بسبب عمليات الترميم التي يقومون بها بشكل دوري والفرق في هذه الترميمات أنها تقام بوسائل بناء حديثة متخلية عن المواد البنائية البسيطة التي أصبحت لا تتلاءم مع العصر، أما نسبة المبحوثين الذين أقروا بصعوبة وضعية مساكنهم المعرضة للانهيار فقد وصلت إلى 42 % وهي نسبة عالية مقارنة بالحجم الكلي للأفراد المجتمع وتواجه ظروف صعبة وتتطلب السرعة في التدخل لحمايتها من الانهيار ونظرا لضعف الإمكانات المادية للأفراد جعل منها دائما في خطر على أصحابها.

جدول رقم (23): يوضح توزيع أفراد العينة حسب حالة اقتراحاتهم لحل مشاكل منطقتهم

الاقتراح	نعم	%	لا	%	المجموع	%
تحمل البلدية مسؤوليتها	35	%70	15	%30	50	%100
تعاون البلدية والسكان	30	%60	20	%40	50	%100
التعاون بين السكان	10	%20	40	%80	50	%100

رغم انتشار قيم التضامن والمساعدة في وسط مجتمع البحث إلا أنه وحسب المعطيات المستقاة من المبحوثين فإن ذلك لا يخرج عن الإطار القرابي والعائلي وأنه يكون ضعيفا كلما ارتبط بالجانب العام في المنطقة.

ورغم موضوعية إسناد مسؤولية حل المشاكل العامة إلى البلدية كمسؤول إداري واجتماعي على تسيير شؤون سكان المنطقة، إلا أن استعداد السكان للتعاون معها يكون ممكنا لو توفرت أساليب الاتصال بين البلدية على أساس أنها المؤهلة لذلك وحسب رأيهم أن مشاكل التهيئة والتزويد بالخدمات وإنشاء المرافق يتجاوز قدرات السكان المتواضعة ومع ذلك فهم واعون بظروف البلدية ونقص إمكانياتها أمام تعدد مشكلات السكان.

ورغم ذلك فهناك من أبدى استعداده للتعاون مع السلطات لحل مشاكل المنطقة كمساهمة السكان في عمليات تهيئة قنوات صرف المياه الصحية وأعمال ترصيف الطرق وهذا بعدما تقدم البلدية الإمكانيات اللازمة وقد عبر عن هذا الرأي 60 % من أفراد العينة وفي مقابل المواقف السابقة هناك من يره بإمكانية تعاون السكان فيما بينهم من أجل إنجاز المرافق الأخرى الغير موجودة بالمنطقة كإنجاز قنوات صرف المياه ترصيف الممرات أما المرافق الأخرى كالمدارس والعيادات فلا تدخل ضمن أولوياتهم وتتجاوز قدراتهم الذاتية.

جدول رقم (24): يوضح توزيع أفراد العينة حسب الطرق المناسبة لتنظيم عمران المنطقة

الطريقة المناسبة	التكرار	النسبة المئوية
هدم المنازل غير الملائمة	30	% 60
إعادة بناء المساكن بنفس الشكل	05	% 10
إدخال الخدمات على المساكن	15	% 30
المجموع	50	% 100

كما أن علاج المشاكل السابقة وتنظيم عمران المنطقة ممكن عن طريق تحمل الهيئات المسؤولة لمسؤوليتها دون أن يتم هدم للمساكن أو المباني وهذا ما لم يعبر عنه أغلب أفراد العينة والذين وصلت نسبتهم إلى 60 % بحيث أن هؤلاء يرون أن نمط البناء أصبح من الضروري هدمه لأنه لا يلبي حاجات أصحابه وخاصة غير الملائم منه والذي أصبح على حافة الانهيار شبه التام وتعويضها بمساكن تحمل نفس الشكل لكن بوسائل بناء حديثة وتتوفر على جميع المرافق الضرورية وهذا من شأنه أن يساعد على إدخال بعض الخدمات " تعبيد الطرق، الكهرباء، الصرف " وهذا ما عبر عنه 30 % من أفراد العينة مع تأكيدهم ضرورة المحافظة على مساكنهم من الهدم لأنها ما زالت في حالة جيدة ولا تتطلب إلا بعض الخدمات، كما عبرت فئة من أفراد العينة عن رغبتها في تهديم المساكن التي تحول دون تطوير المنطقة كأن تكون في الأماكن غير المناسبة وتعمل على سد الشوارع وإدخال بعض المرافق وبالتالي لا بد من هدم هذه السكنات.

جدول رقم (25): يوضح أسباب عدم الرغبة في إدخال التعديلات على المساكن

الأسباب	التكرار	النسبة المئوية
عدم وجود مواد بناء	15	% 30
قلة الإمكانيات المالية	20	% 40
الرغبة في بيع المسكن	15	% 30
المجموع	50	% 100

أما بالنسبة للذين لا يسعهم إدخال أي تعديل على مساكنهم فقد برروا ذلك بعدة أسباب تعكس في مجملها واقعهم الاقتصادي.

فهناك من يرجع ذلك إلى العجز في الحصول على مواد البناء بالرغم من أن حصولهم عليها يعني إمكانية شرائها ولكن لي ذلك في متناولهم كما صرحوا بذلك.

ولذلك يصرح ما يمثل 30 % من أفراد العينة بأنهم مقتنعون بعدم قدرتهم على إعادة بناء أو حق تعديل مساكنهم، في حين صرح 40 % من أفراد العينة عن عجزهم بسبب أوضاعهم المالية المزرية لا تسمح بإدخال أي تعديل.

ومن جهة ثانية فإن بيع المساكن أصبحت ظاهرة ليس على قدر كبير من الانتشار ولكنها بدأت تعرف توسعا يوما بعد يوم خاصة لدى الأفراد الذين وجدوا لأنفسهم أماكن أخرى ولهذا تنتشر عبارة " منزل للبيع " على جدران المباني بالمنطقة وقد تمت شراء بعض هذه المساكن من طرف سكان قادمين من مختلف الجهات " شمال مناطق مجاورة " وهذه المساكن رخيصة الثمن نظرا لقدمها.

جدول رقم(26): يوضح نوع التعديلات التي يرغب أفراد العينة في نوع التعديلات المراد إدخالها على مساكنهم

نوع التعديلات	التكرار	النسبة المئوية
زيادة حجرات أخرى	35	% 70
تبليط الأرضية	10	% 20
طلاء الجدران	05	% 10
المجموع	50	% 100

إن تواجد المبحوثين في مجال تقليدي وقريب من الوسط الحضري جعلهم يقبلون فكرة تخصيص المسكن حسب متطلبات العصر لأداء وظائف متنوعة لذلك فإن محاولة المبحوثين إدخال تعديلات على مساكنهم تبين نوعا من الرغبة في تخصيص وظائف المسكن ومحاولة تطوير المسكن وتنظيمه ويظهر ذلك بأشكال متعددة إذ يظهر وجود رغبة في زيادة حجرات أخرى نظرا للضيق الذي يعانون منه ولإيجاد نوع من التوسع و أن هذه الزيادة تتم في داخل الحوش في غالب الأحيان. أو تتم باقتراب مسكنين متجاورين. ولكن هذه الزيادة تبقى مجرد رغبة يصعب تحقيقها في الغالب ومثلت رغبت إحداث غرف أخرى نسبة 70 % من إجابات أفراد العينة.

والتعديلات التي عبرت عنها نسبة 20 % من أفراد العينة دلت على أن أصحابها يرغبون في تبليط أرضيات مساكنهم الترابية التي يصعب تنظيفها وتعمل على توسيخ مختلف الأغراض ورغبة هؤلاء لا تختلف عن فئة المبحوثين التي تسعى لطلاء جدران مساكنها لإعطاءها منظر جميل ومريح وعادت مساكنهم من نقائص كبيرة و لأن مثل هذه العملية لا تكلف الكثير من الأموال .

جدول رقم (27): يوضح توزيع أفراد العينة حسب رغبتهم في إدخال تعديلات على مساكنهم

الفئات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	30	% 60
لا	20	% 40
المجموع	50	% 100

يبين هذا الجدول أن أغلب أفراد البحث يرغبون في إدخال التعديلات على مساكنهم وهذا يوضح طبيعة نمو المسكن عبر فترات حياة هؤلاء وحاجاتهم الماسة لتوفير احتياجات أصبحت ضرورية في هذا الزمن مع أنها كانت في فترات سابقة غير مطلوبة على الإطلاق نظرا لعدم الحاجة إليها لتصبح ضرورات ملحة في حياتهم اليومية الآن، كما دلت إجابات أخرى لعدم الرغبة في إحداث تغييرات على المساكن أو حتى تعديلها وهذا راجع إلى عدة أسباب سنقوم بتوضيحها في الجدول اللاحق.

المحور السادس: الاهتمامات العامة و الخاصة للمبعوثين

- القضايا التي تشغل اهتمامات الأفراد.
- الانتماءات السياسية و الثقافية لأفراد العينة.
- الوسائل الإعلامية الأكثر استعمالا لأفراد العينة.
- كيفية قضاء أوقات الفراغ لأفراد العينة.

تمهيد:

إن اهتمامات المبحوثين يمكن أن تتجاوز تلك المجالات الخاصة بحياتهم اليومية إلى نوع من المقارنة التي يجرونها بين أوضاعهم و أوضاع الآخرين.

و أيضا إلى ما يراودهم من طموحات تعكس من خلال تلك الأحكام التي يقيمونها عن المحيط الذي يعيشون فيه، ولذلك كان من المهم الوقوف على بعض اهتمامات المبحوثين و علاقتها بالمجالات السياسية و الثقافية، و التي تبين بدورها جانبا من التعامل و العلاقات التي يقيمها هؤلاء السكان مع محيطهم و يتطرق هذا المحور إلى تحليل الإجابات المتعلقة برأي أفراد العينة و القضايا التي يهتمون بها على المستويات المحلية و الوطنية و الجمعيات التي ينتمون إليها و الوسائل الإعلامية التي يهتمون بها و كيف يقضي أفراد البحث أوقات فراغهم.

جدول رقم (28): يوضح القضايا التي يهتم بها أفراد العينة على المستوى المحلي و الوطني

القضايا	التكرار	النسبة المئوية
انتشار الفقر و البطالة	20	% 40
سوء التسيير الإداري	15	% 30
غلاء المعيشة	15	% 30
المجموع	50	% 100

يبين الجدول السابق الجوانب التي تنال من اهتمام المبحوثين وهذه الجوانب تدور في مجملها في عدم الثقة في النظام الإداري الذي خلق من هذه العملية عواقب أثرت على أسلوب حياة الناس و أدت إلى انتشار الفقر و البطالة وهذا ما أشارت إليه نسبة من إجابات أفراد العينة بما يمثل 40 % مما أدى إلى أوضاع معيشية سيئة يعانيها السكان و خاصة على مستوى المنطقة مجال البحث وما حققته الأوضاع السيئة للتسيير من طرف المسؤولين على مستوى المدينة ويتعلق ذلك في نظرهم بتلك المشاريع المبرمجة على مستوى منطقتهم كالمشاريع المتعلقة بالمرافق الصحية و التعليمية و السكنية وكذلك المرافق الأخرى كالماء و الكهرباء و يعتقد المبحوثين أنهم لا يحصلون على حقوقهم في بلد يعاني من البطالة وسوء الوضع الاجتماعي وما تبعه من غلاء المعيشة الذي عقد حياتهم غير قادرين على تحقيق الكثير من المتطلبات وهذا ما عبر عنه ما يمثل 30 % من أفراد العينة.

جدول رقم (29) يوضح توزيع أفراد العينة حسب انتمائهم إلى جمعيات "ثقافية، سياسية، دينية " :

الجمعيات	التكرار	النسبة المئوية
- حزب سياسي	07	% 14
- جمعية ثقافية	15	% 30
- لجنة الحي أو المسجد	28	% 56
المجموع	50	% 100

أن المشاركة السياسية في المجتمع المبحوث قليلة جدا فهناك من الأفراد من ينتمون إلى أحزاب سياسية خاصة في وسط الرجال وهذا بحكم العلاقة التاريخية التي تربطهم الأحزاب خاصة ذات البعد الثوري و بالرغم من ذلك يبقى الانتماء مجرد انتماء رمزي نظرا لضعف مستواهم التعليمي لا يسمح لهم بأخ أماكن قيادية و مثلت 14 % فقط من أفراد العينة.

أما المنخرطين في بعض النشاطات الحرفية و التي تقوم بها النساء لغرض تعلم حرفة تساعد على إدخال مداخيل إضافية لأفراد الأسرة التي تعاني من تدني مستواها المادي و غالبا ما تكون هذه الجمعيات من المتخصصة في بعض النشاطات " مثل الخياطة، الطرز، و الحرف اليدوية وعمليات التجميل و الحلاقة...".

و تهتم أفراد العينة بالمحافظة على أواصر الأخلاق الحميدة ونشر تعاليم الإسلام لتربية وتعليم النشأة هذا ما شجع أفراد العينة على الانتماء إلى لجان تهتم على تنظيم الجلسات لتوعية الناس على مستوى المساجد كما تهتم أيضا بتنظيم الحي أي توفير النقائص وتطهير المحيط الخارجي وهي النسبة الأكثر تمثيلا لأفراد العينة بـــ 56 % .

جدول رقم (30): يوضح الوسائل الإعلامية الأكثر استعمالا لأفراد العينة

الوسائل الإعلامية	التكرار	النسبة المئوية
- قراءة الصحف	07	% 14
- مشاهدة التلفزيون	37	% 74
- الاستماع للراديو	06	% 12
المجموع	50	% 100

يلاحظ من الجدول عدم اهتمام لأفراد العينة بوسائل الإعلام كالصحف و الإذاعة بالرغم من دورها المهم في تناول العديد من القضايا التي لها علاقة بالمحيط الحياتي للمواطن في مختلف جوانبها.

و إن عدم الاهتمام من طرف المبحوثين بهذا الجانب يعتبر مؤشر للانعزال في محيط ضيق بالنسبة لهؤلاء السكان الذين يعتبرون هذه الوسائل هامشية بالنسبة لحياتهم و أن قراءة الصحف أو الاستماع للإذاعة تدخل ضمن فترات الراحة لبعض الناس و يمكن إرجاع عدم إقبال المبحوثين على هذه الوسائل إلى انتشار الأمية في وسط مجتمع البحث.

وعلى العكس من ذلك يقبل أفراد العينة على مشاهدة التلفزيون نظرا لكونه الوسيلة الأكثر انتشار وفاعلية و خاصة أنها تقدم مادة إعلامية تتماشى مع رغبات أفراد العينة خاصة النساء و الأطفال أما الرجال فأكثر البرامج التي يميلون لها متابعة الأخبار و المباريات الرياضية وقد شكلت نسبتهم 74 % وهي أعلى بين النسب الأخرى .

جدول رقم (31): توزيع أفراد العينة حسب طرق قضاء أوقات فراغهم

طريقة قضاء أوقات الفراغ	التكرار	النسبة المئوية
- قضاء شؤون الأسرة	10	% 20
- في المقاهي	15	% 30
- مع الأصدقاء	10	% 20
- زيارة الأهل	15	% 30
المجموع	50	% 100

إن وقت الفراغ هو الوقت الذي يتحرر فيه الإنسان من الالتزام و الضغوط المختلفة وإن الاستخدام الصحيح لهذا الوقت سيساهم في تنمية المواهب الروحية و العقلية و الجسمية للإنسان.

ولكن يبدو أن أفراد البحث لا يجدون الاختيار بين البدائل المتاحة لقضاء وقت الفراغ.لأن قضاء شؤون الأسرة يشكل تداخلا بين الفراغ والالتزامات الاجتماعية.

حيث يرى هؤلاء أن وقت الفراغ بالنسبة إليهم هو الذي يلجؤون فيه إلى فراشهم للنوم كما صرح بذلك عدد من أفراد العينة ونسبتهم وصلت إلى 20 % .

أما بعض الأفراد يقضون وقت فراغهم في الاجتماع إلى الأصدقاء في المنطقة ومع أصدقاءهم في المقاهي القريبة من المنطقة وقد وصلت نسبتهم إلى 30 % .

أما البعض الآخر فينتقل إلى زيارة الأهل في المنطقة التي هاجرو منها وهؤلاء يعتبرون وقت الفراغ كل وقت يكون خارج وقت العمل حيث تكون أيام العطل و المناسبات أوقات ملائمة للقيام بالزيارات إلى أهلهم.

المحور السابع: آراء و اتجاهات المبحوثين

- رغبة أفراد العينة في الاستقرار في المنطقة.
- أسباب رغبتهم في الاستقرار.
- أسباب عدم رغبتهم في الاستقرار.
- المناطق التي يرغبون الانتقال إليها.

تمهيد:

تعكس آراء و اتجاهات المبحوثين، العديد من الخصائص التي يتميزون بها ذلك لأنها تمثل جانب من القيم و الأحكام التي من خلالها يقيمون واقع منطقتهم الحالي و الوضعية التي يعيشونها لإبراز رغبتهم أو عدم رغبتهم في الاستقرار بالمنطقة وهي البدائل التي يرونها متاحة أمامهم لتحسين أوضاعهم مع التركيز على الأسباب التي كانت للمبحوثين الحرية التامة في الإجابة عليها و التي تتناولها بالشرح و التحليل من خلال التعليق على الجداول التالية.

وكأي استمارة بحث علمي تنتمي بأخذ أراء و اتجاهات المبحوثين فيما يخص الجوانب المتعلقة بموضوع البحث حيث نترك لهم الحرية في الإجابة عن الأسئلة التي يضمها هذا المحور و التي سيتناولها بالتحليل من خلال التطرق إلى رغبات أفراد العينة في الاستقرار أو أسباب الرغبة في ذلك و إذا كانت علاقتهم بالمنطقة أصبحت أقل تأثير مما يدفعهم على تغيير المنطقة مع ذكر المناطق التي يرغبون في الذهاب غليها خاصة إذا كانت أكثر تحضر ورقيا من المنطقة الأولى و دون إهمال ما يعنيه تجديد المنطقة بالنسبة لأفراد العينة وإذا كانوا يرون أن إبقاء مع ضرورة تجديده نظرا لما كتراث معماري أصيل و لا بد من ضرورة المحافظة عليه.

جدول رقم (32) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب رغبتهم في الاستقرار بالمنطقة

هل ترغب بالاستقرار	التكرار	النسبة المئوية
نعم	40	% 80
لا	15	% 20
المجموع	50	% 100

يتبين من الجدول أن معظم أفراد العينة بما يمثل 80 % يرغبون في البقاء في منطقتهم بينما لا يرغب في ذلك نسبة قليلة من المبعوثين و في كلت الحالتين برز المبحوثين موقفهم ذلك بعدة أسباب وهذا ما ستوضحه الجداول التالية تبين أسباب رغبة أغلب أفراد المنطقة البقاء و الاستقرار بالمنطقة و أسباب عدم رغبة أفراد آخرين.

جدول رقم (33): يوضح أسباب الرغبة في الاستقرار

الأسباب	التكرار	النسبة المئوية
- لوجود الأقارب	30	% 60
- لوجود معارف بالمنطقة	05	% 10
- تمسكهم بأسلوب حياتهم بالمنطقة	05	% 10
- لعدم وجود بديل	05	% 10
- لأمل تحسنها في المستقبل	05	% 10
المجموع	50	% 100

تؤكد اغلب التصريحات الواردة في الجدول و المتمثلة في 60% من إجابات أفراد العينة أن أصحابها يرغبون في البقاء نظرا لوجود أقاربهم بها لأن ذلك يضمن لهم الإقامة في واقع مألوف، مهما كانت قساوة الظروف الاجتماعية بالمنطقة.

وتنعكس الإجابات بالنسبة للذين برزوا رغبتهم في البقاء بوجود معارف في المنطقة خاصة الذين تربط بهم علاقات الجيرة وهذا ما دلت عليه نسبة 10 % من إجابات أفراد العينة.

ونتيجة لعدم وجود بديل عن المنطقة يرى ما يمثل 10 % من الإجابات انه من الضروري أن يرتبطوا بمنطقتهم في كل الظروف وهذا الارتباط يكون سببه اضطراري بسبب الوضعية المالية التي لا تسمح لهم بتغيير مساكنهم و لأن قرب وتعلق فئة من الأفراد بالأقارب و علاقات الجيرة جعلتهم يتعلقون أكثر بأسلوب حياتهم البسيط وعدم العينة.

كما أن الحصول على مساعدات تنمية المنطقة شكلت واحدا من الأسلوب لدى ما يمثل 10 % من أفراد العينة فهم يأملون في أن تسرع الدولة في تحسين وضعية منطقتهم.

جدول رقم (34): يوضح توزيع أفراد العينة حسب أسباب عدم رغبتهم في الإستقرار بالمنطقة:

الأسباب	التكرار	النسبة المئوية
- لعدم وجود المرافق العامة	35	% 70
- لقدم المساكن	10	% 20
- لعدم التفاهم مع الجيران	05	% 10
المجموع	50	% 100

أما الذين لا يرغبون الاستقرار في المنطقة فيرجعون سبب ذلك لانعدام المرافق و الخدمات بها، كما عبرت عن ذلك فئة 70 % وانعدام المرافق و الخدمات أصبح من العوامل التي تجعل كل قادم للمنطقة يشعر عن عدم الرضا عن الحياة فيها، ولذلك فان هؤلاء يئسوا من تحمل المشاكل التي عانوا منها سنوات عديدة.

كما أن قدم المساكن وتعرضها للتصدع يشكل احد الأسباب التي تصرفهم عن التفكير في الاستقرار بها و هؤلاء يمكن أن ينتقلوا إلى منطقة أخرى كلما سمحت لهم الفرصة وهذا ما دلت عليه نسبة 20 % من إجابات أفراد العينة.
وعدم تفاهم بعض الجيران مع أفراد العينة جعلهم يختارون عدم الاستقرار بالمنطقة و نسبتهم 10 % .

جدول رقم (15): يوضح المناطق التي يرغب بعض الأفراد في الانتقال إليها

المنطقة	التكرار	النسبة المئوية
- وسط المدينة	25	% 50
- مناطق مجاورة للمدينة	10	% 20
- الهجرة خارج الولاية	15	% 30
المجموع	50	% 100

في سؤال طرح على المجموعة التي ترغب الاستقرار في المنطقة عن المناطق التي يرغبون الانتقال إليها أجاب معظم هؤلاء و بما يمثل 50 % من الإجابات أنهم يرغبون الانتقال وسط المدينة بالرغم أن وسط المدينة يعرف اكتظاظا في المباني العمرانية السكنية و يعرف أيضا ارتفاع سعر الأراضي وكما ورد في الإجابات حول هذه المسألة فإن مستوى الحراك المكاني قليل و لا يتعدى المجال الجغرافي القريب من المبحوثين وقد عبر نسبة 20 % رغبتهم في تحويل مقر سكناهم إلى مناطق مجاورة للمدينة ولم ينفي ما يمثل 30 % من أفراد العينة رغبتهم و الخروج و الهجرة إلى مدن أخرى نظرا لحاجتهم لتغيير الأجواء العامة وليس فقط المساكن.

جدول رقم (36) يوضح توزيع أفراد العينة حسب ما يعنيه تجديد المنطقة لديهم:

ما يعنيه تجديد المنطقة	التكرار	النسبة المئوية
- توسيع المنطقة	25	% 50
- المحافظة على واجهته التاريخية	25	% 50
المجموع	50	% 100

يوضح لنا هذا الجدول ضمن أراء و اتجاهات أفراد العينة حول ما يعنيه بالنسبة لهم عملية تجديد فمنهم من يرى أن عملية تجديد المنطقة معناه توسع المنطقة نظرا لما يشهده من تقلص بعد انهيار المساكن التي لم تشهد ترميم أو هدمت نظرا للتوسيعات التي قامت المصلحة البلدية بغية إدخال بعض المرافق التي تفتقر إليها وقد عبر 50 % من أفراد العينة رغبتهم في توسيع المنطقة وذلك بتوسيع المداخل المتمثلة في الشوارع و الممرات حتى تسمح بإدخال السيارات على سبيل المثال لتصل إلى المساكن خاصة وأن المنطقة تعرف تزايد وكثافة في حجم السكان من جهة أخرى عبرت فئة مثلت 50 % من أفراد العينة عن رغبتها في المحافظة على المنطقة كواجهة تاريخية وثقافي للأجيال القادمة وذلك من خلال تجديده دون طمس ملامحه الأصلية التي تدل على التماسك.

جدول رقم (37): يوضح توزيع أفراد العينة حسب نظرتهم إلى المنطقة كتراث عمراني و اجتماعي وضرورة المحافظة عليه

نظرتهم إلى المنطقة كتراث عمراني و إ ج	التكرار	النسبة المئوية
نعم	40	% 80
لا	10	% 20
المجموع	50	% 100

يوضح لنا جدول من خلال هذا السؤال الذي طرح أفراد العينة المبحوثين و على الرغم من الصعوبات التي تمر بها المنطقة جراء عوامل القدم و المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية المتراكمة إلا وأننا ومن خلال النتائج وجدنا أن 80 % من أفراد العينة ينظرون إلى المنطقة كتراث عمراني أو اجتماعي من الضروري المحافظة عليه نظرا لقدم جذوره و عراقة تاريخه كمعلم مهم في المنطقة سواء بقوا فيه أو انتقلوا إلى مناطق أخرى وما يدل على ذلك نسبتهم العالية أثناء الرد على هذا السؤال وهذه دلالة على مدى تمسكهم بتاريخ منطقتهم رغم كل الظروف و التطورات التي يشهدها العصر وربما سبب ذلك أنهم وجدوا فيه فضاء للتعاون و الحفاظ على قيم الأخلاق و ملائمة الحياة المناخية القاسية التي تتميز بها المنطقة ووعيهم رغم مستواهم التعليمي المتواضع إن المنطقة تراث لا بد من المحافظة عليه وعدم تركه يؤول إلى الزوال.

ثانيا : استخـــــلاص النتـــائج:

إن عرض النتائج الميدانية يعني الوقوف على مجمل المعلومات الواردة عن مجتمع البحث والتي جمعت عن طريق الأدوات المعتمد عليها في ذلك ولها علاقة بمؤشرات الفرضية و الأهداف العامة للدراسة، وكذلك من خلال المناقشة السابقة للمعلومات الواردة من مجتمع البحث عن طريق الاستمارة و الملاحظة المباشرة بصفة أساسية، هذا ما يتعلق بأهداف البحث، ولكن يمكن كذلك القول عنه أن تجربة الدخول إلى ميادين لها مميزاتها الاجتماعية و العمرانية وذلك من خلال التعامل مع الأفراد المجتمع داخل مجال تقليدي يمثل ويحمل خصائص البساطة .

وفيما يلي سيتم التطرق إلى أهم النتائج التي تعبر عن الدراسة:

1. الخصائص العامة لمجتمع البحث:

1- يتميز مجتمع البحث بزيادة نسبة الشباب البالغة أعمارهم مابين 25 و 45 سنة والذين يمثلون الفئة الفاعلة والنشيطة لقيامها بأدوار مسؤولة على مستوى الأسرة والمحيط في مختلف جوانب الحياة في المنطقة.

2- معظم سكان المنطقة من السكان الأصليين الذين ولدوا وترعرعوا فيها وهذه الخلفية الاجتماعية انعكست على مختلف نواحي حياة السكان في المنطقة .

3-انتشار الأمية في أوساط مجتمع البحث بحيث أن معظمهم لا يعرف القرآن و الكتابة مع انتشار مستويات التعليم الابتدائي وهذا راجع إلى عوامل اجتماعية واقتصادية.

4-يرتكز نشاط أفراد المجتمع البحث في المهن الحرة و الأعمال البسيطة وهي نشاطات مؤقتة وغير محددة.

5-تميز مجتمع البحث بارتفاع عدد الأبناء ومن ذلك حجم الأسرة الذين يزيد عن معدل شغل السكن.

6- غياب ظاهرة التفكك الأسري في مجتمع البحث كظاهرة الطلاق التي مازالت قليلة في المجتمعات التقليدية لأنها مجتمعات مازالت تحافظ على قيم الأسرة التقليدية.

2. المسكن واستخداماته:

1- معظم المساكن في مجال مجتمع البحث ذات ملكية خاصة تعود في اغلبها إلى توارث أفرادها منذ فترات طويلة.

2- معظم مساكن المنطقة تتكون من 2 إلى 3 غرف ويستخدم أغلبها لأغراض متعددة للأسرة، مع وجود حالات أخرى يقوم أصحابها بتخصيص غرف مساكنهم حسب الاستعمال الحديث للمساكن الحضرية وهي حالات قليلة.

3- تخصيص غرف المسكن يخضع إلى اعتبارات عدد أفراد الأسرة و كيفية توظيف ذلك مع الحاجيات المادية الأخرى.

4- توفير المرافق الأساسية في أغلب مساكن المنطقة وهي في الغالب مرافق بسيطة من حيث الشكل و المظهر ذات ملامح تقليدية لا تتماش مع ما توفره المساكن الحديثة وهي تدل على خصوصية المسكن التقليدي.

3. المستوى الاقتصادي لمجتمع البحث:

1- يرجع توفر التجهيزات المنزلية الحديثة لدى معظم أفراد مجتمع البحث إلى وعيهم بأهمية هذه التجهيزات على الرغم من ضعف إمكانياتهم المالية و التي فرضتها عمليات الإنذماج مع الوسط الحضاري و الضروريات البيئية الصعبة.

2- تدني مستويات أفراد المنطقة المادية حرمتهم من الحصول على وسائل نقل كالسيارات و الشاحنات و الجرارات والتي تساعدهم في تحسين أوضاعهم الحياتية وخدمة أراضيهم الزراعية خاصة في ميدان نقل البضائع والمنتوجات المختلفة

3- وعلى غرار وسائل النقل الغير متوفرة يعاني معظم أفراد العينة من قلة حيازتهم لممتلكات ثابتة كأراضي صالحة للزراعة أو البناء أو مساكن للإيجار أو محلات تجارية .

4- أغلب مداخيل أفراد العينة محدود نظرا للانتشار البطالة واعتمادهم على مجالات العمل الرئيسي الذي يقوم به إما أرباب البيوت أو أبناءهم المتكفلين بشؤون الأسرة على الرغم من امتلاكهم لأملاك خاصة كأراضي ولكنها محدودة الدخل لأنها تعتمد على المحاصيل الموسمية التي لا تحقق الهدف المطلوب.

5- تشكل أغلب جوانب الإنفاق الأساسية على المواد الغذائية وتكاليف الكهرباء و الماء مع المستلزمات الأخرى كلوازم الأطفال وتكاليف وصحة الأفراد.

4. العلاقات المكانية في مجتمع البحث:

1- يتميز مجتمع البحث بسيطرة العلاقات القرابية في المحيط السكني و محيط تسيطر عليه علاقات الجيرة مما يجعل الاتصال و الزيارات تتم بسهولة بين أعضاء هذا المجتمع و بالتالي ظهور مظاهر التكتل و التضامن العشائري الذي يستخدم لمواجهة الاهتمامات المشتركة و الأساسية.

2- وبحكم الصلة التي تربط سكان المنطقة في الإقامة فإن ذلك يسمح بتشكيل علاقات جيدة وحسنة بين هؤلاء السكان و أدى إلى زيادة التضامن الداخلي .

5. وضعية المنطقة و مشكلاتها:

1- يتميز واقع المنطقة بمشكلات عديدة كنقص الخدمات العمومية وشروط الحياة السكنية في المنطقة، مما جعل السكان يقومون بالتعبير عن عدم رضاهم بهذا الوضع ويقومون بجهود كبيرة لحل هذه المشاكل بتقديم الشكاوى إلى السلطات المحلية وانتظار الرد.

2- كما تعاني معظم المساكن من مشاكل التصنع و التشقق إلي جعل حياة أفراد مجتمع البحث صعبة وتتطلب حلول سريعة وفعالة.

3- بالرغم من الاستعداد الجزئي الذي أظهره السكان للتعاون فيما بينهم أو مع السلطات المحلية لحل المشكلات التي تعانيها منطقتهم، إلا أنهم يحملون المسؤولية في ذلك إلى السلطات المعنية.

4- يعتقد سكان المنطقة أنه يمكن أن ينظم الشكل العمراني لمنطقتهم من خلال اللجوء إلى هدم المساكن غير اللائقة و توفير المرافق الضرورية.

5- يمك أن تكون وضعية المسكن بالنسبة لبعض سكان المنطقة محل تغير وانتقال لرغبة هؤلاء في إدخال تعديلات جديدة على مساكنهم كزيادة حجرات جديدة بالرغم من الصعوبات التي تواجه كقلة الإمكانيات المالية.

6. الاهتمامات العامة و الخاصة للمبحوثين:

1- إن القضايا التي تشغل بال سكان المنطقة تعبر عن شعورهم و أحاسيسهم المرتبطة بواقعهم الخاص الذي يعيشون فيه بالمنطقة وان اهتمامهم يتقلص كلما ابتعد عن واقع منطقتهم.

2- ضعف المشاركة في المجالات السياسية و الثقافية و الاجتماعية مع حركية محدودة لا تقدم أي إضافة معنوية وهذا بحكم الخصائص التعليمية و الثقافية المختلفة.

3- عم الاهتمام بوسائل الإعلام إلا في نطاق ضيق ومحدود مع اقتصاره على فئة الأطفال و النساء الماكثات بالمنزل.

4- أما تنظيم وقت الفراغ في معظمه مرتبط بالإلتزامات اليومية أو أماكن قريبة من المساكن كالمقاهي و أغلب هذه الأوقات تخصص لزيارة الأهل و الأقارب لغرض الحفاظ على أواصر المودة.

7. أراء و اتجاهات المبحوثين :

في هذا المحور برزت لنا أشياء مهمة تخص المجال بكامله وهي

1- يتبين من خلال طرح أسئلة حول رغبة الأفراد البقاء في منطقتهم فكانت أغلب ردود أفعالهم وإجاباتهم بالقبول وهذا يعكس تمسكهم بالمنطقة وتعلقهم بها.

2- أما الذين فضلوا تغيير حياتهم بتغيرات منطقة سكنهم فيرجعون أسباب هذه الرغبة قلة أو انعدام ضروريات الحياة الكريمة من مرافق عامة وقدم مساكنهم مع اضطراب علاقتهم مع سكان المنطقة وتوترها على عكس رد أصحاب الرأي في ضرورة البقاء و إرجاعهم سبب ذلك إلى تواجد أقاربهم ومعارفهم في المنطقة وأيضا تمسكهم بأسلوب الحياة البسيطة غير المعقدة مع أملهم في تحسين أوضاعهم في المستقبل

3- كما توصلنا إلى أن أفراد العينة الذين يرغبون في تغير مجال سكنهم يرغبون في الانتقال إلى مركز المدينة القريب من المنطقة أو مناطق مجاورة مع رغبة البعض في الهجرة إلى مناطق خارج الولاية بكاملها.

4- كما توصلنا في آخر المطاف عند طرح الأسئلة على المبحوثين رغبتهم الملحة الإبقاء على الحي وعدم إزالة نهائيا لأنه ورغم كل الصعوبات و الظروف يبقى بالنسبة

لهم معلمها تاريخيا و تراثا معماريا و إرثا ثقافيا و يعتزون بالانتماء إليه وهذا حتى لا تزول أثار الأجداد المؤسسين لكن رغبتهم الوحيدة أن يتم المحافظة عليه و اتجاه الطرق المناسبة لذلك لحماية من الاندثار و بالتالي اندثار ثقافة عمرانية ذات أبعاد اجتماعية متجانسة و متماسكة وتصل إلى نتيجة من خلال هذا البحث أن هذه الدراسة حققت مجموعة الأهداف التي حددت منذ البداية وقد كشفت النتائج عن تماسك أفراد المجتمع على الصعيد الاجتماعي وتفاعلهم مع المجال العمراني الذي ساهم في احتواء حياتهم طيلة فترات زمنية طويلة على الرغم من ما يشهده من تحولات وعلى صعيد آخر أكدت النتائج تطابق الكثير منها مع مؤشرات الفرضية الاجتماعية و الثقافية على مستوى العلاقات الاجتماعية التي أساسها قرابي في الغالب و لارتباطه بالمحيط العمراني، كما أكدت عمق العلاقة بين الجانب الاجتماعي و الخصائص العمرانية التقليدية.

ثالثـــا: الصعـــــوبات:

- عرف بحثنا من بدايته جملة من الصعوبات التي غالبا ما يتعرض أي الباحث وفي أي ميدان من ميادين البحث العلمي وأهم المراحل التي عرفت درجة كبيرة من الصعوبات كانت عند مرحلة البحث الميداني وعلى رأس هذه الصعوبات بعد مسافة المجال المدروس الذي يقع في مدينة تقرت تبعد عن قسنطينة بأكثر من 450 كلم.
- ومن أهم الصعوبات التي تلقاها البحث أيضا كانت أثناء القيام بالمقابلات مع أفراد العينة المبحوثين و أثناء عملية ملئ الاستمارة وهذا راجع إلى جملة من الأسباب على رأسها ضعف مستوى المبحوثين العلمي الذي ساهم في صعوبة فهم أبعاد حياتهم خاصة الداخلية نظرا لتحفظهم الشديد حول تفاصيلها وهذا راجع إلى تمسك أغلبهم بقيم العادات و التقاليد.

لكن مع ذلك استطعنا ومن خلال مساعدة بعض الأفراد المنتمي إلى نفس المجتمع وعلى درجة من المعرفة التي يملكونها استطاعوا أن يقدموا لنا يد المساعدة خاصة أثناء عملية ملئ الاستمارات وإجراء المقابلات.

كما ساهمت صعوبة الظروف البيئية للمنطقة في عرقلة لعض مراحل البحث الميداني لكن مع ذلك استطعنا التغلب عليها و التأقلم مع الظروف المناخية الصعبة خاصة رمال الصحراء العاتية.

رابعـــا: التوصيـــات و الاقتراحـــات:

- من أهداف هذه الدراسة الوصول إلى اقتراحات عملية كمساهمة لحل مشاكل المنطقة مجال الدراسة، وذلك بناءا على النتائج تم الوصول إليها فالمشاكل الحالية التي تعانيها المنطقة و المتعلقة بقدم المجال العمراني و تهديده بالسقوط و افتقاره إلى بعض أو أغلب المرافق و الخدمات العمومية ولحل مثل هذه المشكلات لا بد من وضع جملة من الاقتراحات التالية:
- إعادة هيكلة المنطقة بترميمها على نطاق واسع وهذا يتطلب تضافر الجهود بين مختلف الفئات الفعالة من سكان وسلطات محلية نظرا لارتفاع تكاليف الترميم.

- وضع حد لتجاوزات بعض الأفراد نظرا لقيامهم بالأعمال الفردية غير المدروسة و المتمثلة في تعديلات التلقائية التي يدخلونها على مساكنهم

- إشراك السكان في اتخاذ القرارات المتعلقة بمنطقتهم لإزالة الشك حول مصيرهم في المستقبل وهذا راجع إلى تمسكهم بتقاليد الإقامة و العادات المكتسبة.

- إدخال وتوفير المرافق و الخدمات اللازمة حسب متطلبات الوقت الراهن لضمان استمرارية الحياة في المنطقة.

- إدخال الإقتراحات المتعلقة بالجانب المنهجي للبحث فتتعلق بضرورة اتصال الباحث بالمجال المدروس و الاحتكاك مع أفراد لأخذ أكبر قدر من المعلومات.

- أثناء عملية ملئ الاستمارة لا بد من مراعاة ملاءمتها.

قـــائمـــة المراجـــــع

أولا : المراجع باللغة العربية:

1- فتح الله سعد هلول : **نظم الإقامة بالمناطق الريفية مذكرات**، 1974 ص .803

2- حسن علي حسن : **المجتمع الريفي والريف المصري** ، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية.

3 – علي فؤاد أحمد : **علم الإجتماعي الريفي** ، دار النهصة العربية،1981

4- غريب محمد سيد أحمد : **ديناميات العلاقات الاجتماعية** : دار الكتب الجامعية،اسكندرية،.1957

5- محمد الأشرم : **محاضرات في المجتمع الريفي** ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، 1978

6- محمد السويدي : **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1984 .

7- محمد عاطف غيث: **دراسات في علم الاجتماع القروي** ، دار النهصة العربية ، .1967

8- عبد الهادى دكلة : **المجتمع الريفي** ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، بغداد ، 1979 .

9- عبد الهادى دكلة، قاسم محمد رعدون: **المجتمع البدوي** ،بغداد 1979 .

10- أحمد أبو هلال وآخرون: **تيسير تعليم البدو في الوطن العربي** ، معهد العلوم الإجتماعية ، قسنطينة 1987 .

11- مكي جميل: **البداوة في الوطن العربي** ، لبنان، 1962 .

12 – عبد الغاني مغربي : **الفكر الاجتماعي عند إبن خلدون** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986 .

13 – محمد عبده محجوب : **مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية** ، وكالة المطبوعات ، الكويت

14 – جمال حمدان : **جغرافية المدن** ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1987 .

15– فتحي أبو عيالة محمد : **جغرافية السكان** ، دار المعارف المصرية ، .1977

16 - علي الوردي : **منطق ابن خلدون** ، الشركة اللتونسية للتوزيع ، 1977 .

17 – يوحنا قمير : **إبن خلدون** ، دار الشروق ، لبنان / 1982 .

18 – حسن محمود : **الأسرة ومشكلاتها** ، دار المعارف ، 1968.

19– نور محمد عبد المنعم : **الحضارة والتحضر** ، مكتبة القاهرة ، .1980

20– محمد الجوهري : **علم الاجتماع الريفي والحضري** ،دار الكتب الجامعية، 1980.

21 – فاروق مصطفى إسماعيل : **التغيير والتنمية في المجتمع الصحراوي** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990.

22– بودون وبريكو : ترجمة سليم حداد ، **معجم علم الاجتماع النقدي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1986 .

23 – أحمد كمال أحمد : **تنظيم المجتمع** ، دار وهدان للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1973.

24- محمد حسن غامري : **ثقافة الفقر** ، المركز العربي للنشر ، الإسكندرية ، 1980.

25 - محمد حسن توفيق رمزي : **كتاب علم السياسة** ، دار النهضة العربية ، 1956 .

26 – عبد الستار عثمان : **المدينة الاسلامية** ،سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والإعلام ، الكويت / 1988.

27 – سرجنت : **المدينة الاسلامية** ، ترجمة أحمد محمد ثعلب ، اليونسكو ، 1983 .

28 – محمد الهادى لعرق : **دارسة في جغرافية السكان** ، 1984.

29 – عبد المنعم شوقي : **مجتمع المدينة** ، علم الاجتماع عبد المنعم شوقي ، مجتمع المدينة ، علم الاجتماع الحضاري – دار النهضة العربية / 1967.

30 - سعيد محمد رعد : **موجز كتاب العمران** ، جامعة الجزائر ، 1981.

31 – حسن الساعاتي : **علم الاجتماع الصناعي** ، دار النهضة العربية ، بيروت

32 – ابراهيم بن يوسف : **إشكالية العمران والمشروع الإسلامي** ، مطبعة أبو داوود ، 1992.

33 – أحمد صبور : **المعرفة والسلطة في المجتمع العربي** ، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1992.

34 – عبد الكريم باقي ، **علم الاجتماع السكان** ، مطبعة دمشق ،1957.

35- باشلار ،**جمالية السكان** ، ترجمة غالب هالسا ، دار المجد ، بيروت، 1987.

36 – الصادق مزهود : **أزمة السكن في ضوء المجال العربي** ، دار النور الهادف ، الجزائر 1995.

37 – محمود حسن : **الأسرة ومشكلاتها**، دار النهصة العربية للنشر ، بيروت للنشر ، 1981.

38 – عبد الرسول علي موسى : **الإسكان ومفهوم التخطيط الإسكاني** ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1982.

39 – سناء الخولي : **أزمة السكن ومشاكل الشباب** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002.

40 - سناء الخولي : **الأسرة والحياة العائلية** ، دار النهضة الجامعية ، بيروت، 1984

41 – محمود حسن : **مقدمة الخدمة الاجتماعية** ، دار النهصة العربية ، بيروت

42 – مصطفى الخشاب : **دراسات علم الاجتماع العائلي** ، دار النهصة العربية، بيروت .1981

43 – مالك بن نبي : **ميلاد مجتمع** ، شبكة العلاقات الجامعية، ترجمة عبد الصبور شاهين ، الجزائر 1986.

44 – محمد البهي : **منهج القرآن في تطوير المجتمع** ، دار الفكر ، القاهرة ، 1993 .

45 – البهي الخولي : **الإسلام والمرأة المعاصرة** ، دار العلم ، الكويت .

46 – معن خليل عمر : علم اجتماع الأسرة ، جامعة اليرموك ، دار الشروق للنشر ، بيروت ، 1994.

47 – علياء شكري وآخرون : **قراءات في الأسرة ومشكيلاتها في المجتمع المعاصر** ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة.

48 – حسن الوزان : وصف إفريقيا ، تحقيق حجي ، بيروت

49 – العربي الزيري : **التجارة الداخلية والخارجية للشرق الجزائري** ، مؤسسة الكتاب الجزائر، 1984.

50 – ابراهيم مذكور: **معجم العلوم الاجتماعية** ، .1995

51 – صلاح الفوال : **دراسة علم الاجتماع البدوي** ، مكتب غريب ، .1974

52 – عبد الله محمد عبد الرحمان : **التوطين والتنمية في المجتمعات الصحراوية** ، دار المعرفة الجامعية ، 1991 .

53 – حليم بركات : المجتمع العربقي في القرن العشرين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000.

54 – فرانز فانون : **سوسيولوجية ثورة** ،ترجمة دوقان قرقوط ، دار الطبيعة ، بيروت .1970

55 – محمد عبد الستار عثمان : **المدينة الاسلامية** ، عالم المعرفة العدد 128 ، الكويت، .1988

56 – أحمد النكلاوي : **دراسة علم الاجتماع الحضري** ، دار النهضة العربية ،بيروت

57 – محمد عاطف غيث : **علم اجتماع الحضري**، دار النهضة العربية ، 1995.

58 – عزيزة محمد علي بدر : **طنجة بوابة إفريقيا** ، ملتقى مدينة طنجة ، 1992 .

59 – السيد الحسيني : **المدينة ، دراسة في علج الحضري** ، دار المعارف، القاهرة ، 1981.

60 – سلوى سقال : **نظريات تخطيط المدن** ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، حلب ، 1992.

61 – عبد الجليل طاهر : **سيرة المجتمع ، نظرية التقدم الاجتماعي** ، المكتبة المصرية، بيروت ،1966.

62 – السيد حنفي عوض : **سكان المدينة بين الزمان والمكان** ، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الاسكندرية ،1997

63 – حسين عبد الحميد رشوان : **المدينة ،دراسة في علم الاجتماع الحضري** ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ،1998.

64 – الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد : **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك** ، تحقيق حسن الساعاتي ، دار النهضة العربية ،الطبعة الأولى ،لبنان ، 1977.

65 – إبن خلدون : **المقدمة** ، تحقيق علي عبد الوافي ، مصر ، 1965.

66 – خالد محمد مصطفى غراب : **تخطيط عمارة المدن الاسلامية** ، وزارة الشؤون الاسلامية ، الدوحة ، 1997.

67 – ابن أبي الربيع أحمد بن محمد : **سلوك المالك في تدبير الممالك** ،تحقيق ناجي التكريتي ، مطبعة الهدف ، بيروت ، 1978 .

68 – مدثر عبد الرحيم : **الطابع الاجتماعي والقانوني للمدن الاسلامية** ، ندوة مركز دار الشرق الاوسط جامعة كمبريدج ، بريطانيا ، 1983.

69 – طالب حميد الطالب : **الماضي والمستقبل ونظرتنا للعمارة المعاصرة** ، مجلة المدينة العربية ، العدد 43 ، الكويت ،ماي 1990.

70 – علي مروك – يحيى بوعزيز : **وهران مدن تاريخية** ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ،مؤسسة الفنون المطبعية ، 1985.

71 – ابن خلدون : **كتاب العبر ودوان المبتدأوالخبر** ، مجلد 7 ، الجزء 13 ، دار الكتاب البناني.

72 – عبد الرحمان الجيلالي : **تاريخ الجزائر** ، الجزء الأول ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980.

73 – غير ستر : **كتاب الصحراء الكبرى** ، ترجمة خيرى حماد ، بيروت

74 – عبد القادر حليم : **تاريخ وجغرافية الجزائر .**

75 – محمد الطاهر بالعودي : **تقرت عاصمة وادي ريغ .**

76 – بالوط :**كتاب ما قبل تاريخ الصحراء.**

77 – بشير مقيبس : **مدينة وهران** ، دراسة في جغرافية المدن ، المؤسسة الوطنية، 1963.

78 – ماتسان : **ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا** ، ترجمة أو العيد دود ، مؤسسة الكتاب.

ثالثـــا: المجـــــلات والحوليات:

1. علي ماروك : **قصبة الجزائر** ،سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر.
2. ظاهرة عدم فعالية عمليات الحفاظ على المدن التاريخية الجزائرية ، حالة قصبة الجزائر ، الفن المعماري الجزائري.
3. قصبة الجزائر ، الفن المعماري الجزائري ، سلسلة الفن والثقافة / 1970.
4. عبد القادر الريحاوي : البيت في المشرق العربي الاسلامي ، المؤتمر العاشر للآثار بالبلاد العربية – جامعة الدول العربية – تلمسان / 1982.
5. الفن المعماري الجزائري : سلسلة الفن والثقافة ، مطبعة التاميرا روتو بريس ، الشركة الوطنية للتوزيع – مدريد / 19701.
6. بطرس البستاني : دار المعارف ، دار المعرفة.
7. أحمد رضا : معجم الفن اللغة ، مكتب الحياة ، بيروت ، 1959.
8. محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة.
9. سارة منيمنة : التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية ، مجلة الفكر العربي ، مسألة المدينة والمدينة الإسلامية ، العدد 19 / 1972.
10. دينكي ميتشال : معجم علم الإجتماع ، ترجمة إحساؤن محمد حسن ، دار الطليعة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1981.
11. حمد الهادي لعروق : محاضرة في مقياس التهيئة العمرانية الحصرية ، 1999 .
12. مرابط الاخضر : إنعكاسات التهيئة في الصحراء المنخفظة، حالة وادي ريغ/1997 ".
13. الطاهر بن دومة: كراس بخط يده عن التجاني التمسيني.
14. تحية من أساتذة علم الاجتماع ، علم المجتمعات / 2003.
15. فترة حكم بني وادي ريغ ، ملتقى تاريخي، جمعية الوفاء للشهيد / 1997 .
16. محمد الطاهر عبد الجواد ، آفاق بلدية تبسبست / 1966.
17. محمد الطاهر عبد الجواد ، آفاق أحياء تبسبست / 1992.

رابعـــا: الرسائل الجامعيـــــة :

1. زرواتي السعيد : **مدينة تقرت** ، تهيئة المجال الحضري وأفاق التوسع 2020 ، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة العمرانية.
2. قسوم كمال : **الإسكان الصحراوي في تقرت** ، شهادة مهندس يدولة في الهندسة المعمارية ، 1999 .
3. رابية نادية : **السكن والعائلة بعد زواج الأبناء** ، رسالة ماجيستير، 1991.
4. رجاء مكي طيارة : **الاجتماعية للمجال السكاني** ، دراسة ميدانية ،المؤسسة الجامعية ،الطبعة الأولى ، بيروت / 1995.
5. رواجي صباح ، **مساكن نصف جماعية** ، دراسة لنيل شهادة مهندس يدولة في الهندسة المعمارية ، 2000.
6. مدينة دلس :**دراسة معماؤية وأثرية** ، رسالة ماجستير في الأثار الاسلامية ،1996.
7. هداجي زوهير : **إعادة الاعتبار لقصبة الجزائر** ، شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية هندسة العمران ، المسيلة ،1999.

المراجع باللغة الفرنسية:

1- Bou-Diou :Lagarra et le D Gouvernement de l'Algérie Paris – Sagnier et Bary/1953.

2- Capot Rey. Etat Actuel du Nomadisme au Sahara / Recherche sur la Zone Aride.

3- Encyclopédie de la sociologie. Larousse. Paris / 1975.

4- Andree Michel. Sociologie de la Famille / 1972.

5- R Benkhelil. Définition et reproduction socio-démographiques in réflexion surtes structures. impeap. MAT / 1982.

6- Jean Remy. La veille et l'urbanisation. Edition duculot / 1974.

7- Placid Rambaud. Société rural et urbanisation / 2em édition / 1989.

8- Thèse Limites. Administration et aménagement du territoire le cas de l'est Algérien / Djamila.

9- sourse syndicale. dinitiative de Biskra et la Sahara constantinois imprimerie Algérien. Alger / 1923.

10- Elisabeth Wosd : cite on revue shssubrsat sociologie de l'habitat social édition des archives d'architecture moderne. Brucelles / 1978.

11- Joseph-shung. P.AAT économie. Urbaine éditeur Gaétan marin Québec-canada / 1981.

12- Jacqueline Pelmade. Logement. Approche .psychosociologique l'économie et les sciences humaines. Dunsd. Paris / 1967.

13- Sid Boubeker. L'habitation en Algérie. Stratégie d'acteur et logiques industrielle.

14- Jevavel. Habitat et Logement / 1974.

15- Emery Delly. Enquête Urbaine. Tome III le sol l'habitat édifices Publics. 1 parcs et jardin. Alger / 1959.

16- Doumas. M. la grand Kabylie. études historiques l'hachete. Paris / 1947.

17- Outmane Lazhari. Youssef Shaker. Révolution de la Dechra d'Ouralal ancien qsar des Zibanes. Mémoire de fin d'études en architecte de Biskra /1991.

18- Pierre fontaine : Touggourt capitale des oasis / deaug / 1952.

19- Allain R. histoire populaire et tradition rural d'un oasis arabe barbare N'goussa , 1973.

20- Jean Brisson : les nomades des départements sahariens

21- Pietro laure anaux / Sahara jardin mè.

22- Paqant, la Madian de Constantine / la ville tradionnele au contre de l'agglomération – thèse de Bo ctorat 3em cycle .

23- Claude chaline, les villes du monde arabe ./ edition massom paris /

24- Leonardo benevole :histoire de la ville , traduction de cathrine peyre, edition parenthéses , marseille ,1994.

25- Coller and cause , modern sociologie

26- Lundberg and others

27- feraud / notes historiques sur la province de Constantine les ben-djelleb sultans de Touggourt/ in reuue/1979

28- Daniel dubost/ la ville les paysans et le développement au Sahara algérien / in le monde. L'oasis et la ville fascicule de recherche/1989.

وزارة التعليـــم العالي و البحث العلمـــي
جامعــة منتـــــــوري ــ قسنطينة
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا

استمارة استبيـــان

مجتمـــع القصـــــور

دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقـــرت

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع فرع علم الاجتماع الحضري

إعــداد الطالبــة: **إشــراف :**

شويشـــي زهيــة **الدكتور : بن السعدي اسماعيل**

ضع علامة x أمام الإجابة الصحيحة

بيانات هذه الاستمارة سرية و لا تستعمل إلا لأغراض البحث

السنة الجامعية : 2006/2005

أولا: الخصائص العامة للمبحوثين

1- السن ..... سنة .....

2- الجنس ذكر ( ) أنثى ( )

3- مكان الميلاد قصر ( ) قرية ( ) مدينة ( )

4- الحالة المدنية أعزب ( ) متزوج ( ) مطلق ( ) أرمل ( )

5- الحالة التعليمية لا يقرأ و لا يكتب ( ) ابتدائي ( )
متوسط ( ) ثانوي ( ) جامعي ( )

6- الحالة المهنية عاطل عن العمل ( ) عامل ( ) متقاعد ( )

7- عدد أفراد الأسرة ( )

ثانيا: بيانات عن المسكن واستخداماته

8- ما طبيعة المسكن ملك ( ) مستأجر ( )

9- كم عدد غرف المسكن العدد ( )

10- كيف تخصص غرف المسكن غرف للنوم ( ) قاعة استقبال ( )
غرفة متعددة الاستعمالات ( )

11- هل يتوفر مسكنك على المرافق التالية:

- حوش نعم ( ) لا ( )
- مطبخ نعم ( ) لا ( )
- مرحاض نعم ( ) لا ( )
- حمام نعم ( ) لا ( )
- إسطبل نعم ( ) لا ( )
- بئر نعم ( ) لا ( )

ثالثا: المستوى الاقتصادي

12- هل يتوفر مسكنك على التجهيزات التالية

- تلفزيون نعم ( ) لا ( )
- مذياع نعم ( ) لا ( )

- ثلاجة نعم ( ) لا ( )
- مكيف هوائي نعم ( ) لا ( )
- برابول نعم ( ) لا ( )
- هاتف نعم ( ) لا ( )

13- هل يتوفر عندك ؟

- سيارة نعم ( ) لا ( )
- شاحنة نعم ( ) لا ( )
- جرار نعم ( ) لا ( )
- حافلة نقل نعم ( ) لا ( )

14- هل لديك ؟

- قطعة أرض للبناء نعم ( ) لا ( )
- قطعة أرض للزراعة نعم ( ) لا ( )
- سكن للإيجار نعم ( ) لا ( )
- محل تجاري نعم ( ) لا ( )

15- ما هو مصدر الدخل الرئيسي ؟

- من العمل الرئيسي
- من ألاك خاصة
- من عمل الأبناء

16- ما هي الجوانب الأكثر استهلاكا لمدخولك ؟

- المواد الغذائية
- تكاليف الكهرباء والماء
- لوازم الأطفال
- الصحة

رابعا: العلاقات المكانية بالمنطقة:

17- ما هي صلتك بجيرانك ؟

- أهل وأقارب
- أنساب
- جيران
- لا صلة لك بهم

18- كيف تصف علاقيتك بجيرانك؟

- جيدة ( ) حسنة ( )
- عادية ( ) سيئة ( )

19- هل تتبادل الزيارة مع جيرانك؟

- هل تحدث خلافات نعم ( ) لا ( )

خامسا: وضعية ومشكلات المنطقة:

20- ماهي المشكلات التي تعانيها منطقتك ؟

- نقص المياه الصالحة للشرب ( )
- عدم توفر شبكة الكهرباء ( )
- الطرق غير معبـــدة ( )
- عدم وجود قنوات الصرف ( )
- عدم وجود الغاز الطبيعي ( )
- تراكم الأوساخ بالمنطقة ( )
- نقص المرافق الصحية(مستوصف) ( )

21- هل يتعرض مسكنك إلى ؟

- الرطوبة ( ) التشقق ( ) التصدع ( )

22- ماهي الحالة الإنشائية لمسكنك؟

- جيدة ( ) مقبولة ( ) مهددة بالإنهيار ( )

23- ماهي لاقترحاتك لحل مشكلات المنطقة؟

- تحمل البلدية لمسؤوليتها نعم ( ) لا ( )

- تعاون السكان مع البلدية نعم ( ) لا ( )
- التعاون بين السكان نعم ( ) لا ( )

24- ماهي الطرق المناسبة لتنظيم عمران المنطقة؟

- هدم المنازل غير الملائمة
- إعادة بناء المساكن بنفس الشكل
- ادخال الخدمات إلى المساكن

25- هل ترغب في اخال تعديلات على مسكنك؟

نعم ( ) لا ( )

26- في حالة نعم ؟

- ماهي التعديلات التي ترغب في إدخالها؟

- زيادة حجرات أخرى
- تبليط الأرضية
- طلاء الجدران

27- في حالة لا ؟ ماهي أسباب عدم الرغبة في إدخال التعديلات

- عدم وجود مواد البناء
- قلة الإمكانيات المالية
- الرغبة في بيع المسكن

سادسا: الإهتمامات العامة و الخاصة للمبحوثين:

28- ماهي القضايا التي تشغلكم على المستوى المحلي و الوطني؟

- إنتشار الفقر والبطالة
- سوء التسيير الإداري
- غلاء المعيشة

29- هل أنتم منتمون إلى جمعيات " ثقافية ، سياسية ، دينية " ؟

- حزب سياسي
- جمعية ثقافية
- لجنة الحي أو المسجد

30- ماهي الوسيلة الإعلامية الأكثر أهمية من طرفكم؟

- قراءة الصحف
- مشاهدة التلفزيون
- الإستماع إلى الراديو

31- كيف تقضون أوقات فراغكم؟

- قضاء شؤون الأسرة
- في المقاهي
- مع الاصدقاء
- زيارة الأهل

سابعا: الآراء والإتجاهات:

32- هل ترغب في الإستقرار في المنطقة؟

نعم ( ) لا ( )

33- في حالة نعم؟ ماهي أسباب هذه الرغبة؟

- لوجود الأقارب
- لوجود معارف بالمنطقة
- لتمسك بأسلوب حياة المنطقة
- لعدم وجود بديل
- لامل تحسنها في المستقبل

34- في حالة لا؟ ماهي أسباب عدم الرغبة في البقاء؟

- لعدم وجود المرافق العامة
- لقدم المساكن
- لعدم التفاهم مع الجيران

35- ماهي المناطق التي تفضل الإنتقال إليها؟

- وسط المدينة
- مناطق مجاورة للمدينة
- الهجرة خارج الولاية

36- ماذا يعني لكم تجديد المنطقة؟

- توسع المنطقة

- المحافظة على واجهتها التاريخية

37- هل ينظرون إلى المنطقة على أنها تراث عمراني و اجتماعي من الضروري المحافظة عليه

نعم ( ) لا ( )